

الوساطة بين المتنبي وخصومه

— كتاب أدب ونقد ولغة —

— لمؤلفه —

ابو الحسن على بن عبد العزيز

« الشهير بالقاضي الجرجاني »

المتوفي سنة ٣٦٦ هـ

عنى بتصحيحه وشرحه

احمد عارف الزين

صاحب العرفان

جميع حقوق الطبع محفوظة له

يطلب من مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده
بميدان الأزهر بمصر

كلمة الناشر

بسم الله والحمد لله . وسلام على مصطفاه ومن اصطفاه

وبعد فأن من أهم فروض الناطقين بالضاد احياء دوارس العلم والادب . ونشر لواء لغتهم لغة العرب تلك اللغة الشريفة التي تهافت على تعلمها وتعليمها المستشرقون من الغربيين . لما رأوا بها من كنوز الحكمة ولئالىء الحق المبين . وقد نشروا من نفائس كتب العرب ما بيضوا به وجوههم . واحيوا داثر مجدهم . غير أن تلك الكتب عزيزة المنال . لا يتيسر ابتياعها الا لذوي الثروة واليسار . من أهل العلم والادب (وأين هم في الشرق ؟ !) وهذا ادل دليل على تأخرنا معشر الشرقيين وتقصيرنا في نشر لغتنا . ومؤلفات عظمائنا وقد رأيت ان اخدم لغتي وأمتي حسب ما يصل اليه جهدي وطاقتي . بنشر المؤلفات النافعة فكتبت الى بعض فضلاء العراق ان يختار لي من الكتب المخطوطة ما يراه نافعا مفيداً وحسبك بما يقع عليه اختيار ذلك الفاضل فكان أول ما اتحفني به هذا الكتاب وبعد تصفحه وجدته من خير ما كتب في النقد والادب . واحسن ما صنف في لغة العرب . فبت أستعد لطبعه ونشره بيداني وجدت الاعتماد على نسخة فذة مضر بصحته فسألت (المشرق) لعله يوجد من نسخه في المكاتب الشهيرة العامة من غربية وشرقية فاجاب بانه لم يجد له في فهارس المكاتب ذكرا فتوقفت مليا حتى هداني احد افاضل البيروتيين الى نسخة له في المكتبة الازهرية بمصر فكلفت من قام بنسخه عن تلك النسخة فقدر الله ذلك لكن بعد انتظار طويل . وعناء ومصرف جزيل . غير ان النسخة العراقية كانت أصح . ومن محاسن الصدف وجود بعض أفاضل العراقيين في صيدا الذي اعانني على المقابلة والتصحيح فجاءت النسخة المطبوعة نسخة صحيحة منقحة ولم يحصل بها الا بعض اغلاط مطبعية نبهنا عليها في آخر الكتاب

وقد علقت عليها بعض الشروح اللغوية التي تبين غامض كلماتها واضفت اليها ما وجدته من الحواشي المفيدة على النسختين العراقية والمصرية ووضعت لها فهارس مجملة ومفصلة عانيت ما عانيت في استخراجها ولا يعرف مقدار الجهد الذي بذلته في سبيل هذا الكتاب الا افاضل المؤلفين والناشرين

لا يعرف الوجد الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

النسختان المخطوطتان

النسخة العراقية كتبها بعض افاضل النجفيين لنفسه سنة ١٣١٥ هـ وقد علمت ان النسخة الاصلية التي نسخت عنها بعض النسخ في النجف ومن جملتها هذه النسخة منقولة عن نسخة قديمة موجودة في مكتبة الآلوسيين في بغداد

اما النسخة المصرية فقد كتب باخرها ما لفظه : وقال الاخ في الله . ذو الفطنة والانتباه الشيخ محمد بن عبد الله الخلف بادى مولدا . الجزائرى محتدا . مؤرخا للاصل الذي نقلنا منه هذا المسطور

تمت وساطـة من له — بدقائق المعنى احاطه
نسخا اتى تاريخهـا — قد تم تسويد الوساطة
١١٣٦ هـ

وفيه يذكر أنه قد احاط بتذييل في الاصل قبل بيتى الجزائري كتبه فقير ربه واسير ذنبه . عبد الله بن علي بن الحاج عبد الله بن طلاع البغدادى في بلدة احمد آباد اكبر مدن مملكة جرات سنة ١١٢٦ ثم ذكر الكاتب أنه كتبها من نسخة سقيمة وصححها بقدر طاقته ونظم بذلك ابياتا قال

كتاب الوساطة اخلق به — بتبر على فضة يكتب
رغبت به حين الفيته — نفيسا به ذو النهي يرغب
واعجبني حسن تاليفه — وماكان من حسن يعجب
حوي نكتا من فنون البيان — عن فضل صاحبه تعرب
اذا عن هم فطالعته ارى — الهم عن خاطرى يعزب
فاتعبت نفسى بتصحيحه — ومثلى على مثله يتعب
وآليت مادمت حيا بان — اكون له دائما اصحب

ما قيل في الوساطة

كان يغنينا عن ذكر ما قيل في الوساطة هي نفسها وضوء الشمس يدل عليها ولكن نذكر بعض ما قيل ليكون أثبت للحجة

قال الثعالبي في اليتيمة : ولما عمل الصاحب رسالته المعروفة في

اظهار مساوىء المتنبى عمل القاضى ابو الحسن كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه فى شعره فاحسن وابدع ، واطال واطاب . واصاب شاكلة الصواب . واستولى علي الامد فى فصل الخطاب . واعرب عن تبحره في الادب . وعلم العرب . وتمكنه من جودة الحفظ . وقوة النقد . فسار الكتاب مسير الرياح . وطار في البلاد بغير جناح . وقال فيه بعض العصريين من اهل نيسابور

أيا قاضيا قد دنت كتبه   وإن أصبحت داره شاحطة
كتاب الوساطة في حسنه   لعقد معاليك . كالواسطه

وقال ابن خلكان : وله كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه أبان فيه عن فضل غزير ، واطلاع كثير ومادة متوفرة

ومما كتبه لنا ذاك الفاضل العراقي حين اوساله الينا مايلي : ولقد نظرت في الحكومة التى قضى بها هذا القاضل بين أبي الطيب ومن نعى عليه أوغالى به فوجدتها قضيةعادلة لم تتعد جادة النصف ولا مالت دون الحوبة الحق ، ومن لنا بهذا الحكم العادل اليوم ، والكتاب فذ فى بابه

اسم الكتاب

حصل بعض الاختلاف فى اسم الكتاب وقد اعتمدنا على تسمية ابن خلكان لاختصارها والافقدذكرمفى كشف الظنون فقال (الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره) لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفي سنة ٣٩٢ وجاء على ظهر النسخة العراقية (هذا كتاب الوساطة بين المتنبي ومن رد شيئامن شعره) وعلي ظهر النسخةالمصرية (الوساطة بين المتنبي وبين من رد شيئا من شعره فى الفاظه ومعانيه) والقصد واحد

هذا وقد جعلنا ثمنه زهيدا ليعم نفعه فلعل المتأدبين من أبناء هذه اللغة الشريفة لايخيبوا ظننا بهم من الاقبال علي نسخه لننشط لطبع غيره من الكتب النافعة ونرجو من الناقدين والباحثين ابداء ما يعن لهم بشأنه لنستدرك ذلك فى الطبعة الثانية ان شاء الله وهو سبحانه ولى القصد والهادي الى سواء السبيل صيدا * احمد عارف الزين

ترجمة مؤلف الكتاب

اسمه وكنيته ـ هو القاضى ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الشافعى المشهور

ولادته ـ ولد سنة ٢٩٠ للهجرة وقيل غير ذلك

ما قاله العلماء بحقه قال الثعالبى فى الجزء الثالث من يتيمته عند ذكره: حسنة جرجان، وفرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حدقة العلم، ودرة تاج الادب، وفارس عسكر الشعر، يجمع خط ابن مقلة، الى نثر الجاحظ ونظم البحترى. وينظم عقد الاتقان والاحسان. فى كل ما يتعاطاه. وله يقول الصاحب

اذا نحن سلمنا لك العلم كله فدع هذه الالفاظ تنظم شذورها

وكان فى صباه خلف (الخضر) فى قطع عرض الارض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرها واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار به فى العلوم علما. وفى الكلام عالما. ثم عرج على حضرة الصاحب وألقي بها عصا المسافر فاشتد اختصاصه به. وحل منه محلا بعيدا فى رفعته. قريبا فى اسرته

وسير فيه قصائد اخلصت على قصد. وفرائد أتت من فرد. ومامنها الاصوب العقل. وذوب الفضل. وتقلد قضاء جرجان من يده ثم تصرفت به احوال في حياة الصاحب وبعد وفاته بين الولاية والعطلة وافضى محله الي قضاء القضاة فلم يعزله عنه الاموته رحمه الله

وروي الثعالبي ان الصاحب كتب بخطه لحسام الدولة كتابا وصف به القاضي الجرجاني تثبت منه مايلي : قد تقدم وصفي للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز ادام الله تعالي عزه فيما سبق الى حضرة الامير الجليل صاحب الجيش ادام الله تعالي علوه من كتبي ما أعلم اني لم اوف فيه بعض الحق وان كنت دللته على جملة تنطق بلسان الفضل . وتكشف عن أنه من افراد الدهر . في كل قسم من اقسام الادب والعلم . فاما موقعه مني فالموقع تخطبه هذه المحاسن . وتوجبه هذه المناقب . وعادته معي أن لا يفارقني مقيما وظاعنا . ومسافرا وقاطنا الخ

وقال ابن خلكان : كان فقيها اديبا شاعرا ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء وقال له ديوان شعر

شعره ـ لا بدع اذا عد الجرجاني في طليعة الشعراء المجيدين كالبحتري واضرابه فقد جمع شعره الجزالة والرقة . والالفاظ المستملحة . والمعاني العالية . واليك طائفة من سوائره قال

افدي الذي قال وفي كفه مثل الذي اشرب من فيه
الورد قد أينع في وجنتي قلت فمي باللثم يجنيه

وله

بالله فض العقيق عن برد يروي اقاحيه من مدام فمه

وامسح غوالى المذار عن قمر   نقط بالورد خد ملتثمه

 وله

قل للسقام الذي بناظره   دعه واشرك حشاي في سقمه
كل غرام تخاف فتنته   فبين الحاظه ومبتسمه

ومن رقيق شعره قوله

مالي ومالك يافراق   ابدا رحيل وانطلاق
يانفس موتي بعدهم   فكذا يكون الاشتياق

وله

قد برح الشوق بعشاقك   فأوله أحسن أخلاقك
لا تجفه وارع له حقه   فأنه خاتم عشاقك

وقال فى الفصد

ياليت عنى تحملت الملك   بل ليت نفسي تقسمت سقمك
وليت كف الطبيب اذ فصدت   عرقك اجرت من ناظري دمك
أعرته صبغ وجنتيك كما   تعيره ان لثمت من لثمك
طرفك أمضي من حد مبضعه   فالحظ به العرق وارتجز الملك

وله

وفارقت حتي لا اسر بمن دنا   مخافة نای أو حذار صدود
وقد جعلت نفسی تقول لمقلتی   وقد قربوا خوف التباعد جودي
فليس قريبا من يخاف بعاده   ولا من يرجى قربه ببعيد

وله

وغنج عينيك وما اودعت   اجفانها قلب شج ولمق

ما خلق الرحمن تفاحتي خديك الالقم العاشق
لكنني امنع منها فما حظى الا خلسة السارق

وله

من عاذري من زمن ظالم ليس يستحي ولا راحم
تفعل بالاحرار احداثه فعل الهوى بالدنف الهائم

ومن مدائحه في الصاحب قوله

ولا ذنب للافكار انت تركتها اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها
سبقت بافراد المعاني والفت خواطرك الالفاظ بعد شرادها
فأن نحن حاولنا اختراع بديعة حصلنا على مسروقها ومعادها

ومن درر شعره في وصف الشعر قوله

وما الشعر الا ما استقر ممدحاً واطرب مشتاقا وارضى مغاضبا
اطاع فلم توجد قوافيه تقرا ولم تأته الالفاظ حسرى لواغبا

ومنها يصف شعره

ولكنني ارمى بكل بديعة يتن بألباب الرجال لواعيا
تسير ولم ترحل وتدنو وقد نأت وتكسب حفاظ الرجال المراتبا
ترى الناس اما مستهاما بذكرها ولوعا واما مستمير او غاصبا
اذود لئام الناس عنها واتقي على حسبي ان لم اصنها المعائبا

ومن قصيدة غيرها

ووفاك وفد الشكر من كل وجهة ثناء يسدى او مديح ينظم
يزف الى الاسماع كل خريدة تكاد اذا ما انشدت تتبسم

اطافت بها الافكار حتى تركتها يقال أأبيات تراها او أنجم

ومن شعره الدال على علو نفسه قوله

وقالوا توصل بالخضوع الي الغني وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال شيئان حرما على الغنى نفسى الابية والدهر
اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه مواقف خير من وقوفي بها العسر

وله

وقالوا أضطرب في الارض فالرزق واسع فقلت ولكن موضع الرزق ضيق
اذا لم يكن فى الارض حر يعينني ولم يك لى كسب فمن اين ارزق

ولو لم يكن له سوى تلك القصيدة الميمية لكفى وهي التي يقول بها

يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
وما زلت منحازا بعرضي جانبا من الذم اعتد الصيابة مغنما
اذا قيل هذا مشرب قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم أقض حق العلم ان كان كلما بدا طمع صيرته لى سلما
ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرسا واجنيه ذلة اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما

نثره ـ لاأقف موقف المطرى لنثر الجرجاني ولاأقول لك اني لم أقرأ لمعاصريه منثورا أنقى من منثوره ديباجة وافصح لغة وأمتن تركيبا ولو عددته فى صف أكابر الكتاب من مشاهير الصدر الاول لما أغربت لان كتابه (الوساطة) ينبيك (وماراء كمن سمعا) وحسبنا به شاهدا وكفى

نسبته ووفاته ـ الجرجاني نسبة الى جرجان بضم الجيم وسكون الراء وفتح الجيم الثانية وبعد الالف نون وهى مدينة عظيمة من أعمال مازندران وكان حسن السيرة بقضائه صدوقا توفي في سابخ صفر سنة ٣٦٦ بنيسابور وهو الذي صححه ابن خلكان ونقله عن الحاكم وعمره ٧٦ سنة وقيل توفى سنة ٣٩٢ بالرى وهو قاضي القضاة وحمل تابوته الى جرجان وعليه اعتمد صاحب كشف الظنون والله أعلم

مؤلفاته ـ له كتاب تهذيب التاريخ ذكره الثعالبى في اليتيمة ونقل منه فصلين ولم يذكره الحاج خليفة فى كشف الظنون ولا ابن خلكان فى تاريخه ولم أسمع بوجوده فى مكتبة من المكاتب اما الوساطة وهو هذا الكتاب فقد علمت اجماع الكل على ذكره والثناء عليه وقد نقل صاحب اليتيمة فصلا منه

وأحر بمن يشهد له جهابذة الادب وأمراء الكلام بالسبق والتقدم أن يكون في أرفع مراتب البلاغة وأمهر صيارفة النقد وحسبك شهادة ابن عباد والثعالبي وابن خلكان وهم من هم على أن مثل الجرجانى ينشد بلسان الحال

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

فلله الحمد علي توفيقنا لنشر كتابه واحياء ذكره . وهو سبحانه ولي التوفيق



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

التفاضل اطال الله بقاك داعية التنافس . والتنافس سبب التحاسد ، وأهل النقص رجلان : رجل اتاه التقصير من قبله . وقعد به عن الكمال اختياره ، فهو يساهم الفضلاء بطبعه ، ويحنو على الفضل بقدر سهمه وآخر رأى النقص ممتزجاً بخلقته . ومؤثلا فى تركيب فطرته ، فاستشعر اليأس عن زواله . وقصرت به الهمة عن انتقاله . فلجأ الى حسد الافاضل . واستغاث بانتقاص الاماثل . يري ان أبلغ الامور فى جبر نقيصته . وستر ما كشفه العجز عن عورته . اجتذابهم الى مشاركته . ووسمهم بمثل سمته وقد قيل .

واذا أراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود

صدق والله واحسن كم من فضيلة لولم تسترها المحاسدة . لم تبرح فى الصدور كامنة . ومنقبة لولم تزعجها المنافسة لبقيت على حالها ساكنة . لكنها برزت فتناولتها السن الحسد تجلوها . وهي تظن انها تمحوها وتشهرها وهي تحاول ان تسترها : حتى عثربها من يعرف حقها . واهتدي اليها من هو اولى بها فظهرت على لسانه فى أحسن معرض واكتست من فضله ازين ملبس . فعادت بعد الخمول نابهة . وبعد الذبول ناضرة . وتمكنت من بر والدها فنوهت بذكره . وقدرت على قضاء حق صاحبها فرفعته

من قدره وعسي ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ولم تزل العلوم ايدك الله لاهلها أنسابا تتناصر بها . والآداب لابنائها ارحاماً تتواصل عليها . وادني الشرك في نسب جوار وأول حقوق الجار الامتعاض له والمحاماة دونه . ومامن حفظ دمه ان يسفك . باولي من رعى حرعه ان يهتك . ولاحرمة أولي بالعناية . واحق بالحماية . ولجدر ان يبذل الكريم دونها عرضه . ويمتهن في اعزازها ماله ونفسه . من حرمة العلم الذى هو رونق وجهه . ووقاية قدره . ومنار اسمه . ومطية ذكره . وبحسب عظم مزيته وعلو مرتبته . يعظم حق التشارك فيه وكما تجب حياطته تجب حياطة المتصل به وبسببه . وما عقوق الوالد البر . وقطيعة الاخ المشفق باشنع ذكرا . ولا أقبح وسامن عقوق من ناسبك الى اكرم آبائك وشاركك في أفخر انسابك . وقاسمك في أزين أوصافك . ومت اليك بما هو حظك من الشرف . وذريعتك الى الفخر . وكما ليس من شرط صلة رحمك أن تحيف لها على الحق أو تميل في نصرها عن القصد فكذلك ليس من حكم مراعاة الآداب ان تعدل لاجله عن الانصاف . او تخرج في بابه الى الاسراف بل تتصرف علي حكم العدل كيف صرفك . وتقف على رسمه كيف وقفك . فتنتصف تارة وتنتذر أخرى . وتجعل الاقرار بالحق عليك شاهدا لك اذا انكرت . وتقيم الاستسلام للحجة اذا قامت محتجا عنك اذا خالفت . فانه لاحال أشد استعطافا للقلوب المنحرفة . واكثر استمالة للنفوس المشمئزة . من توقفك عند الشبهة اذا عرضت . واسترسالك للحجة اذا قهرت . والحكم على نفسك اذا تحققت الدعوي عليها . وتنبيه خصمك علي مكامن حيلك اذا ذهب عنها . ومتى عرفت بذلك صار قولك برهانا مسلما . ورأيك دليلا قاطعا ، واتهم خصمك ماعلمه وتيقنه .

وشك فيما حفظه واتقنه · وارتاب بشهوده وان عدلتهم المحنة . وجبن عن اظهار حججه وأن لم تكن فيها غميزة . وتحامتك الخواطر فلم تقدم عليك الا بعد الثقة . وهابتك الالسن فلم تعرض لك الا فى الفرط (١). والندرة . وما زلت ارى اهل الادب منذ الحقتني الرغبة بجملتهم. ووصلت العناية بيني وبينهم فى ابى الطيب احمد بن الحسين المتنبي فئتين: من مطنب في تقريظه . منقطع اليه بجملته . منحط في هواه بلسانه وقلبه . يتلقى مناقبه اذا ذكرت بالتعظيم . ويشيع محاسنه اذا حكيت بالتفخيم . ويعجب ويعيد ويكرر ويميل على من عابه بالزراية والتقصير ويتناول من ينقصه بالاستحقار والتجهيل . فان عثر على بيت مختل النظام · او نبه على لفظ ناقص عن التمام التزم من نصرة خطأه . وتحسين زلله. ما يزيله عن موقف المعتذر. ويتجاوز به مقام المنتصر . وعائب يروم ازالته عن رتبته فلم يسلم له فضله . ويحاول حطه عن منزلة بوأه اياها ادبه فهو يجتهد فى اخفاء فضائله . واظهار معايبه وتتبع سقطاته واذاعة غفلاته وكلا الفريقين اما ظالم له او للادب فيه . وكما ان الانتصار . جانب من العدل لا يسده الاعتذار فكذلك الاعتذار جانب هو اولى به من الانتصار. ومن لم يفرق بينهما وقفت به الملامة بين تفريط المقصر . واسراف المفرط . وقد جعل الله لكل شيء قدرا . واقام بين كل حديث فصلا . وليس يطالب البشر بما ليس فى طبع البشر . ولا يلتمس عند الادمى الا ما كان فى طبيعة ولد آدم . واذا كانت الخلقة مبنية على السهو وممزوجة بالنسيان فاستسقاط من عز حاله حيف · والتحامل على من وجه اليه ظلم . وللفضل آثار ظاهرة . وللتقدم شواهد صادقة .

(١) لا ألقاه الا فى الفرط اى فى الايام مرة (الاساس) وآتيك بعد فرط اي بعد حين

حتى وجدت تلك الآثار وشوهدت هذه الشواهد . فصاحبها فاضل متقدم . فان عثر له من بعد على زلة . ووجدت له بعقب الاحسان هفوة انتحل له عذر صادق . أو رخصة سائغة . فان اعوز قيل زلة عالم وقل من خلا منها وأي الرجال المهذب . ولولا هذه الحكومة لبطل التفضيل ولزال الجرح ولو لم يكن لقولنا فاضل معنى يوجد ابدا ولم نسم به اذا اردنا حقيقة احدا واى عالم سمعت به ولم يزل ويغلط . او شاعر انتهى اليك ذكره لم يهفو ولم يسقط . ودونك هذه الدواوين الجاهلية والاسلامية فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت او اكثر لا يمكن لعائب القدح فيه . اما في لفظه ونظمه . او ترتيبه وتقسيمه أو معناه او اعرابه ولولا أن اهل الجاهلية جدوا بالتقدم واعتقد الناس فيهم انهم القدوة والاعلام والحجة لوجدت كثيراً من اشعارهم معيبة مسترذلة . ومردودة منفية لكن هذا الظن الجميل والاعتقاد الحسن . ستر عليهم ونفى الظنة عنهم فذهبت الخواطر في الذب عنهم كل مذهب . وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام وما اراك ادام الله توفيقك اذا سمعت قول امريء القيس

ايا راكبا بلغَ اخواننا   من كان من كندة او وائل

فنصب بلغَ وقوله

فاليوم اشربْ غير مستحقب (١)   اثما من الله ولا واغل (٢)

فسكن اشرب وقوله

لها متنتان خظاتا (٣) كما   اكب على ساعديه النمر

(١) احتقب الشيء واستحقبه احتمله خلفه (الاساس) اي جعله كالحقيبة وهي (الخرج)
(٢) وغل في الشجر وغولا توارى فيه ودخل على القوم واغلا (الاساس) وتصدمعها غير مستتر
(٣) الخظاة المكتنزة من كل شيء (لسان العرب)

فاسقط النون من خطاتا لغير أضافة ظاهرة وقول لبيد

ترّاك امكنة اذا لم ارضها　　او يرتبطْ بعض النفوس حمامها

فسكن يرتبط ولا عمل فيها للم وقول طرفه (قد رفع الفخ فماذا تحذري)

فحذف النون وقول الاسدى

كنا نرقعها وقد مزقت　　واتسع الخرق علي الواقع

فسكن نرقعها وقال الآخر

تأبى قضاعة أن تعرفْ لكم نسبا　　وابنا نزار وانتم بيضة البلد

فسكن تعرف وقول الآخر

ياعجبا والدهر جم عجبه　　من عنزي سبني لم اضربه

فرفع اضربه وقول الفرزدق

وعض زمان يابن مروان لم يدع　　من المال الا مسحتا او مجلف

فضم مجلفا وقول ذي الخرق الطهوي

يقول الخنى وابغض العجم ناطقا　　الي ربنا صوت الحمار اليجدع

فادخل الالف واللام علي الفعل

وقول رؤبة

اقفرت الوعثاء(٣) والعثاعث (٤)　　من بعدهم والبرق البوارث

وانما هي البراث جمع برث وهي الاماكن السهله من الارض وروي

البوارث وكانه جمع بارثة وقول بعض الرجاز ـ انشده المفضل

---

(١) المسحت المال الذى ذهبت به السنون ولم تبق منه الا بقية

(٢) مجلف اى مهلك (٣) الوعثاء الارض الوعره

(٤) العثاعث الشدائد والارض الصعبه

* فى الاصل ذى الخلق الطهرى

وكانت عجوز اعمرت زمانا وهي ترى سيئها احسانا

تعرف منها الانف والعينانا

ففتح النون من العينانا

وقول آخر منهم انشده ابوزيد

طاروا عليهن فسل علاها واشدد بمثنى حقب (١) حقواها(٢)

ناجية وناجيا اباها

فرفع حقواها وحقه النصب كما قد نصب اباها وحقه الرفع

وقول الاقيشر . وقد بداهنك من الميزر . وقول نقيع جرموز

اطوف ما أطوفوا ثم آوى الي أما ويرويني النقيع (٣)

فادخل الالف فى أمي لغير نداء ولاضرورة وغير هذا مما هو اسهل.

منه قول امرىء القيس

كأن ثبيرا من عرانين (٤) وبله كبير اناس فى بجاد (٥) مزمل (٦)

فخفض مزملا وهو وصف كبير وقول الفرزدق

تحيريدى من كان بعد محمد وجاريه والمقتول لله صايم.

فخفض صايم وقول روءبة

قد شفها النوح بمأزول (٧) ضيق (ففتح الياء)

ومثال ذلك مما يخرج الكتاب عن غرضه

---

(١) حقب جمع حقاب وهو خيط يشد فى حقو الصبي لدفع العين

(٢) حقواها مثني حقو وهو الخصر

(٣) النقيع شراب يتخذ من الزبيب او التمر او مطلق الماء العذب

(٤) جمع عرنين وهو الانف وقد أطلق على السيد الشريف وعرانين الوبل أوله المطر

(٥) البجاد كساء مخطط تلبسه العرب (٦) مزمل أى ملتف فى ثوبه (٧) مأزول واقع فى شهدم

وقوله

ولقد اراك فهل اراك بغبطة والعيس غض والزمان غلام

اعوام وصل كان ينسي طولها ذكر النوي فكأنها ايام

ثم انبرت ايام هجر اردفت بجوى اسى وكأنها اعوام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم احلام

كيف يتصور فيه ذلك الكلام الغث واعجب من ذلك شاعر يرى هذه الغرر في ديوانه كيف يرضي أن يقرن اليها تلك العرر وما عليه لو حذف نصف شعره فقطع السن العيب عنه ولم يشرع للعدو بابا في ذمه ومن جنايات هذا الاختيار على ابي تمام واتباعه ان أحدهم بيناهو مسترسل في طريقته . وجار على عادته حتى يختلجه الطبع الحضرى فيعدل به متسهلا ويرمي بالبيت الخنث فاذا أنشد في خلال القصيدة وجد قلقا بينها نافرا عنها واذا أضيف الى ما وراءه وامامه تضاعفت سهولته فصارت ركاكة وربما افتتح الكلمة وهو يجري مع طبعه فينظم احسن عقد ويختال في مثل الروضة الانيقة حتى تعارضه تلك العادة السيئة فيتسنم اوعر طريق . ويتعسف اخشن مركب . فيطمس تلك المحاسن ويمحوا طلاوة ما قد قدم كما فعل ابو تمام في كثير من شعره منه قوله

لو حار مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا

قالوا الرحيل فما شككت بانها نفسي من الدنيا تريد رحيلا

الصبر اجمل غير ان تلذذا في الحب احرى أن يكون جميلا

اتظنني اجد السبيل الي العزا وجد الحمام اذا الى سبيلا

ردا لجموح الصعب اسهل مطلبا من رد دمع قد أصاب مسيلا

النفس ثم عدت الى ماعدده العلماء من اغاليطهم فى المعانى كقول امرىء القيس

وارکب في الروع خيفانة (١) كسى وجهها شعر منتشر

وهذا عيب فى الخيل وقول زهير

يخرجن من شربات ماؤها طحل (٢) علي الجذوع (٣) يخفن الغم والغرقا

والضفادع لاتخاف شيئا من ذلك وقول سلمة بن الخرشب

اذا كان الحزام لقصريها (٤) أماما حيث يمتسك البريم (٥)

يقول أن الحزام يقرب فى جولانه اذا أكثر من عدوه فيصير امام القصريين قال الاصمعى أخطأ فى الوصف لان خير جري الاناث الخضوع وانما يختار الاشراف في جرى الذكور فاذا اختضعت تقدم الحزام كما قال بشر بن ابى حازم

تسوق للحزام بمرفقيها يسد خواء طبييها (٦) الغبار

وقد ساعد متمم بن نويرة علي هذا الوصف سلمة فقال

---

(١) أصل معنى الخيفانه الجرادة وبها شبهت الناقة فى خفتها ووثوبها

(٢) طحل الماء كفرح فهو طحل اى فسد وانتن اه

(٣) جمع جذع وهو ساق النخلة

(٤) البريم خيطان مختلفات احمر وأبيض تشده المرأة علي وسطها وعضدها وكل مافيه لونان مختلطان اه

(٥) القصريان والقصيرتان بضمهما ضلعان يليان الطفطفة او يليان الترقوتين والقصيرى آخر الاضلاع وآخر ضلع فى الجنب فى أصل العنق والطفطفة ويكسر الخاصرة او اطراف الجنب المتصله بالاضلاع اوكل لحم مضطرب أو الرخص من مراقي البطن والجمع طفاطف اه (قاموس)

(٦) الطبي حلمة الضرع

(٧) الحبائل جمع حباله وهى آلة الصيد والاخضع الذى فى عنقه انحناء وخضوع وفى نسخة ثانيه (فوق الجوالب) بدل (فوق الحبائل)

وكانه فوق الحبايل (٧) جاثبا ريم تضايقه كلاب اخضع
فوصف الذكر بالخضوع وانما يختار له الاشتراف وكقول الجعدى
كأن تواليهما بالضحى نواعم جعل من الاثأب (١)
والجعل صغار النخل وانما المراد الكبار وبه يصح الوصف فيما زعموا
وقول ابي ذويب يصف الفرس
قصر الصبوح لها فقصر لحمها بالتي فهى تتوخ (٢) فيها الاصبع
قال الاصمعي حمار القصار خير من هذا وانما يوصف الفرس بصلابة
اللحم وقول ابى النجم (تسبح اخراه ويطفو اوله)
واضطراب ماخير الفرس قبيح وقول المسيب بن علس
وكأن غاربها رباوة مخزم (٣) وتمدثى جديلها (٤) بشراع
اراد تشبيه العنق بالدقل (٥) فغلط كما غلط طرفة الى السكان فقال
(كسكان بوصى (٦) بدجلة مصعد) وانما يريد الدقل وقول امرىء القيس
اذا ما الثريا فى السماء تعرضت تعرض اثناء الوشاح المفصل
والثريا لا تتعرض انما تتعرض الجوزاء وقول رؤبه

(١) الاثاب شجر ينبت فى بطون الاودية فى البادية واحدته اثابه
(٢) تاخت الاصبع بالتاء الفوقية وبالمثلثة و بالخاء المعجمة وتثيخ خاضت فى ورم
او رخو ومعنى البيت انه حبس در الصبوح عليها اى علي فرسه حتى اصبحت بهذا السمن
(٣) الرباوة الرابية والمخزم طريق الجبل
(٤) الجديل الزمام المجدول من أدم اوحبل من أدم أو شعر عنق البعير
(٥) الدقل محركة خشبة طويلة تشد فى وسط السفينة يمد عليها الشراع
(٦) السكان ذنب السفينة الذى به تقوم وتسكن (الاساس) والبوصى نوع
من السفن فارسى معرب (لسان العرب)
(٧) الاسود العظيم من الحيات

تراجم وكان عبيد راوية الاعشى ولم تسمع له كلمة تامة كما لم يسمع لحسين
راوية جرير ومحمد بن سهل راوية الكميت والسايب راوية كثير غير
انها كانت بالطبع اشد ثقة واليه اكثر استئناسا وأنت تعلم ان العرب
مشتركة فى اللغة واللسان وانها سواء فى المنطق و العبارة وانما تفضل
القبيلة اختها بشيء من الفصاحة ثم قد تجد الرجل منها شاعرا مفلقا وابن
عمه وجارجنا به ولصيق طنبه بكيا (١) مفحما وتجد فيها الشاعر اشعر من
الشاعر والخطيب ابلغ من الخطيب فهل ذلك الا من جهة الطبع والذكاء
وحدة القريحة والفطنة وهذه امور عامة فى جنس البشر لا تخصيص لها
بالاعصار ولا يتصف بها دهر دون دهر فان قلت فما بال المتقدمين حضوا
بمتانة الكلام وجزالة المنطق وفخامة الشعر حتى ان اعلمنا باللغة وا كثرنا
رواية للغريب لو حفظ كلما ضمت الدواوين المروية والكتب المصنفة
من شعر فحل وخبر فصيح ولفظ رايع ونحن نعلم ان معظم هذه اللغة
مضبوط مروي وجل الغريب محفوظ منقول ثم اعانه الله باصح طبع
واثقب ذهن وانفذ قريحة ثم حاول ان يقول قصيدة أو يقرض بيتا يقارب
شعر امريء القيس وزهير فى فخامته وقوة اسره وصلابة معجمه . لوجده
ابعد من العيوق متناولا واصعب من الكبريت الاحمر مطلبا قلت احتاك
على ما قالت العلماء فى حماد وخلف وابن داب واضرابهم ممن نحل القدماء
شعره فاندمج فى اثناء شعرهم وغاب فى اضعافه وصعب على أهل العناية
افراده وتميز مع شدة الصعوبة حتى تكلف فلي الدواوين واستقراء القصائد
فنفي منها ما لعله امتن وافخم واجمع لوجوه الجودة واسباب الاختيار .

(١) ناقة بكي اي قليلة اللبن وقد اطلق البكى مجازا علي قليل الكلام

مما اثبت وقيل وهؤلاء محدثون حصريون وفى العصر الذي فسد فيه اللسان واختلطت اللغة وحظر الاحتجاج بالشعر وانقضي من جملة الرواية ساقة الشعراء فأن قلت فما بال هذا النمط والطريقة وهذه المنقبة والفضيلة ينفرد بها الواحد في العصر وهو مشحون بالشعر وكان فيما مضى يشمل الجماعة ويعم الكافة قلت لك كانت العرب ومن تبعها من السلف تجرى على عادة فى تفخيم اللفظ وجمال المنطق لم تالف غيره ولا انسها سواه وكان الشعر احد اقسام منطقها ومن حقه ان يختص بفضل تهذيب ويفرد بزيادة عناية فاذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة . وانضاف اليها التعمل والصنعة خرج كما تراه فخما جزلا قويا متينا وقد كان القوم يختلفون فى ذلك وتتباين فيه احوالهم فيرق شعر احدهم ويصلب شعر الاخر ويسهل لفظ احدهم ويتوعر منطق غيره وانما ذلك بحسب اختلاف الطبايع وتركيب الخلق. فان سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة . وأنت تجد ذلك ظاهرا فى اهل عصرك وابناء زمانك وتري الجافى الجلف منهم كز الالفاظ معقد الكلام وعر الخطاب حتى انك ربما وجدت الفاظه فى صوته ونغمته . وفي جرسه ولهجته ومن شان البداوة ان تحدث بعض ذلك ولاجله قال النبى صلى الله عليه وسلم من بدا جفا ولذلك تجد شعر عدى وهو جاهلى اسلس من شعر الفرزدق ورجز رؤبة وهما آهلان لملازمة عدى الحاضرة وايطانه الريف وبعده عن جلافة البدو وجفاء الاعراب وترى رقة الشعر اكثر ما تاتيك من قبل العاشق المتيم والغزل المتهالك فان اتفقت لك الدماثة والصبابة وانضاف الطبع الي الغزل فقد جمعت لك الرقة من اطرافها فلما ضرب الاسلام بجرانه واتسعت ممالك

يوم افاض جوى اغاض تعزيا خاض الهوى بحري حجاه المزبد

واي شعر اقل ماء وابعد من ان يرف عليه ريحان القلوب

من قوله

خشنت عليه اخت بني الخشين وانجح فيك قول العاذلين

الم يقنعك فيه الهجر حتى بكلت(١) لقلبه هجرا ببين

فهل رايت اغث من بكلت في بيت نسيب

ومن قوله

أأطلال الرسوم لطال ماقد أطلت منك اجياد الظباء

بهاشغات ذبابيخ (٢) البهاء فضحوة وجهها نشر الضحاء

لنا ايام لم تدم الليالي بذكر البين عرنين الصفاء

فاضحى البين لا يرضى لطرفي نواه بالبكي من البكاء

لقد طلع الفراق على بن صبري فاثكله جلابيب العزاء

فالعجب كل العجب من خاطر قدح بمثل قوله

أأيامنا ماكنت ألا مواهبا وكنت باسعاف الحبيب حبائبا

سنغرب تجديدا لعهدك في البكا فما كنت في الايام الا غرائبا

ومعترك للشوق اهدى به الهوى الى ذي الهوى نجل العيون ربائبا

كواعب زارت في ليال قصيرة يخيلن لي من حسنهن كواعبا

سلبن غطاء الحسن عن حر أوجه تظل للب السالبيها سواليا

وجوه لو ان الارض فيها كواكب توقد للساري لكانت كواكبا

---

(١) بكل خلط

(٢) لم تتبين معناها ولم نجدها في كتب اللغة ولا في ديوان ابي تمام

وقوله

ولقد اراك فهل اراك بغبطة والعيش غض والزمان غلام
اعوام وصل كان ينسي طولها ذكر النوى فكأنها ايام
ثم انبرت ايام هجر اردفت بجوى اسى وكأنها اعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم احلام

كيف يتصور فيه ذلك الكلام الغث واعجب من ذلك شاعر يري هذه الغرر فى ديوانه كيف يرضي أن يقرن اليها تلك العرر وما عليه لو حذف نصف شعره فقطع السن العيب عنه ولم يشرع للعدو بابا فى ذمه ومن جنايات هذا الاختيار على ابي تمام واتباعه ان أحدهم بيناهو مسترسل فى طريقته . وجار على عادته حتى يختلجه الطبع الحضرى فيعدل به متسهلا ويرمي بالبيت الخنث فاذا أنشد فى خلال القصيدة وجد قلقا بينها نافرا عنها واذا أضيف الى ما وراءه وامامه تضاعفت سهولته فصارت ركاكة وربما افتتح الكلمة وهو يجري مع طبعه فينظم احسن عقد ويختال فى مثل الروضة الانيقة حتى تعارضه تلك العادة السيئة فيتسنم اوعر طريق . ويتعسف اخشن مركب . فيطمس تلك المحاسن ويمحوا طلاوة ما قد قدم كما فعل ابو تمام فى كثير من شعره منه قوله

لو حار مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا
قالوا الرحيل فما شككت بانها نفسى من الدنيا تريد رحيلا
الصبر اجمل غير ان تلذذا فى الحب احرى أن يكون جميلا
اتظنني اجد السبيل الي العزا وجد الحمام اذا الى سبيلا
ردالجموح الصعب اسهل مطلبا من رد دمع قد أصاب مسيلا

والتعريض وما قربت معانيه وسهل حفظه واسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس فاما القذف والافحاش فسباب محض وليس للشاعر فيه الا اقامة الوزن وتصحيح النظم واذا اردت ان تعرف موقع اللفظ الرشيق من القلب وعظم غنائه في تحسين الشعر فتصفح شعر جرير وذي الرمة في القدماء والبحتري في المتاخرين وتتبع نسيب متيمي العرب ومتغزلي اهل الحجاز كعمر وكثير وجميل ونصيب واضرابهم وقسهم بمن هو أجود منهم شعرا وافصح لفظا وسبكا ثم انظر واحكم وانصف ودعني من قولك هل زاد على كذا وهل قال الا ماقاله فلان فان روعة اللفظ تسبق بك الي الحكم وانما تفضي الى المعنى عند التفتيش والكشف وملاك الامر في هذا الباب خاصة ترك التكلف ورفض التعمل والاسترسال للطبع وتجنب الحمل عليه والعنف به ولست اعني بهذا كل طبع بل المهذب الذي قد صقله الادب وشحذته الرواية وجلته الفطنة والهم الفصل بين الرديء والجيد وتصور امثلة الحسن والقبح ومتى اردت ان تعرف ذلك عيانا وتستثبته مواجهة فتعرف فرق ما بين المصنوع والمطبوع وفصل ما بين السمح المنقاد والعصب المستكره فاعمد الى شعر البحتري ودع مايصدر به الاختيار ويعد في اول مراتب الجودة ويتبين فيه اثر الاحتفال وعليك بما قاله عن عفو خاطره واول فكرته كقوله

الام على هواك وليس عدلا ... اذا احببت مثلك ان الاما
اعيدي في نظرة مستثيب ... توخى الاجر او كره الاثاما
تري كبدا محرقة وعينا ... مورقة وقلبا مستهاما
تناءت دار علوة بعد قرب ... فهل ركب يبلغها السلاما
وجدد طيفها عتبا علينا ... فما يعتادنا الا لماما

وربة ليلة قدبت اسقى بعينها وكفيها المداما
قطعنا الليل لثما واعتناقا وافنيناه ضما والتزاما

وقوله

اصفيك اقصى الودغير مقلل ان كان اقصى الود عندك ينفع
واراك احسن من اراه وان بدا منك الصدود وبان وصلك اجمع
يتادني طرفى اليك فيعتلي وجدى ويدعوني هواك فاتبع
كلفا بحبك مولعا ويسرني اني امرء كلف بحبك مولع

وقوله

ردي على المشتاق بعض رقاده او تشركيه فى اتصال سهاده
اسهرته حتى اذا هجر الكرى خليت عنه ونمت من اسعاده
وقسا فوءادك ان يلين للوعة باتت تقلقل فى صميم فوءاده
ولقد عززت فهان طوع اللهوي وجنبته فرأيت ذل قياده
من منصفى من ظالم ملكته ودى ولم املك عسير وداده
ما كنت اعرف غير سالف وده فبليت بعد صدوده بيعاده

وقوله

اجدك ماينفك يسرى لزينبا خيال اذا اب الظلام تأوبا
سرى من اعالى الشام يجلبه الكرى هبوب نسيم الروض تجلبه الصبا
وما زارني الا ولهت صبابة اليه والا قلت اهلا ومرحبا
وليلتنا بالجزع بات مساعفا يريني اناة الخطو ناعمة الصبا
اضرت بضوء البدر والبدر طالع وقامت مقام البدر لما تغيبا
ولو كان حقاما اتاه لأطفأت غليلا ولا فككت اسيرا معذبا

واكره أن اتمادى على | سبيل اغترار فالقي شغوبا
اكذب ظني بأن قد سخطت | وما كنت أعهد ظني كذوبا
ولولم تكن ساخطا لم أكن | اذم الزمان واشكو الخطوبا
ولا بد من لومة انتحي | عليك بها مخطيا أو مصيبا
ايصبح وردى في راحتيك | رنقا (١) ومرعاى محلا جديبا
ابيع الاحبة بيع السوام | واثني عليهم حبيبا حبيبا
ففي كل يوم لنا موقف | يشقق فيه الوداع الجيوبا
وما كان سخطك الا الفراق | أفاض العيون واشجى القلوبا
ولو كنت أعرف ذنبا لما | تخالجنى الشك في أن اتوبا
ساصبر حتى الاقى رضا | ك وأما بعيدا وأما قريبا
اراقب رايك حتى يصح | وانظر عطفك حتى يؤوبا

وأنما احلتك على البحترى لانه أقرب بنا عهدا، ونحن به أشد انسا وكلامه اليق بطباعنا، واشبه بعادتنا. وانما تالف النفس ما جانسها. وتقبل الاقرب فالاقرب اليها. فان شئت ان تعرف ذلك في شعر غيره كما عرفته في شعره وان تعتبر القديم كاعتبار المولد فانشد قول جرير

الا أيها الوادي الذي ضم سيله | الينا نوي ظمياء حييت واديا
اذا ما أراد الحي أن يتفرقوا | وحنت جمال الحي حنت جماليا
فياليت أن الحي لم يتزيلوا | وامسوا جميعا جيرة متدانيا
اذ الحي في دار الجميع كأنما | يكون علينا نصف حول لياليا
الى الله اشكو ان بالغور حاجة | واخرى اذا ابصرت نجدا بداليا

نظرت برهبا (١) والظعائن باللوى فطارت برهبا شعبة من فؤاديا
وما ابصر النار التي وضحت انا وراء حفاف (٢) الطير الا تماريا
اذا ذكرت ليلي اتيح لي الهوى على ما ترى من هجرتي واجتنابيا
خليلي لولا ان تظن بي الهوى لقلت سمعنا من عقيلة داعيا
قفا فاسمعا صوت المنادي لعله قريب وما دانيت بالود دانيا
ولو أنها شاءت شفتني بهين وان كان قد اعيا الطبيب المداويا
فانك ان تعطى قليلا فطالما منعت وحلأت (٣) القلوب الصواديا
دنو عتاق الطير اسمحن بعد ما شمسن (٤) ولين الخدود والمواصيا
اذا اكتحلت عيني بعينك مسني بخير وجلى غمرة عن فؤاديا
ويأمرني العذال ان أغلب الهوى وان اكتم الوجد الذي ليس خافيا
فيا حسرات القلب في أثر من ترى قريبا وتلقى جيرة منك نائيا
تعيرني الاحلاف ليلي وافصلت على وصل ليلي قوة من حباليا
تخطي الينا من بعيد خيالها يخوض خداريا (٥) من الليل داجيا
فحييت من سار تكلف موهنا مزارا على ذي حاجة متراخيا

ثم خرج فقال

واني لعف الفقر مشترك الغنا سريع اذا لم ارض داري احتماليا

(١) رهبا بفتح الراء وسكون الهاء اسم موضع وهي خبراء لبني تميم — والخبراء هي القاع الذي ينبت السدر والعضاة (معجم ياقوت)

(٢) حفاف الطير صوت مروره

(٣) حلأته عن الماء طردته ومنعته عن وروده والصوادي العطاش

(٤) شمس امتنع وابى (٥) الخداري بضم آوله الليل المظلم والداجي المظلم أيضا

واني لاستحييك والخرق (١) بيننا — من الارض ان تلقى اخالي قاليا
وقائلة والدمع يغسل كحلها — ابعد جرير تكرمون المواليا
فردي جمال البين ثم تحملي — فما لك فيهم من مقام ولا ليا
تعرضت فاستمررت من دون حاجتي — فدونك انى مستمر بحاليا
وانى لمغرور اعلل بالمتي — ليالى أرجو ان مالك ماليا
فأنت أخي مالم تكن لى حاجة — فان اعرضت ايقنت ان لا اخاليا
بأى نجاد تحمل السيف بعد ما — قطعت القوى من محمل كان باقيا
بأى سنان تطعن القرم (٢) بعدما — نزعت سنانا من قناتك ماضيا
الم اك نارا يصطليها عدوكم — وحرزاً لما ألجأتم من ورائيا
وباسط خير فيكم بيمينه — وقابض شر عنكم بشماليا
اذا سركم ان تمسحوا وجه سابق — جواد فمدوا وابسطوا من عنانيا
انا ابن صريحي خندف غير دعوة — يكون مكان السيف منها مكانيا
وليس لسيفي فى العظام بقية — والسيف اشوى (٣) وقعة من لسانيا
الا لا تخافا نبوة فى ملة — وخافا المنيا ان تفوتكما بيا

وانما اثبت لك القصيدة بكمالها ، ونسختها على هيئتها ، لترى تناسب ابياتها وازدواجها ، واستواء اطرافها واشتباهها ، وملاءمة بعضها البعض مع كثرة التصرف على اختلاف المعانى والاغراض وقد علمت ان الشعراء قد تداولوا ذكر عيون الجآذر ونواظر الغزلان حتى انك لا تكاد تجد قصيدة ذات نسيب

(١) الخرق القفر والارض الواسعة تخرق فيها الرياح والجمع خروق اه
(٢) القرم السيد
(٣) اشوي اي اهون

تخلو منه الا فى النادر الفذ ومتى جمعت ذلك ثم قرنت اليه قول امرىء القيس

تصد وتبدي عن اسيل وتتقى بناظرة من وحش وجرة مطفل

اوقابلته بقول عدى بن الرقاع

وكأنها بين النساء اعارها عينيه احور من جآذر جاسم (١)

رأيت اسراع القلب الي هذين البيتين وتبينت قربهما منه والمعنى واحد وكلاهما خال من الصنعة بعيد عن البديع الا ماحسن به من الاستعارة اللطيفة التي كسته هذه البهجة هذا وقد تخلل كل واحد منهما من حشو الكلام مالو حذف لاستغني عنه وما لافايدة فى ذكره لان امرء القيس قال من وحش وجرة وعديا قال من جآذر جاسم ولم يذكرا هذين الموضعين الا استعانة بهما فى اتمام النظم واقامة الوزن ولا تلتفتن الي مايقوله المعنويون فى وجرة وجاسم فانما يطلب به بعضهم الاغراب علي بعض وقد رأيت ظبا جاسم فلم ارها الا كغيرها من الظباء وسألت من لاحصى من الاعراب عن وحش وجرة فلم يروالها فضلا علي وحش صريه وغزلان بسيطة وقد يختلف خلق الظبا والوانها باختلاف المنشأ والمرتع واما العيون فقل ان تختلف لذلك واما ماتمم به عدى الوصف واضافه الى المعنى المبتذل بقوله على اثر هذا البيت

وسنان اقطه النعاس فرنقت (٢) فى عينه سنة وليس بنايم

فقد زاد به على كل من تقدم وسبق بفضله جميع من تأخر ولو قلت اقتطع هذا المعنى فصار له وحظر على الشعراء ادعاء الشركة فيه لم ارنى بعدت

(١) جاسم قرية بالشام وهي من قرى حوران وبلدة ابي تمام الشاعر (الوساطة) (٢) رنق النوم فى عينيه خالطها والسنة النعاس

عن الحق، ولا جانبت الصدق ، وقد تنزل ابو تمام فقال

دعني وشرب الهوى ياشارب الكاس فانني للذي حسيته حاسي

لا يوحشنك ما استسمجت (١) من سقمي فان منزله من احسن الناس

من قطع اوصاله توصيل مهلكتي ووصل الحاظه تقطيع انفاسي

متي اعيش بتأميل الرجاء اذا ما كان قطع رجائي في يدي ياسي

فلم يخل بيت منها من معني بديع وصنعة لطيفة طابق وجانس واستعار فأحسن وهي معدودة في المختار من غزله وحق لها فقد جمعت على قصرها فنونا من الحسن واصنافا من البديع ثم فيها من الاحكام والمتانة والقوة ماتراه ولكنني ما اظنك تجد له من سورة الطرب وارتياح النفس ماتجده لقول بعض الاعراب

اقول لصاحبي والعيس تهوى بنا بين المنيفة فالضمار

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

الا ياحبذا نفحات نجد ورياروضه غب القطار (٢)

وعيشك اذ يحل القوم نجدا وانت على زمانك غير زار

شهور ينقضين وما شعرنا بأنصافٍ لهن ولا سرار (٣)

فاما ليلهن فخير ليل واقصر ما يكون من النهار

فهو كما تراه بعيد عن الصنعة فارغ الالفاظ سهل المأخذ قريب التناول وكانت العرب انما تفاضل بين الشعراء فى الجودة والحسن بشرف المعنى وصحة وجزالة اللفظ واستقامته وتسلم السبق فيه لمن وصف فاصاب،

(١) استسمج استقبح (٢) القطار بضم اوله السحاب وكنى به هنا عن المطر
(٣) سرار الشهر آخر ليلة منه

وشبه فقارب . وبده فأغزر . ولمن كثرت سواير أمثاله وشوارد أبياته . ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة . ولا تحفل بالابداع والاستعارة اذا حصل لها عمود الشعر . ونظام القريض . وقد كان يقع ذلك في خلال قصايدها ويتفق لها في البيت بعد البيت على غير تعمد وقصد فلما افضى الشعر الي المحدثين ورأو مواقع تلك الابيات من الغرابة والحسن وتميزها عن أخواتها في الرشاقة واللطف تكلفوا الاحتذاء عليها فسموه البديع فمن محسن ومسيء.ومحمود ومذموم ومقتصد ومفرط فاذا جاءتك الاستعارة كقول زهير

وعرى افراس الصبا ورواحله * وقول لبيد

اذا صبحت بيد الشمال زمامها * وقول ابن الطثرية

لخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح

وقول الحارث بن حلزه

حتى اذا التفع الظباء باطراف الظلال وقلن في الكنس (١)

وقول ابي نواس (أعطتك ريحانها العقار) وقوله

بصحن خدلم يغض ماءه ولم تخضه اعين الناس

وقوله

جريت مع الصبا طلق الجموح وهان علي ماثور القبيح

وقوله

مباحة ساحة القلوب له يرتع فيها أطايب الثمر

«١» التفع بالثوب التحف به وقلن أي من وقت القائلة وهي الظهيرة والكنس جمع كناس وهو مكان الظباء في الشجر وسمي كذلك لانه يكنس الرمل

وقوله

واذا بدا اقتادت محاسنه قسرا اليه اعنة الحدق

وقوله يصف الكاس

بنينا علي كسرى سماء مدامة مكللة حافاتها بنجوم

وقول مسلم (ولما تلاقينا قضي الليل الليل نحبه)

وقوله

ظلمتك ان لم اجزل الشكر انما جعلت الي شكرى نوالك سلما

فانظر كم بين استعارته السلم واستعارة ابي تمام له في قوله

ما ضر أروع يرتقي في همة روعاء ان لا يرتقى في سلم

واول من علمناه افتتح هذه اللفظة الحصين بن الحمام المري في قوله

فلست بمبتاع الحياة بذلة ولا مرتق من خشية الموت سلما

وهذا قريب من الحقيقة وان كان فيه شعبة من ضرب المثل وقول أبي تمام

ادنت نقابا علي الخدين وانتقبت للناظرين بقدر ليس ينتقب

وقوله

وقد علم الافشين وهو الذى به يصان رداء الملك عن كل جاذب

وقوله

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر وغدا الثرى في حيله يتكسر

على ان لفظة يتكسر حضرية مولدة وقوله

وكم شرق الدجى من حسن صبر وغطى من جلاد فتى جليد

وقوله

واضحك الدهر منهم على غطارفة (١) كأن ايامهم من حسنها جمع

وقول البحتري

يذكرنا ريا الاحبة كلما تنفس في جنح من الليل بارد

وقوله يصف الخيال

اذا نزعته من يدي انتباهة عددت حبيبا راح مني أو غدا

وقوله

اذا دجت اقلامه ثم انتحت برقت مصابيح الدجى في كتبه

وقوله

وكنت اذا استبطأت ودك زرته بتفويف (٢) شعر كالرداء المحبر (٣)

وقول ابن المعتز

اقول ودمع العين تسرقه يدي حذار لدمع الشامت المتودد

وقوله

ساروا وقد خضمت شمس الاصيل لهم حتى توقد في ذيل الدجي الشفق

وقوله

لو ترانا اذا انتبهنا قعودا نستشف القرى غن الاحلام

وقوله

مازال يلطم خد الارض وابلها حتى وقت خدها الغدران والخضر

وشتان ما بين هذا اللطم ولطم ابي تمام في قوله

---

(١) غطارفة جمع غطريف وهو السيد

(٢) التفويف التطريز (٣) المحبر ضرب الن برود اليمن

ملطومة بالورد اطلق دونها   في الخلق فهو مع المنون محكم

وانما نازع أبا نواس قوله

تبكي فتذري الدر من نرجس   وتلطم الورد بعناب

فسبق ابو نواس بفضل التقدم والاحسان وحصل هو على نقص السرق والتقصير لكنه احسن فى بقية البيت فجبر بعض ذلك النقص وقول كشاجم يصف السحاب

مقبلة والخصب في اذيالها   والرعد يحدو البرق من احجالها
مخطبة (١) ابدع فى ارجالها   كأنها من ثقل انتقالها
تجلها الريح عن استعجالها   الا بما تجذب من اذيالها
فحين ضاق الجو عن مجالها   وراحت الرياح من كلالها
جنوبها تشكو الى شمالها   دنت من الارض على اذلالها (٢)
كأنما تسألها عن حالها   والزهر قد اصغي الى مقالها
وكاد ان ينهض لاستقبالها   تسمحت بالري من زلالها
حتى لقاء الترب من تهطالها   ان سجلا لى على سجالها

ثم انثنى يثني على فعالها

وقول السري الموصلي

اقول لحنان العشى مغرد   يهز صفيح البارق المتوقد
تبسم عن رى البلاد صبيبه   ولم يتبسم الا لانجاز موعد
وباد برها الشرقي لازال رائح   يحل عقود المزن فيك ومغتدي

(١) لعل الصحيح « مخطبة ابدع فى ارتجالها » فيكون المعنى ظاهرا
٢ جاء على اذلاله اى وجهه ولا واحد لها

عليلة انفاس الرياح كانما يعل بماء الورد نرجسها الندي
يشق جيوب الورد في جنباته نسيم متى ينظر الي الماء يبرد

فقد جاءك الحسن والاحسان وقد أصبت ما أردت من أحكام الصنعة وعذوبة اللفظ فاذا سمعت بقول ابي تمام

باشرت أسباب الغنا بمدايح ضربت بابواب الملوك طبولا

وبقوله

لها بين أبواب الملوك مزامر من الذكر لم تنفخ ولاهي تزمر

وبقوله

اذا ما الدهر جرجرت أيادى يديه فنشت الدنيا ظلالا

وبقوله

يادهر قوم اخدعيك (١) فقد اضججت هذا الانام من خرقك

وبقوله

الى ملك في ايكة (٢) المجد لم يزل علي كبد المعروف من نيله برد

وبقوله

كانني حين جردت الرجاء له عضب صببت به ماء علي الزمن

وقول ابي نواس

ياعمر اضحت ميضة كبدي فاصبغ بياضا بعصفر العنب

فاسدد مسامعك ، واستغش ثيابك ، واياك والاصغاء اليه واحذر الالتفات نحوه فانه مما يصدىء القلب ويعميه ويطمس البصيرة ويكدر

---

(١) الاخدعان عرقان فى العنق والخرق الحمق

(٢) ايكة واحدة ايك وهو الشجر الملتف وقد استعير هنا لظل المجد

القريحة وربما جاء من هذا الباب ما يظنه الناس استعارة وهو تشبيه أو مثل فقد رأيت بعض أهل الادب ذكر أنواعا من الاستعارة عد فيها قول أبي نواس

والحب ظهر وانت راكبه فاذا صرفت عنانه انصرفا

ولست أرى هذا وما اشبهه استعارة وانما معني البيت ان الحب مثل ظهر أو الحب كظهر تديره كيف شئت اذا ملكت عنانه فهو اماضرب مثل أو تشبيه شيء بشيء وانما الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الاصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في احدهما اعراض عن الآخر

فاما التجنيس

فقد يكون منه المطلق وهو اشهر اوصافه كقول النابغة

واقطع الخرق بالخرقاء قد جعلت بعد الكلال تشكى الاين والسأما (١)

وقول الشنفري

فبتنا كأن البيت حجر فوقنا بريحانة ريحت عشاء وطلت

وقول رؤبة (أحضرت اهل حضر موت موتا) فجانس في موضعين في بيت رجز وقول ابي تمام

تطل الطلول الدمع في كل موقف وتمثل بالصبر الديار المواثل

فجانس في المصراعين وقول البحتري

(١) الخرق الارض الواسعة والخرقاء الريح وكنى بها هنا عن الناقه والاين الاعياء والسأم الضجر

صدق الغراب لقد رأيت حمولهم بالامس تغرب عن جوانب غرب

فجانس بثلاثة الفاظ وقد يكون منه التجنيس المستوفى كقول ابي تمام

مامات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيي بن عبدالله

فجانس بيحيى ويحيى وحروف كل واحد منهما مستوفات في الآخر وانما عد في هذا الباب لاختلاف المعنيين لان أحدهما فعل والاخر أسم ولو اتفق المعنيان لم يعد تجنيسا وانما كان لفظة مكررة كقول امرىء القيس

فلما دنوت تسديتها فثوبا نسيت وثوبا أجر

فقد تكرر في البيت ذكر الثوب كما تكرر ذكر يحيى في بيت ابي تمام الا أن هذين اتفق معناهما واختلف ذانك المعنيان فعد الاول من البديع ومما أضيفه الى هذا الباب وخالفني فيه بعض اهل الادب قول الاعشي

ان تسد الحوص فلم تعدهم وعامر ساد بني عامر

فاقول انه قد جانس بعامر وعامر لان الاول اسم رجل والاخر اسم قبيلة واراه يخالف قول الآخر

قتلنا به خير الضبيعات كلها ضبيعة قيس لاضبيعة أضجما

لان كليهما قبيلتان فكانما جمع بين رجلين متفقي الاسم ومنه التجنيس الناقص كقول الاخنس بن شهاب

وحامي لواء قد قتلنا وحامل لواء منعنا والسيوف شوارع

فجانس بحامي وحامل والحروف الاصلية في كل واحد منهما تنقص عن الآخر ومثله قول ابي تمام

يمدون من ايد عواص عواصم تطول بأسياف قواض قواضب

فاما قوله

خلفت بالافق الغربي لي سكنا قد كان عيشي به حلوا بحلوان

فهو من الاول وليس بناقص لان الالف والنون في حلوان زايدتان.

ومنه التجنيس المضاف كقول البحتري

ايا قمر التمام انت ظلما علي تطاول الليل التمام

ومعنى التمام واحد في الامرين ولو انفرد لم يعد تجنيسا ولكن أحدهما صار موصولا بالقمر والآخر بالليل فكانا كالمختلفين وقد يكون من هذا الجنس ما يجانس به المفرد بالمضاف وقد تكون الاضافة اسما ظاهرا ومكنيا وقد تكون نسبا ومن املح ما سمعت فيه قول أبي الفتح بن العميد

فان كان مسخرطا فقل شعر كاتب وان كان مرضيا فقل شعر كاتبي

وأما المطابقة فلها شعب خفية وفيها مكامن تغمض وربما التبست بها أشياء لا تتميز الا للنظر الثاقب. والذهن اللطيف. ولاستقصائها موضع هو املك به ولم تفتح هذا الكلام وقصدنا ما جري بنا القول اليه لكن الحديث شجون وربما احتاج الشيء الى غيره فذكر لاجله. وربما اتصل بما هو أجنبي منه فاستصحبه. ومن أشهر أقسام المطابقة. ماجري مجري قول دعبل

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى.

وقول مسلم بن الوليد

مستعبر يبكى علي دمنة ورأسه يضحك فيه المشيب.

وقول ابى تمام

وتنظري خبب الركاب بنصها (١) محيى القريض الى مميت المال

وقوله (ارضى اثرى واسخط الغبارا) وقوله

هذا الذى عرفت يداه ساحتى من بعدما جهل البخيل مكاني

فكل هذا باب واحد وقد يجيء منه جنس آخر تكون المطابقة فيه بالنفي كقول البحترى

تقيض لى من حيث لا أعرف الهوي ويسرى الى الشوق من حيث أعلم

لما كان قوله لا اعلم كقوله اجهل وكان قوله اجهل مطابقة كان الآخر بمثابته ومن اغرب الفاظه والطف ماوجدمنه قول ابي تمام

مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فطابق بهاتا وتلك واحدهما للحاضر والآخر للغايب فكانا نقيضين فى المعني وبمنزلة الضدين وقد يخلط من يقصر علمه ويسوء تمييزه بالمطابق ماليس منه كقول كعب بن سعد

لقد كان اما حلمه فمروح علينا واما جهله فغريب

لما رأى الحلم والجهل ومروحا وغريبا جمعها فى هذه الجملة ولو الحقنا ذلك بها لوجب ان نلحق اكثر اصناف التقسيم ولاتسع الخرق فيه حتي يستغرق اكثر الشعر ولنا في استيفاء هذا الكلام وتجديد هذه الاضرب قول سنفرد له كتابا يحتمل استقصاؤه فيه ومن اصناف البديع

التصحيف

كقول الشاعر (٢)

---

(١) النص السير الشديد اه والخبب نوع من السير

(٢) هو البحترى

ولم يكن المغتر بالله اذ سرى . ليعجز والمعتز بالله طالبه

وقوله

فكأن الشليل (١) والنترة الحصداء (٢) منه على سليل غريف (٣)

وقوله

ما بعيني هذا الغزال الغرير من فتور مستجلب من فتور

وقول اسماعيل بن عباد

عمايم هن فوق اروسنا عمايم لم يذلن (٤) بالخرق

وهذا يدخل في بعض الاقسام التي ذكرناها في التجنيس لكن ما امكن فيه التصحيف فله باب علي حياله . وجانب يتميز به عن غيره . ومنه التقسيم وقد يكون موصلا كقول زهير

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ضارب حتي اذا ماضاربوا اعتنقا

فقسم البيت على احوال الحرب ومراتب اللقاء الحق بكل قسم مايليه في المعنى الذي قصده من تفصيل الممدوح فصار موصولا به مقرونا اليه ونحوه قول عنترة

أن يلحقوا أكر وأن يستلحموا أشدد وأن نزلوا بضيق أنزل

فهذا كالاول في الصنعة وان كان انما ازوج كل قسم بقرينه وما هو وفقه ولم يرض الاول الا بأن قسم ثم تقدم عن كل قسم قدما وارتفع عليه درجة وقد تكون القسمة مطلقة غير مشفوعة كقول النابغة

---

(١) الشليل غلالة تلبس تحت الدرع ايو الدرع الصغيره .

(٢) النترة الدرع والحصداء المحكمة (٣) الغريف الاجمة ويقال اسد غريف فلعله كنى بها هنا عن الاسد . (٤) اي لم يجعل ذيلهن من الخرق

فلله عينا من اهل قبة اضر لمن عادى واكثر نافعا
واعظم احلاما واكرم سيدا وأفضل مشفوعا اليه وشافعا

فهذا ضرب من التقطيع على معان مختلفة ولست اسمح بتسميته تقسيما وقد رأيت من يطلق له هذه السمة ومما يقارب هذا جمع الاوصاف كقول ابي داود

بديع مدي الطرف خاظبى(١) البضيع (٢) ممر المطاسمهري الصعب

وقد يجمع على نوع آخر كقول النابغة

حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

وقد يعد فيه التقفيه والترصيع كقول امرىء القيس

الماء منهمر والشد منحدر والعضب مضطمر (٣) والمتن ملحوب (٤)

وقد يمتنع بعض الادباء من تسمية بعض ما ذكرناه بديعا لكنه احد ابواب الصنعة ومعدود في حلي الشعر وله اشباه تجرى مجراه وتذكر معه كالالتفات والتوصل وغيرهما ولو أقبلنا على استيعابها وتمييز ضروبها واصنافها لاحتجنا الي اتباع كل ما يقتضيه من شاهد وبيان ومثال ولو فعلنا ذلك لبخسنا ابا الطيب حقه وافتتحنا الكتاب بذكره ثم شغلنا معظمه بغيره وانما قدمنا هذا النبذ توطئة لما نذكره على اثره وتدريجا الى ما بعد ليكون كالشاهد المقبول قوله وبمنزلة المسلم امره والشاعر الحاذق

(١) خظا لحمه خظوا اكتنز وخظا لحمه كرضي خظا اكتنز وفرس خاظ وأمرأة خظية نظيره واخظي سمن
(٢) البضيع اللحم ورجل خاظي البضيع اي سمين
(٣) مضطمر أي هازل (٤) ملحوب معتدل ومستقيم

مجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدهما الخاتمة فانها المواقف التي تستعطف اسماع الحضور وتستميلهم الي الاصغاء ولم تكن الاوايل تخصها بفضل مراعاة وقد احتذى البحترى على مثالهم الا فى الاستهلال فانه عني به فاتفقت له فيه محاسن فاما ابو تمام والمتنبي فقد ذهبا في التخلص كل مذهب واهتما به كل اهتمام واتفق للمتنبي فيه خاصة مابلغ المراد. وأحسن وزاد. ثم نعدل الى ماتكلفناه فى هذه (الوساطة) فنقول ان خصم هذا الرجل فريقان أحدهما يعم بالنقص كل محدث ولا يرى الشعر الا القديم الجاهلي وما سلك به ذلك المنهج واجرى على تلك الطريقة ويزعم ان ساقة الشعراء روءبة وابن هرمة وابن ميادة والحكم الخضري فاذا انتهى الى من بعدهم كبشار وابي نواس وطبقتهم سمى شعرهم ملحا وظرفا واستحسن منه البيت بعد البيت استحسان النادرة واجراه مجري الفكاهة فاذا نزلت به الى ابي تمام واضرابه نفض يده واقسم واجتهد ان القوم لم يقرضوا بيتا قط ولم يقعوا من الشعر الا بالبعد ومن هذا رأيه ومذهبه وهذه دعواه ونحلته فقد اعطاك ماأردت من وجه وان مانعك سواه وسمح لك بما التمست وان التوي عليك فى غيره لان الذى انتصبت له وشغلت عنايتك به الحاق ابي الطيب بهذه الطبقة واضافته الى هذه الجملة وقد بذل ذلك وقرب مطلبه عليك فأن تكن الجماعة منسلخة من الشعر موسومة بالنقص مستحقة للنفى فصاحبك أولهم وان تكن قد علقت منه بسبب وحذيت منه بطايل وكان له فيه قدم ومنه حظ وموقع فهو كأحدهم وليس الحكم بين القدماء والمولدين من التوسط بين المحدث والمحدث بسبيل كما لانسب بينه وبين تفضيل قديم على قديم وانما يستجيب لك هذه المخاطبة من وافقك على فضل ابي تمام وحزبه وسلم

محل مسلم ومن بعده فتجعل هؤلاء شهودك وحججك وتقيم شعرهم حكما بينه وبينك فانك لا تدعى لابي الطيب طريقة بشار وابي نواس ولا منهاج اشجع والخزيمي ولو ادعيته انما كنت تخادع نفسك او تباهت عقلاء وانما انت احد رجلين اما ان تدعى له الصنعة المحضة فتلحقه بابي تمام وتجعله من حزبه او تدعى له فيه شركا وفي الطبع حظا فان ملت به نحو الصنعة فضل ميل صيرته في جنبة مسلم وان وفرت قسطه من الطبع عدلت به قليلا نحو البحتري وانا أرى لك اذا كنت متوخيا للعدل مؤثرا للانصاف ان تقسم شعره فتجعله في الصدر الاول تابعا لابي تمام وفيما بعده واسطة بينه وبين مسلم وما أكثر من ترى وتسمع من حفاظ اللغة ومن جلة الرواة من يلهج بعيب المتأخرين أن احدهم ينشد البيت فيستحسنه ويستجيده ويعجب منه ويختاره فاذا نسب الي بعض أهل عصره وشعراء زمانه كذب نفسه ونقض قوله ورأى تلك الغضاضة اهون محملا واقل مرزأة من تسليم فضيلة لمحدث والاقرار بالاحسان لمولد حكي عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي انه قال انشدت الاصمعي

هل الي نظرة اليك سبيل فيبل الصدا ويشفى الليل
أن ما قل منك يكثر عندي وكثير ممن تحب القليل

فقال والله هذا الديباج الخسر واني لمن تنشدني فقلت انهما الليلتهما فقال لاجرم والله ان اثر التكلف فيهما ظاهر وعن ابن الاعرابي في ابيات ابي تمام في الروض نحو من هذا وله نظاير مشهورة تحكي عن الاصمعي ومن بعده وقد بعدت بهم العصبية في ذلك الى تناول بعض المتقدمين زعم الاصمعي ان العرب لا تروى شعر ابي داود وعدى بن زيد لأن

ألفاظها ليست بنجدية وكيف يكون ذلك وهذا معاوية يفضل عديا على جماعة الشعراء وهذا الحطيئة يسئل من أشعر الناس فيقول الذى يقول وانشد لابي داود

لاعد الاقتار عدما ولكن فقد من قد رزئته الاعدام
من رجال من الاقارب ماتوا من حذاق هم الرؤس الكرام
فيهم للملاينين أناة [illegible] وعرام (١) اذا يراد عرام

ولقد يتفق لاحد هوءلاء غلبة الانصاف على قلبه فى الوقت بعد الوقت فيخلع رداء العصبية ويصغي ويميز فيرجع حدثني جماعة من اصحاب رياش القيسي ولا نعرف في زماننا رواية تقدمه وكان ممروفا بالتحامل على هوءلاء وانقض من ابي تمام والبحترى خاصة حتى ان نسخ هذين الديوانين قلت بالبصرة في وقته لقلة الرغبة فيها أنه أنشد ذات يوم قول البحترى

نظرت الى ظاران فقلت ليلي هناك وأين ليلي من ظران
ودون مزارها ايجاف (٢) شهر وسبع للمطايا او ثمان

---

(١) الحلم الوقار والعرام بضم العين المهملة الشهرة والشراسة والاذى

(٢) الموجود فى الديوان هكذا :

نظرت الى طدان فقلت ليلى هناك واين ليلى من طدان
ودون مزارها (البيت)

ولما غربت اعراف سلمي لهن وشرقت قنن القيان
وخلفن الايامن واردات جنوحا والايامن من أبان
وخفض عن تناولها سهيل فقصر واستقل الفرقدان
تصوبت البلاد بنا اليكم وغنى بالاياب الحاديان

اما طدان فقال ياقوت في المعجم .

طدان موضع بالبادية فى شعر البحتري كذا ذكره الزمخشري ولا أدرى ما صحته انتهى

ولما عرفت اعراف سلمي لمن وقننت قنن القيان (٢)
فصوبت البلاد بنا اليكم وغنى بالاياب الحاديان

فقال أحسن والله من هذا البدوي المطبوع ؟ فقيل انها للوليد بن عبيد. فقال أعدها فاعيدت فرجع عن رأيه فيه وحض الناس على رواية شعره. ولو انصف أصحابنا هؤلاء لوجد يسيرهم احق بالاستكثار وصغيرهم اولي بالاكبار . لان احدهم يقف محصورا بين لفظ قد ضيق مجاله وحذف اكثره . وقل عدده . وحظر معظمه . ومعان قد أخذ عفوها: وسبق الي جيدها . فافكاره تبث في كل وجه. وخواطره تستفتح كل باب . فان وافق بعض ما قيل او اجتاز منه بابعد طرف قيل سرق بيت فلان واغار على قول فلان ولعل ذلك البيت لم يقرع قط سمعه . ولا مر بخلده . كان التوارد عندهم ممتنع . واتفاق الهواجس غير ممكن . وان اقترع معنى بكرا . او فتح طريقا مبهما . لم يرض منه الا باعذب لفظ واقربه من القلب والذه في السمع فأن دعاه حب الاغراب وشهوة التنوق الى تزيين شعره. وتحسين كلامه فوشحه بشيء من البديع وحلاه ببعض الاستعارة قيل هذا ظاهر التكلف . بين التعسف . ناشف الماء . قليل الرونق . وان قال ماسمحت به النفس ورضي به الهاجس قيل لفظ فارغ وكلام غسيل . فاحسانه التاول . وعيوبه تتمحل . وزلته تتضاعف. وعذره يكذب. فلا تشتغلن بهذه الطائفة مادمت تنظر بين المتنبي واهل عصره وأخر المنازعة في هذا الرأي وان كان الخلاف الاكبر فان لكل مقام مقالا وانما خصمك الالد . ومخالفك.

والايجاف هو السير مع العدو واصله والاضطراب والاعراف الاعالي والظواهر من كل شيء
والقنن جمع قنة وهي ذروة الجبل واعلاه كما ان القنان عنق الجبال ايضا جمع قنة.
والمعنى بعد هذا ظاهر

المعاند . الذي صمدت لمحاكته . وابتدأت بمنازعته ومحاجته من استحسن رأيك في انصاف شاعر . ثم الزمك الحيف على غيره . وساعدك على تقديم رجل ثم كلفك تاخير مثله . فهو يسابقك الى مدح ابي تمام والبحتري ويسوغ لك تقريظ ابن المعتز وابن الرومي حتي اذا ذكرت ابا الطيب يمض فضايله واسميته في عداد من يقصر من رتبته امتعض امتعاض الموتور ونفر نفار الضيم فغض طرفه . وثني عطفه . وصعر خده . واخذته العزة بالاثم وكانما روى (١) بين عينه عليك المحاجم واقبل عليك ايها الراوي المتعتب واقول لك خبرني عمن تعظمه من اوايل الشعراء ومن تفتتح به طبقات المحدثين هل خلص لك شعر احدهم من شائبة . وصفا من كدر ومعابة فان ادعيت ذلك وجدت العيان حجيجك . والمشاهدة خصمك . وعدنا بك الى اضعاف ماصدرنا به مخاطبتك . واستعرضنا الدواوين فاريناك فيها مايحول بينك وبين دعواك . ويحجزك ان كان بك ادنى مسكة عن قولك فان قلت قد اعثر بالبيت بعد البيت انكره . واجد اللفظ بعد اللفظ لا استحسنه .

وليس كل معانيهم عندى مرضية ولا جميع مقاصدهم صحيحة مستقيمة قلنا لك فابو الطيب واحد من الجملة فكيف خص بالظلم من بينها . ورجل من الجماعة فلم افرد بالحيف دونها . فان قلت كثر زلله . وقل احسانه . واتسعت معايبه . وضاقت محاسنه . قلنا هذا ديوانه حاضرا وشعره موجود دايم كنا هلم نستبرئه ونتصفحه . ونقلبه وننحته . ثم لك بكل سيئة عشر حسنات وبكل نقيصة عشر فضايل فاذا اكملنا لك ذلك واستوفيته وقادك الاضطرار الى القبول او البهت ووقفت بين التسليم والعناد عدنا بك الى بقية شعره

(١) لم يظهر لنا معناها ولعلها زوي

فاجبناك به والي مافضل بعد المقاصة فاكناك اليه وقد نجد كثيرا من اصحابك ينتحل تفضيل ابن الرومي ويغلو في تقديمه ونحن نستقري القصيدة من شعره وهي تناهز المائة او تربى او تضعف فلا نعثر فيها الا بالبيت الذى يروق اوالبيتين ثم قد تنسلخ قصايد منه وهي واقفة تحت ظلها جارية على رسلها . لا يحصل منها السامع الا على عدد القوافي وانتظار الفراغ وانت لا تجد لابي الطيب قصيدة تخلو من ابيات تختار . ومعان تستفاد. والفاظ تروق وتعذب . وابداع يدل على الفطنة والذكاء . وتصرف لا يصدر الا عن غزارة واقتدار . ولو تأملت شعر أبي نواس حق التأمل ثم وازنت بين انحطاطه وارتفاعه . وعددت منفيه ومختاره . لعظمت من قدر صاحبنا ماصغرت . ولأكبرت من شانه مااستحقرت. ولعلمت انك لا تري لقديم ولا محدث شعرا أعم اختلالا. واقبح تفاوتا. وابين اضطرابا. واكثر سفسفة واشد سقوطا من شعره هذا وهو الشيخ المقدم والامام المفضل الذى شهد له خلف وابو عبيدة والاصمعي وفسر ديوانه ابن السكيت فهل طمست معايبه محاسنه وهل نقص رديه من قدر جيده وهل ضر قوله

يحميك مما يستسر بفعله ضحكات وجه لا يريبك مشرق
حتى اذا امضى عزيمة امره اخذت بسمع عدوه والمنطق

وقوله

ياناق لا تسأمى او تبلغي ملكا تقبيل راحته والركن سيان
متى تحطى اليه الرحل سالمة تستجمي الخلق فى تمثال انسان

وقوله

لعمرك ماعاب الامين محمد عن الشيء يعنيه اذا حضر الفضل

ولولا موارث الخلافة انهـا　　له دونـه ما كان بينهما فضـل
فان كانت الأحساب فيها تباين　　فقـولهما قـول وفعاهما فعـل
اري الفضل للدنيا وللدين جامعا　　كما السهم في الفوق والريش والنصل(١)

وقوله

اذا نحـن اثنينا عليـك بصالح　　فانت كما نثني وفوق الذى نثني
وان جرت الالفاظ منا بمدحة　　لغيرك انسان فانت الذى نعني

وقوله

لا أذود الطـير عـن شجـر　　قـد بـلوت المر مـن ثمـره
خفت مأثـور الحديث غـدا　　وغـد دان لمنتظـره
خاب مـن اسرى الي مـلك　　غـير معـلوم مـدى سفـره
فامـض لا تمنن على يدا　　منـك المعروف مـن كـدره
رب فتيـان ربأتهـم　　مسقط العيـوق مـن سحره
فاتقـوا بي ما يريبهـم　　أن تقوى الشر من حذره

وقوله

قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدى　　عن ان تخب (٢) الي فمي بالكاس
واذا عددت سني كم هي لم اجد　　للشيب عذرا في النزول براسي

وقوله

بانوا وفيهم شموس دجن (٣)　　تنعـل اقـدامها القـرون

---

(١) الفوق مشق رأس السهم حيث يقع الوتر والريش ريشة السهم والنصل حديدة السهم
(٢) تخب من الخبب وهو نوع من السير (٣) الدجن كثرة المطر

تعوم اعجازهن عوما وتنثني فوقها المتون

وقوله

وكاس كمصباح السماء شربتها على قبلة او موعد بلقاء
اتت دونها الايام حتى كأنها تساقط نور من فتوق سماء

وقوله

قامت تريك وامر الليل مجتمع صبح تولد بين الماء والعنب
كأن صغرى وكبري من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب (١)
كأن تركا قياما فى جوانبها تواتر الرمي بالنشاب من كثب (٢)
وان كان النحويون ينكرون صغرى وكبرى بغير الف ولام

وقوله

فاذا علاها الماء البسها زبدا شبيه خلاخل الحجل (٣)
حتى اذا سكنت جوانحها كتبت بمثل أكارع النمل (٤)
خطين من شتى ومجتمع غفل من الاعجام والشكل

وقوله

فتمشت فى مفاصلهم كتمشي البرء في السقم
ومن سلك هذا المسلك من شعره فقد صافح السماء وتناول النجوم *
غثاثة (٥) قوله يمتدح الامين

(١) الحصباء الحصى واحدتها حصبة «٢» كثب قرب «٣» الحجل حلي تلبس في الرجل «٤» اكارع النمل أي ارجله
«٥» غثاثة فاعل لما سبق من قوله (وهل ضر قوله) فليعلم ذلك

فصي نداه براحتي اعلو بها الافلاس قرعا
وعلي سور مانع من جوده ان خفت لسعا
فلو ان دهرا رابني لصفعته بالكف صفعا

وقوله

مالرجل المال الاضحت تشتكي منك الكلالا
لم لا مولاك من جا ء احتشى منها وكالا

وقوله

أيا من وجهه الداحي (١) ومن منزله الماحي
امالي منك ياظالم الا اللاهي واللاحي

وضعف قوله

الا يا قمر الدار ويا مسكة عطار
ويانفحة نسرين ويا وردة اسحار
ويا جدول بستان على شاطىء انهار
ويا كمين من عاج وياغرة دينار
ويا نردا لفتيان ويالعبة ابكار
ويا مسواك جماش وياطنبور شطار (٢)

وقوله

قد غنينا عن الشتا وعن اللبس للفرا

«١» الدحو البسط والدحي المتبسط «٢» جماش حلاق وشطار خليع

وعن الحشو للعما ... مةوالـكن والصلا
وعن الفرش والوطا ... ببيوت بلا كرا
قدم الصف بالولايه ... قـدامه اللوا
بالمناديل والملا ... لة والنعل والردا
والطنابير والطبول ... وبالرقص والغنـا
يحشر الناس في القيا ... مة مردا بلا لحا
انا مالى وللرباط ... والغزو والفدا
لست ممن يطوف ... فى عرفات ولا منى
اركب... فى الديار ... وفى المدن والقري
فاذا ماتمنوا اوعصوا ... أبذل الرشـا

وهو كما تراه فى سخف اللفظ وسوء النظم وسقوط المعني وقوله

حمدان مالك تغضب ... على من غير مغضب
فقد حلفت يمينا ... مبرورة ليس تكذب
فثق بذلك منى ... يابن الكريم المركب
فالبحر اصبح شانى ... والبحر اشهى وأطيب
وقد تآليت الا ... فى البرما عشت اركب

وقوله

ذلك الذي من يد الله ... حار فيـه القبول
فـكل جانب قلبي ... شوقا اليـه يميل
ويلي وليس يرى لى ... حق الهوى فيميل
ويلي وماه كذا ... اخوتي يكون الخليل

لم يخترق بيننا حسنا بود رسول
حتى بدا منه ما لم يفعله قط ملول
ولا اهتدى باحتيال اليه قط بخيل
ما افضح الطرف جداً للود حين يجول

وقوله

وتايح هب فى الغصون ضحي كنتش موهنا اذا انقلبا
يدتؤ بذكر على اسمه لهوي يذكرنا فى اوانه الرطبا

وقوله

فاردد على حياتى عضا بفيك ولحسا

وقوله

قد حكي البدر بهاكا فرآه من رآكا
وازدهى بالحسن لما صار فى الحسن حكاكا

وقولة

عليوه ياريم وده أصبحت لى مستمده
وقد علمت لعمرا أله انك بجلده
بالأستلاب اذا ما مشيت لى مشي نجده
ورجرجت من وراها ارداف ازار بنده

وقوله

قد صيغت بنت المدينيه للفطر ياعباس فوهيه
وسلفت ما شطها اجرة واشترطت فى المشط رازيه
فاسلفوا ياقوم فى ... من نقد بيت المال بخيه
فانها اعشق بغايه لهذه المعصوبة النيه
ياعمرو ما بال المدينه لاتاكل المصبان مشوية

ونحو هذا مما يمل الناظر . ويضيع وقت الكاتب . ولو وجد لابي الطيب بيت مثله . وحرف يقاربه . لعصب بعاره ولانطلقت الالسن بعيبه وصدر به ديوان مثالبه وصحيفة مساويه فان طلب اللحن والغلط اخذ عليه مثل قوله

وضيف كاس محدثه ملك تيه مغن وظرف زنديق

فسكن الماء وقوله (يارب الجبار)فرفع الجبار

وقوله

ياخير من كان ومن يكون الا النبي الطاهر الميمون

وقوله

(فلما خشي الايباء من صحب وجلاس) وانما هو الاباء وقوله

واذا نزعت الى الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناس

وانما هو نزع عن الشيء نزوعا وابيات كثيرة يضعف عذره في معظمها وان كان باب التأويل يتسع ومذاهب الاحتيال في النحو لا تضيق . وجدله في الاحالة مثل قوله

وأخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق

وقوله

حتى الذي في الرحم لم يك نطفة لفؤاده من خوفه خفقان

. وقوله يصف الباري جل ان يوصف

ان الذي لايخيب سائله جوهره غير جوهر البشر

وقوله

(كانت ذخيرة صانع متنوق[1])يعنيه جل وعز ومن الخطأ في الوزن قوله

«١» متنوق اى متانق متقن

رأيت كل من كان احمقا معتوها
فى ذا الزمان صار المقدم الوجيها
يارب نذل وضيع نوهته تنويها
هجوته لكيما ازيده تشويها

فبعضه مستفعلن مفعول وفعول وبعضه مستفعلن فاعلاتن.

والعجب ممن ينتقص ابالطيب ويغض من شعره لابيات وجدها تدل على ضعف العقيدة وفساد المذهب فى الديانة كقوله

يترشفن من فمى رشفات هن فيه احلي من التوحيد

وقوله

وابهر آيات التهامي أنه ابوكم واحدي ما لكم من مناقب.

—وهو يحتمل لابي النواس قوله

قلت والكاس على كفي تهوى لالتثامي
انا لاعرف ذاك اليوم فى ذاك الزحام

وقوله

ياعاذلى فى الدهر ذا هجر لاقدر صح ولا جبر
ما صح عندي من جميع الذي يذكر الا الموت والقبر
فاشرب على الدهر واايامه فانما يهلكنا الدهر

وقوله

عاذلتى بالسفاه والهجرى استمعي ما أبث من أمري.
باح لسانى بمضمر السر وذاك اني اقول بالدهر
بين رياض السرور لي شيع كافرة بالحساب والحشر
موقنة بالممات جاحدة لماروه من ضغطة القبر

وليس بعد الممات منقلب وانما الموت بيضة العقر (١)

وقوله

أأترك لذة الصهباء نقدا لما وعدوه من لبن وخمر

حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا ام عمرو

وقد روى انها لديك الجن وقوله

فدع الملام فقد اطعت غوايتي ونبذت موعظتي وراء جداري

ورأيت ايثار اللذاذة والهوي وتمتعا من طيب هذي الدار

احرى واحزم من تنظر آجل ظني به رجم من الاخبار

اني بعاجل ما ترين موكل وسواه أرجاف من الآثار

ما جاءنا أحد يخبر أنه في جنة مذمات او في نار

فلو كانت الديانة عارا على الشعر وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر لوجب ان يمحي اسم ابي نواس من الدواوين ويحذف ذكره اذا عدت الطبقات ولكان اولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الامة عليه بالكفر ولوجب ان يكون كعب زهير وابن الزبعري واضرابهما ممن تناول رسول الله صلي الله عليه وسلم وعاب من اصحابه بكما خرسا وبكاء مفحمين ولكن الامرين متباينان والدين بمعزل عن الشعر.

ولو لزمت هذا المثال (٢) في شعر ابي تمام لتظاهرت عليك الحجج وكثرت عندك الشواهد فقوى في نفسك رأيي واعتقادي وتصور لك صدقي واصابتي اذ رأيته يقول

اموسى بن ابرهيم دعوة خامس (٣) به ظمأ الترتيب لاظمأ الورد

(١) بيضة العقر كبيضة الديك وهومثل لما لا يكون (٢) اشار بهذا المثال الى احسان الشاعر الواحد تارة واساءته طورا لا ما يتعلق بالدين والزندقة الذي يتبادر اليه الذهن بقربه (٣) الخامس من الخمس وهو ورود الابل الماء بعد اربعة ايام من رعيها.

جليد على عتب الخطوب اذا عرت — وليس على عتب الاخلاء بالجلد
أأمنح هجر القول من لو هجوته — اذا لهجاني عنه معروفه عندي
كريم متى امدحه امدحه والورى — معي واذا مالمته لمته وحدي
لو يدى عن عرض حر ومنطقي — واملؤها من لبدة الاسد الورد
فان يك ـ خطء او تلك هفوة — على خطأ مني فعذري على عمد

ويقول

ومن لم يسلم للنوائب اصبحت — خلائقه جما عليه نوائبا
وقد يكهم (١) السيف المسمي منية — وقد يرجع المرء المظفر خائبا
فآفة ذا أن لا يصادف مضربا — وآفة ذا أن لا يصادف ضاربا

وقوله

اقول وقد قالوا استراحت لموتها — من الكرب روح الموت شر من الكرب
لقد نزلت ضنكا من اللحد والثري — ولو كان رحب القرع (١) ماكان بالرحب
وكنت ارجي القرب وهي بعيدة — فقد نقلت بعدي عن البعد والقرب
لها منزل تحت الثري وعهدتها — لها منزل بين الجوانح والقلب

ويقول

لوى الناس منهاج الندي بعدما عفت — مهايعه المثلى ومحت لواحبه (٢)
ففي كل نجد فى البلاد وغاير — مواهب ليست منه وهي مواهبه
فيا أيها الساري اسر غير محاذر — جنان ظلام اوردى انت هايبه

(١) ضاق بالامر ذرعا وذراعا اذا لم يطقه والقرع الطاقه «الاساس» وقصده هنا به الذراع

(٢) عفت درست ومهايع واحدها مهيع وهو الطريق الواسع البين واللواحب جمع لاحب وهو الطريق الواضح

ويقول

ذو الود مني والقربى بمنزلة ... واخوتى اسوة عندى واخواني
في دهري الاول المذموم اعرفهم ... فكيف انكرهم فى دهرى الثاني
عصابة جاورت آدابهم ادبي ... فهم وان فرقوا فى الارض جيراني

ويقول

فتي مات بين الضرب والطعن ميتة ... تقوم مقام النصر اذ فاته النصر
لئن ابغض الدهر الخؤون لفقده ... لعهدي به ممن يحب له الدهر
وكيف احتمالى للسحاب صنيعة ... باسقائه قبرا وفى لحده البحر

ويقول

وما اشتبهت طريق المجد الا ... هداك لقبلة المعروف هادى
وما سافرت في الآفاق الا ... ومن جدواك راحلتي وزادى
مقيم الظن عندك والامانى ... وان قلقت ركابي فى البلاد

فيترقى فى هذه الدرج العالية ويتصرف هذا التصرف المعجز ثم ينحط الى الحضيض ويلصق بالتراب ويقول

اصبحت فى العقل فاصل بيسم ... يبدي الج الناس فى الانضاج

ويقول

الا لا يمد الدهر كفا بسيء ... الي مجتدى نصر فتقطع من الزند

ويقول

لو كان كلفها عبيد حاجة ... يوما لزنى شدقما وجديلا(١)

واظنه لو وجد لفظة اسقط من زنى واقل مناسبة للمعنى لاستعملها

(١) شدقم وجديل فحلان مشهوران عند العرب

ويقوله

ثم وان لم انم كراي كراكا شاهدي الدمع ان ذاك كذاكا
طال ضري نفسي فداؤك بل من انا حتى تكون نفسي فداكا
ضاق صدري بل كيف استطيع ان أصـ بر اذ كان ناظري لا يراكا
ذهبت مقلتاي بالدم والدمـ ع الى النار اذ بجت مقلتاكا

ويقول

بنفسي من هواه اخي وتربي وحبيه رضيع بنات قلبي
ومن قد شفني وصبرت حتى ظننت بأن نفسي نفس كلب

ويقول

قسمت لي وقاسمتني بسلطا زمن السحر مقلتا عبدوس
فالقسيم القسام عن لحظات منهما يختلسن حب النفوس
فالذي قاسمت حظ اذا الليل تمطى من الكرى المنفوس

ولست ادرى يشهد الله كيف تصور له ان يتغزل وينسب واى حبيب يستعطف بالفلسفة وكيف يتسع قلب عبدوس هذا وهو غلام غر وحدث مترف لاستخراج العويص واظهار المعمى

ويقول

لم يبرح البين المشت جوانحى حتى تروى من دم مسموم

ويقول

أأترك حاجتي عرض التواني وانت الدلو فيها والرشاء

ويقول

ضاحى (١) المحيا للهجير وللقنا تحت العجاج تخاله محراثا

(١) ضاحي اي مشكوف

ويقول

وتغي (١) الحرب منه حين تغلي مراجلها بشيطان رجيم

ويقول

ولى ولم يظلم ولا ظلم امرء حيث النجاء وخلفه التنين (٢)

فهو يجعل الممدوح تارة دلوا وتارة محراثا ومرة رشاء واخرى تنينا وشيطانا رجيما واظنه جسر على ذلك لما سمع قول جرير

ايام يدعونني الشيطان من غزلي وهن يهوينني اذ كنت شيطانا

وما ابعد ما بين الكلامين واشد تفاوت مابين الموضعين

ويقول

كان الزمان بكم كلبا فغادركم بالسيف والدهر فيكم اشهر الحرم

ويقول

لحرام عليك ان تترعي ها مة قلبي بدمعك المهراق

وما تكاد قصيدة من شعره تسلم من ابيات ضعيفه واخري غثة لا سيما اذا طلب البديع وتتبع العويص فجاء بمثل قوله

لعمرى لقد حررت يوم لقيته لو ان القضاء وحده لم يبرد

وقوله

لن يا كلوام ولا عشيرتهم ما كنزوه من صامت الحسب

وقوله

ذلت بهم عنق الخليط وربما كان المتم اخدعا وصليفا (٣)

(١) تغي تبلى والمراجل جمع مرجل وهو القدر الذي يطبخ به (٢) النجاء الاسراع في السير والتنين الحوت (٣) الاخدع عرق في المحجمتين وهو شعبة من الوريد والجمع اخادع والمخدوع من قطع اخدعه والصليف عرض العنق

وقد اولع بذكر الاخدع فردده في عدة ابيات لم يوفق الا في واحد منها

قال

سأشكر فرجة اللبب(١) الرخي ولين اخادع الزمن الأبي

وقال

يادهر قوم من اخدعيك فقد اضججت هذا الانام من خرقك

وقال

فضربت الشتاء في أخدعيه ضربة غادرته عودا(٢) ركوبا

وقد احسن في قوله

وماهو الا الوحي اوحد مرهف تميل ظباه اخدعي كل مائل

وقد ذكره البحتري صفحا فقال

عطف ادكارك يوم رامة اخدعي صفحا واعناق المطي قواصدى

فوقع من الحلاوة والحسن في الموقع الذي تراه

وقوله

لولم تفت(٣) مسن الجد مذزمن بالجود والباس كان الجود قد خرفا

وقوله

كانوا رداء زمانهم فتصدعوا فكأنما لبس الزمان الصوفا

وقوله

ولديك آلات جنوب كلها فاحطم بأصلبهن أنف الشمال

فأن حمل نفسه على التكلف وفارق الطبع الى التعمق اراك مثل

(١) فلان في لبب رخي اي في حال واسعة واللبب المنحر (٢) العود المسن من الابل والشاء (٣) تفت اي تجعله فتا

قوله

الا سبيل سبيل لا سبيل بلى   لو كنت حيا الاضحى للندى سبل.

وقوله

لولم يمت بين اطراف الرماح اذا   لمات اذالم يمت من شدة الحزن.

وقوله

ابعد التي ماقبلها افبعدها   مقام لحر قلت انت عجول.

وقوله

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت   فيه الظنون أمذهب منهب.

وقوله

المجد لا يرضي بأن ترضي بان   يرضي المؤمل منك الا بالرضي.

بلغنا ان اسحق بن ابراهيم الموصلي سمعه ينشد هذا البيت فقال له ياهذا لقد شققت على نفسك ان الشعر لأقرب مما تظن

فان اظهر التعجرف وتشبه بالبدوي وانسي انه حضري متأدب وتزوى.

متكلف جاءك بمثل قوله

قد قلت لما اطلخم الامر وانبعثت   عشواء تالية غبسا دهاريسا(١).

وقوله

فعنيقها يعضيدها ووشيجها   سعدانها وزميلها تنومها(٢).

(١) اطلخم أظلم وعشواء ظلماء وعشواء متفرقة والدهارس والدهاريس جمع دهرس الداهية وفى ديوان ابي تمام (عشواء تالية غبسا دهاريسا) والغبس جمع أغبس وهو المظلم (٢) العنيق المعانق والعضيد نبت يشبه الهندباء والوشيج اشتباك القرابة والسعدان نبت تستطيبه الابل والزميل الرفيق والتنوم شجر.

وقوله

ان الاشاء اذا اصاب مشذب　　منه اتمهل ذرى واث اسافلا (١)

وقوله

وحادث اخرق داويته　　رداءه داهية درديس (٢)

وقوله

ومزحزحاني عن ذراك عوايق　　اصحرن بي للعنقفير المؤيد (٣)

وقوله

مقابل في ذوي الاذواء منصبه　　عيصا فيصا وقدموسا فقدموسا (٤)

ثم لو لزم ذلك واستمر عليه دينا وعادة واتخذه اماما وقبلة لقلنا بدوى جرى على طبعه او متحضر حن الي أصله لكنه يعرض عنه صفحا. ويتناساه جملة . ويقول وهو يمدح خليفة

ما زلت في العفو للذنوب واط　　لاق لعان في جرمه غلق (٥)

حتى تمني البراة انهم　　عندك امسوا في القد والحلق (٦)

فنازعه المنى وافرد دونه بالعيب لأن اباد هبل زعم أن البراة يتمنون

---

(١) الاشاء النخل الصغير والشذب مصلح الشجر بالقطع واتمهل ارتفع والذرى الاعالي واث كثر (٢) الاخرق الاحمق ورداعه دواءه ودرديس داهية عظيمة (٣) اصحر مشي في الصحراء والعنقفير الداهية والمؤيد الابدي (٤) الاذواء يراد بهم ملوك حمير واليمن الملقبون بذي يزن وذى نواس وغير ذلك والعيص الاصل والقدموس الملك العظيم

(*) كذا في النسختين البغدادية والمصرية ولاشك انه حذف هنا كلام والظاهر ان المحذوف مايلي : وتكفل الايتام عن آبائهم حتى وددنا اننا أيتام وقد أخذذلك من قول ابي دهبل الخ (وبهذا تستقيم العبارة ويرتبط الكلام)

(٥) اغلق في جرمه اى قضي عليه جرمه (٦) البر الابرياء والقد الجلد الذي يرتبط به الاسير والحلق شيء يربط به ايضا

ان يذنبوا فيصيبوا عفوه ولا نقص فى ذلك على الممدوح لان انفراده بالعفو متعذر وانما سببه الى ذلك ذنب المجرم وخطأ الجانى وزاد ابو تمام فزعم انهم يتمنون اليتم ليصلوا الى رفده ويلحقوا بالايتام فى تكفله والممدوح ممكن من افاضة العدل وبث العرف واغنائهم عن هذا التمني الذى لا يختاره العاقل الا بعد بلوغ الجهد منه. ووصول القنوط الى قلبه واستيلاء الضنك على معيشته . وليس من صفة الجواد ان يعرض مداحه وقصاده . ومن علقت به آماله . وسمت اليه همته . لسوء الحال ويكلفهم الاماني الرذله وقد مدح ابا المغيث فقال

أسق الرعية من بشاشتك التي ... لو أنها مآء لكان مسوسا (١)
ان البشاشة والندي خير لهم ... من عفة جمست عليك جوسا(٢)
لو ان أسباب العفاف بلا تقى ... نفعت لقد نفعت اذا ابليسا

فليت شعرى عنه لو اراد هجوه وقصد النقض منه هل كان يزيد على ان يذم عفته ويصفها بالجموس والجمود وهما من صفات البرد والثقل ثم يختم الامر بان يضرب له ابليس مثلا ويقيمه بأزائه كفوا هذا وهو يقول فى مثل ذلك غير مادح وبحيث يحتمل الاتساع ولا يضيق التصرف

عجبا لعمري ان وجهك معرض ... عنى وانت بوجه نفعك مقبل
اولا ترى ان الطلاقة جنة ... من سوء ما تجني الظنون ومعقل
ومودة مطوية منشورة ... فيها الي انجاحها متطلل
ان يعط وجها كاسفا من تحته ... كرم وطيب خليقة لا تدخل
فلرب سارية الغمام مطيرة ... جادت بوابلها وما تتهلل

على أنه قد تحامل بقوله ان يعط وجها كاسفا وبقوله فى مثله

(١) مسوسا عذبا طيبا (٢) جمس الود جمد

ليس يدري الا اللطيف الخبير أي شيء تطوى عليه الصدور
فتطاق مع العناية أن البشر فى أكثر الامور بشير
انما البشر روضة فاذا كا ن يبذل فروضة وغدير
فتكلم بما تجمجم (١) فالمنطق عنوان ما يجن الضمير

فيتوصل الي مراده أحسن ما توصل ويعبر عن ذات نفسه بالطف عبارة وقوله

شكوت الي الزمان نحول جسمي فارشدني الى عبد الحميد

وانما يرشد فى نحول الجسم الى الاطباء فاما الروءساء والممدحون فانما يلتمس عندهم صلاح الاحوال وقوله

تكاد عطاياه يجن جنونها اذا لم يعوذها بنغمة طالب

وما بالها محوجها الى الجنون ويلتمس لها العوذ والرقي هلافك أسرها ، وقدم خلاصها، ولم ينتظر بها نغمة الطالب فعل ماقاله أبو الطيب

وعطاء مال لو عداه طالب انفقته في أن تلاقي طالبا

وقد تداول الناس هذا المعني فقال مسلم

أخ لى يعطيني اذا ما سألته ولو لم أعرض بالسؤال ابتدانيا

وقال أبو العتاهيه

وانا اذا ما تركنا السؤال فلم نبغ نائله يبتدينا
وان نحن لم نبغ معروفه فمعروفه أبدا يبتغينا

وقال ابو تمام

فاضحت عطاياه نوازع شردا تسائل فى الآفاق عن كل سائل

وقوله

ورأيتني وسألت نفسك سيبها لي ثم جدت وما انتظرت سؤالى

(١) جمجم الكلام وتجمجه لم يبينه

وقد زاد أبو الطيب عليهم بقوله (لأ تقتته فى أن تلاقى طالبا)

وقوله

قلتا(١) من الريق ناقع الذوب الا ان برد الاكباد في جمده

فقد سلك مفسر هذا البيت غير طريق وقالوا فيه غير قول فلم يزيدوا على تأكيد المحال بالمحال واضافة الخطأ الي الخطأ وما معنى جمد الريق وكيف يكون برد الاكباد في جامده دون ذايبه وقد اعطاك ان ذوبه ناقع مر وهل بعد الرى برد الاكباد

وقوله

الذ من الماء الزلال على الظما واطرف من مر الشمال ببغداد

فجعل الشمال طرفة ببغداد وهى اكثر الرياح بها هبوبا وقد رواه بعض الرواة اظرف ولا اعرف معنى الظرف فى الريح وقوله

ورحب صدر لو ان الارض واسعة كوسعه لم يضق عن اهله بلد

وهذا المعنى فاسد لانه جعل البلاد انما تضيق باهلها لضيق الارض وانها لو اتسعت اتساع صدره لم تضق البلاد ونحن نعلم ان البلاد لم تختط فى الاصل على قدر سعة الارض وضيقها وان الارض تتسع لبلاد كثيرة ولاتساع ما فيها من المدن ايضا وهي على حالها وانما تؤسس وتبتدىء على قدر الحاجة اليها فاذا استمر بها الزمان وكثرت العمارة وظهر فيها ما يستدعى الناس اليها ضاقت فان جاورتها فسح وعراص وسعت والا احتمل لها بعض الضيق فلو اتسعت الارض حتى امتدت الى غير نهاية وامكن ذلك لم تزد البلاد التى ينشأ فيها على مقاديرها

(١) القلت النقرة في الصخر فيها ماء والناقع قاطع العطش

وقوله

سبعون شهرا كلها فى كله لي عائق عن منزلي وبلادي

فجعل للكل كلا كما جعل للدهر دهرا في قوله

تحملت مالو حمل الدهر شطره لفكر دهرا أى عبأيه اثقل

وقوله

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه بكفيك ماماريت فى انه برد

والبرد لا يوصف بالرقة . وانما يوصف بالصفاقة والدقة . وقد اقام الرقة مقام اللطف والرشاقة فى موضع آخر

فقال

لك قد أرق من ان يحاكى بقضيب بالنعت أو بكثيب

والقد لا يوصف بالرقة

وقوله

لآل اذا مرت على السمع ناسبت لدقة معنى نظمها لؤلؤ العقد

ومناسبة اللآلى في دقة النظم لا يفتخر بها ولا يجعل ما يناسبه فى ذلك لآل وانما يشبه باللآلى فى الصفا والرونق والحسن وقد يكون من سقط الخرز وصغاره ما هو ادق نظما من اللؤلؤ وقد تنظم الاعراب تيجانها من حب الحنظل وهو ادق نظما من كل جوهر نفيس وانما اراد ذكر السبب التي افاده شبه اللؤلؤ فزل عنه وقوله

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت لها وشحا جالت عليها الخلاخل

اراد وصفها بدقة الخصر . فوصفها بنهاية القصر . والضوءولة . لان الوشاح يؤخذ من العاتق ويوشح احدي طرفيه الصدر والبطن والآخر الظهر حتي ينتهيا الى الكشح ويلتقيا على الورك وكيف حال من يجول

الخلخال من عاتقها وكشحها وهل تكون هـذه من البشر فضلا عن ان تنسب الى الحسن

وقوله

يدي لمن شاء رهن لم يذق جرعا   من راحتيك دري ماالصاب والعسل

فحذف عمدة الكلام وأخل بالنظم وانما أراد يدي لمن شاء رهن (ان كان) لم يذق فحذف ان كان من الكلام فافسد الترتيب واحال الكلام عن وجهه

وقوله

حلت محل البكر من معطي وقد   زفت من المعطى زفاف الايم

فجعل الايم مقابل للبكر فى التقسيم والايم قد تكون بكرا وانما هي التي لا زوج لها يقال آمت المرأة تئم أيمة وكذلك الرجل اذا ماتت امرأته وانما لاهل اللغة قولان احدهما ان المرأة قد تكون أيما اذا لم يكن لها زوج وان لم تكن نكحت قط والثاني أنها لا تكون ايما الا وقد نكحت ثم خلت بموت أو طلاق بكرا كانت أو غير بكر بنى عليها الزواج او لم يبن ويقال تأيمت المرأة اذا لم تنكح بعد موت زوجها فاما قول النبي صلى الله عليه وسلم الايم أحق بنفسها من وليها والبكر تستاذن فى نفسها فقد ذهب العراقيون فيه على ظاهر اللغة فجعلوا الايم عاما في الثيب والبكر وجعلوا اللفظة الثانية مفردة بحكم وداخلة من الثانية فى حكمها وابي أصحابنا ذلك فذهب الشافعى الى ان المراد بالايم الثيب وليس يخطعنه ولا يوجد في شيء من كتبه ان الايم والثيب فى اللغة عبارتان عن معنى واحد فيجد العايب طريقا الي عيبه ولكنه لطف الفكر فتوصل به الى استخراج ما غمض على غيره وذلك انه راى الخبر تضمن ذكر الايم والبكر ووجد البكر معطوفا على الايم وكان ظاهر الخطاب وحقيقة اللغة يقتضي تغاير المعطوف والمعطوف

عليه ومن الظاهر عند اهل اللسان ان الشيء لا يعطف على نفسه هذا هو الاصل المضطرد فان وجد في الكلام ما يخرج عنه واصيب ما يخالف هذه القضية فزائل عن الظاهر تابع لدليله كما يوجد عموم يخص وامر يحمل على الندب وخبر يراد به الامر فلا يترك له موضوعات الاصول ولا يعترض به على حقائق اللغة وكما لا يعطف بالشيء على نفسه فكذلك لا يعطف به على جملة هو بعضها لانه يكون معطوفا به على نفسه وعلى شيء آخر معه ولو قال قائل من اهل اللغة موثوق بسداده جاءني عمرو واكرمني ابو زيد لوجب ان يكون احدهما غير الآخر في مقتضى الظاهر وكذلك لو قال وجدت عبد الله عاقلا وابا محمد فاضلا لكان المعقول منهما تغايرهما وان امكن ان يكون المسمى هو المكنى فلما تقرر عنده الاصل ووجد الادلة تقوده اليه فصل بين المعطوف والمعطوف عليه فجعل الايم غير البكر وليس غير الابكار الا الثيب وليس يعترض هذا قول من يزعم انه اقرار بالعدول عن الظاهر ومفارقة الحقيقة فقد سلم للمخالف ورفعت المنازعة في هذه الدلالة لانا نقول ان في الخبر ظاهرين متقابلين احدهما حقيقة الايم وهو انطلاقها على كل خالية من حرمة النكاح والثاني ظاهر العطف ووجوب تميز المعطوف عليه فلما تقابل هذان الظاهران ولم يكن من رفض احدهما بد اتبع التعارف واستسلم لعادة الخطاب وعادة الاستعمال في اللغات مقدمة على حقائقها وهي أولى بالظاهر من أصولها وأما أنا فارى ظاهر الترتيب من ظاهر الالفاظ المنفردة وان كان من أصحابنا من يخالفني فيه وفي الافصاح عما أشرت اليه وتبيين ما اجملته كلام يتسع ولا يتصل بالغرض الذى قصدناه وانما نبذت منه نبذا اقتضاها فصل اصبته لبعض من اعترض على ابي تمام جمع فيه بينه وبين الشافعي في التنكير وواز بين.

قولهما في الخطأ ولم استحسن ما يتسرع اليه أصحابنا من التصريح بمخالفة اللغة والتشبث بالشواذ المردودة ووجدت المعني الذى ذكرته مستقيما على اللغة والمعقول وكالمصرح به فى لفظه فاومأت اليه ثم أعود الى نسق الكتاب واكتفي بما قدمته من هفوات ابى تمام وان كان ما أغفلته أضعاف ما اثبته اذ البغية فيه الاعتذار لابي الطيب لا النعي على ابى تمام وانما خصصت أبا نواس وأبا تمام لاجمع لك بين سيدى المطبوعين وامامي أهل الصنعة وأريك أن فضلهما لم يحمهما من زلل، واحسانهما لم يصف من كدر، فان انصفت فلك فيهما عبرة ومقنع. وان لججت فما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون وقد رأيتك وفقك الله لما احتفلت وتعملت. وجمعت اعوانك واحتشدت. وتصفحت هذا الديوان حرفا حرفا. واستعرضته بيتا بيتا. وقلبته ظهرا وبطنا لم تزد على احرف تلقطتها. والفاظ تمحلتها. ادعيت فى بعضها الغلط واللحن. وفى اخري الاختلال والاحالة. ووصفت بعضا بالتعسف والغثاثة. وبعضا بالضعف والركاكة وبعضا بالتعدى فى الاستعارة ثم تعديت بهذه السمة الى جملة شعره. فاسقطت القصيدة من اجل البيت ونفيت الديوان لاجل القصيدة. وعجلت بالحكم قبل استيفاء الحجة. وابرمت القضاء قبل امتحان الشهادة فعبت قوله

فتى الف جزء رايه فى زمانه ... وما قل جزء بعضه الرأى اجمع

وقوله

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ... ويجهل علي انه بى جاهل

وقوله

فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشي ... قلاقل عيش كلهن قلاقل*

(*) وهو نظير قول الاعشى (وقد غدوت الي الحانات يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول)

غثاثة عيشي ان تغث كرامتي وليس بغث ان تغث المآكل

وقوله

لك الخير غيري رام من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذقية لاحق

وقوله

عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما من العظم

وقوله

ولست بدون يرتجي الغيث دونه ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف

ولا واحداً في ذا الورى من جماعة ولا البعض من كل ولكنك الضعف

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الف

وقوله

قبيل أنت أنت وأنت منهم وجدك بشر الملك الهمام

وقوله

كيف يرثي التي تري كل جفن راءها غير جفنها غير راق

وقلت مازلنا نتعجب من قول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها فاتى سليل سليلها مسلولا

حتى جاء المتنبي فملأ ديوانه من هذا الجنس فأنسانا بيت مسلم

وقوله

ابا شجاع بفارس عضد الدو لة فنا خسرو سهنشاها

وقوله

رواق العز فوقك مسبطر (١) وملك علي ابنك في كمال

يعللها نطاسي (٢) الشكايا واحدها نطاسي المعالي

---

(١) المسبطر الممتد (٢) النطاسي الطبيب الحاذق * ومثله قول أبي نواس.

آل الربيع فضلهم فضل الخيس على العشير واذا حسبتم فضلهم لم تبلغوا عشر العشير

وليست كالاناث ولا اللواتي تعد لها القبور من الحجال
ولا من في جنازتها تجار يكون وداعها نفض النعال

وقوله

اوه من لا أرى محاسنها واصل واها وأوه مرآها

وقوله

كيف يقوي بكفك الزند والآ فاق فيها كالكف في الآفاق
انت فيه وكان كل زمان يشتهى بعض ذا على الخلاق

وقوله

مبيتي من دمشق على فراش حشاه لي بحر حشاه حاشي

وقوله

وربما أشهد الطعام معي من لا يساوي الخبز الذي أكله

وقوله

اني على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها

وقولة

لا خلق اسمح منك الا عارف بك راء نفسك لم يقل لك هاتها *

وقوله

لساني وعيني والفؤاد وهمتي اود اللواتي ذا اسمها منك والشطر
وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من شعره شعري

وقوله

وشيخ في الشباب وليس شيخا يسمي كل من بلغ المشيبا

وقوله

قسا فالاسد تفزع من يديه ورق فنحن نفزع ان يذوبا

* راء مقلوب رأى كما يقال نأى وناى ومثله

عليل راء رؤيا فهو يهذي بما قد راء منها بالمنام

وقوله

وسيفي لأنت السيف لا ما تسله　　لضرب ومما السيف منه لك الغمد

وقوله

ايفطمه التوراب(١) قبل فطامه　　ويأكله قبل البلوغ الي الارض

وقوله

اذا مالبست الدهر مستمتعا به　　تخرقت والملبوس لم يتخرق

وقوله

اغركم طول الجيوش وعرضها　　على شروب للجيوش اكول

اذا لم يكن لليث الا فريسة　　غذاه فلم ينفعك انك فيل

اذا الطعن لم تدخلك فيه شجاعة　　هو الطعن لم يدخلك فيه عذول

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة　　ففي الناس بوقات لها وطبول

وقوله

فكلكم أتى مأتى ابيه　　فكل فعال كلكم عجاب

وقوله

ملث القطر اعطشها ربوعا　　والا فاسقها السم النقيعا

اسائلها عن المتديريها　　فلا تدري ولا تذرى دموعا

اذا ماست رأيت لها ارتجاجا　　له لولا سواعدها نزوعا

تألم درزه والدرز لين　　كما يتألم العضب الصنيعا (٢)

ذراعاها عدوا دملجيها　　يظن ضجيعها الزند الضجيعا

احبك او يقولوا جر نمل　　ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

(١) التوراب هو التوراب (٢) تألم أي تتألم حذفت احدى تاءيه يقال تألم له أو به أو منه وقد عداه ضرورة و"العضب الصنيع السيف المحكم الصنعة

امنسى السكون وحضرموتا ووالدتي وكندة والسبيعا

وقوله

جواد سمت في الخير والشر كفه سموا أود الدهر ان اسمه كف

وقوفين في وقفين شكر ونايل فنايله وقف وشكرهم وقف *

ولما فقدنا مثله دام كشفنا عليه فدام الفقد وانكشف الكشف

وقوله

ولا جلس البحر المحيط لقاصد ومن تحته فرش ومن فوقه سقف

وقوله

رجل طينه من العنبر الورد وطين الرجال من صلصال

وقوله

انما الناس حيث انت وماالنا س بناس في موضع منك خال

وقوله

لا يستكن الرعب بين ضلوعه يوما ولا الاحسان ان لا يحسنا

تتقاصر الاوهام عن ادراكه مثل الذى الافلاك فيه والدنى

وقوله

ولذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

وان كان قد تغلغل الى معني لطيف احسن استخراجه لو ساعده اللفظ

وقوله

جفخت(١) وهم لا يجفخون بهابهم شيم علي الحسب الاغر دلائل

(١) الجفخ التكبر والفخر تقول جفخت بهم شيم وفخرت وهم يفخرون

* نظر الي قول حبيب

فتي عرضه حجر على كل طالب وامواله وقف على كل مجتدي

والى قول البحترى

اعيال لهم بني الارض او مالهم على الناس وقف

وقوله

الطيب انت اذا اصابك طيبه والماء انت اذا اغتسلت الغاسل

وقوله

فتبيت يأد مسئد في نيها اسآدها في المهمة الانضاء(١)

وقوله

كفي اراني ويك لومك الوما هم اقام علي فؤاد انجما(٢)

وقوله

ومأني خساس الناس من صاب استه وآخر قطن من يديه الجنادل(٣)

وقوله

فلولا توالى نفسه حمل حلمه عن الارض لانهدت وناء بها الحمل

وقوله

انى يكون ابو البرية آدم وابوك والثقلان انت محمد

وقوله

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق(٤)

وقلت لما انكر عليه حاضت غيره فجعله ذابت وقوله

مذل الاعزاء المعزوأن يان به يتميم فالموتم الجابر اليتيم

وقوله

يحرج عن حقن الدماء كأنه يرى قتل نفس ترك رأس علي جسم

اطعناك طوع الدهر يا ابن يوسف بشهوتنا والحاسدو لك بالرغم *

«١» تسأد تسير الليل كله والني الشحم والمهمة المفازة والانضاء الهزال

«٢» انجم اقلع وذهب «٣» جنادل جمع جندل وهو الحجر «٤» الخدور الستور

العواتق جمع عاتق وهي الشابة من النساء * حذف النون لانه شبهه بالاسم

الموصول كانه قال والذين حسدوك ولقد جاء مثله في الشعر الفصيح انشد سيبويه

الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم وكف

اذاما ضربت القرن ثم اجزتني فكيل ذهبا لي مرة منه بالكلم
فكم قايل لو كان ذا الشخص نفسه لكان قراه مكمن العسكر الدهم(١)
وقايلة والارض اعنى تعجبا علي امرء يمشي بوقرى من الحلم

وقوله

وانك في ثوب وصدرك فيكما علي انه من ساحة الارض اوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا وبالجن فيه مادرت كيف ترجع

وقوله

أحاد ام سداس في احاد لييلتنا المنوطة بالتناد

وقوله

وابعد بعدنا بعد التداني وقرب قربنا قرب البعاد

وقلت قد جمع في هذه الابيات وفي غيرها مما احتذى به حذوها بين البرد والفاثة وبين الثقل والوخامة فابعد الاستعارة وعوص اللفظ وعقد الكلام واساء الترتيب وبالغ في التكلف وزاد علي التعمق حتى خرج الى السخف في بعض والي الاحالة في بعض وقلت كيف يعد في الفحول المفلقين من يقول

جمدت نفوسهم فلما جئتها اجريتها وسقيتها الفولاذا
فغدا اسيرا قد بلت ثيابه بدم وبل ببوله الافخاذا
اعجلت انفسهم بضرب رقابهم عن قولهم لافارس الاذا

«١» القري بفتح القاف والدهم فتح الدال الكثير يقول كم قايل يقول لوكان شخصك على قدر نفسك وهمتك لكان ظهرك يستر الجيش الكثير لعظمه

* قال الواحدي في جمدت أقوال أجودها أنها جمدت خوفا منك وعليه تأويل قول الشاعر

فلو انا علي حجر ذبحنا جري الدميان بالخبر اليقين

طلب الامارة فى الثغور وقد نشا مابين كرخايا الى كلواذا (٢)
فكأنه جسب الاسنة حلوة او ظنها البرني والآذاذا (٣)

وقوله

بشر تصور غاية فى آية ينفي الظنون ويفسد التقييسا
يامن نلوذ من الزمان بظله ابدا ونطرد باسمه ابليسا *
اني نثرت عليك درا فانتقد كثر المدلس فاحذر التدليسا
حجبتها عن اهل انطاكية وجلوتها لك فاجتليت عروسا
خير الطيور على القصور وشرها يأوى الخراب ويسكن الناووسا

وقوله

ولعلى موعمل بعض ما ابلغ باللطف من عزيز حميد
لسري لباسه خشن القطن ومروى مرولبس القردد

وقوله

القي الكرام الألى بادوا مكارمهم على الخصيبي عند الفرض والسنن
فهن فى الحجر منه كلما عرضت له اليتامى بدا بالمجد والمنن

وقوله

جعلتك بالقلب لى عدة لأنك باليد لا تجعل

(٢) كرخايا وكلو اذا قريتان بسواد العراق وكرخايا معروفة الآن وهى على مقربة من بغداد

(٣) البرني والاذاذ نوعها من التمر وفى ديوان ابي الطيب الآزاذ بالزاى

* صدره من قول الحكمى

نثرت عليك الريادر هاشم فيامن رأى درا على الدرينثر

وعجزه ينظر الى قول ابن الرومى

اول ما اسأل من حاجة ان يقرأ الشعر الى آخره
ثم كفاني بالذى ترتأي فى جودة الشعر وفى شاعر

وقوله

ونصفى الذى يكنى ابا الحسن الهوى ونرضى الذي يسمى الاله ولا يكني.

وقوله

وكلام الوشاة ليس على الاحبا ب سلطانه علي الاضداد.

وقوله

ليس كل البزاة بالروذباري(١) ولا كل ما يطير بباز *
فارسي له من المجد تاج كان من جوهر علي برواز (٢)
فكأن الفريد والدر واليا قوت من لفظه وسام الركاز(٣).
تقضم الجمر والحديد الاعادي دونه قضم سكر الاهواز (٤).

وقوله

ونهب نفوس اهل النهب اولى باهل المجد من نهب القماش
ومن قبل النطاح وقبل يأني تبين لك النعاج من الكباش
تطاعن كل خيل سرت فيها ولو كانوا النبيط علي الجحاش(٥)
اتي خبر الامير فقيل كروا فقلت نعم ولو لحقوا بشاش(٦)

«١» الروذبار نسبة الى روزبار بلدة بالعجم «٢» ابرواز اي ابزويزاحد ملوك العجم
«٣» الفريد كبار اللؤلؤ والسام عروق الذهب والركاز الذهب في معدنه
«٤» القضم اكل الشيء اليابس والاهواز كور بين البصرة وفارس وهذا البيت من قول .
الاعشي يعض حديد الارض أن كنت ساخطا عليه واحجار الكلاب الرواهصا .
ومثله قول ابي العتاهيه

كأن المطايا المجهدات من السري الي بابه يقضمن بالجهد سكرا

(٥) النبيط قوم في سواد العراق يقول اذا كنت في جمع شجعوا وان كانوا انباطا على حمر
«٦» شاش بلد وراء النهر * ينظر الي قول الآخر

بغاث الطير أكثرها فراخا وام الصقر مقلاة نزور

ويقول

مستقل لك الديار ولو كا ن نجوما آجر هذا البناء
ولو ان الذى يخر من الا أمواه فيها من فضة بيضاء
انت اعلى محلة ان تهنى بمكان في الارض او في السماء
ملك الناس والبلاد وما يسـ ـرح بين الغبراء والخضراء
يفضح الشمس كلما ذرت الـ شمس بشمس منيرة سوداء
انما الجلد ملبس وابيضاض النـ فس خير من أبيضا القباء

ويقول

ما انصف القوم ضبه وامه الطرطبه
رموا براس ابيه و... الام غلبه
فلا بمن ... فخرا ولا بمن..رغبه
وانما قلت ما قلت رحمة لا محبه
ما كنت الا ذبابا نفتك عنه مذبه
وكنت تنخر تيها فصرت .رهبه
وان بعدنا قليلا حملت رمحا وحربه

ويقول

لقد بلغت الذى أردت من البـ ـر ومن حق ذى الشريف عليكا
واذا لم تسر الى الدار فى وقـ ـتك ذا خفت ان تسير اليكا

وقلت وهو أكثر الشعراء استعمالا لذا التي هي للاشارة وهي ضعيفة في صنعة الشعر دالة على التكلف وربما وافقت موضعا يليق بها فاكتست قبولا فاما في مثل قوله في هذين البيتين ومن حق ذا الشريف عليكا وفى وقتك ذا وقوله

لولم تكن من ذا الوري اللذ منك هو عقمت مولد نسلها حواء

وقوله

عن ذا الذي حرم الليوث كماله ينسى الفريسة خوفه بجماله

وقوله

وان بكينا فلا عجب ذا الجزر فى البحر غير معهود

وقوله

ذا الذى أنت جده وأبوه

وقوله

أفى كل يوم ذا الدمستق مقدم قفاه على الاقدام للوجه لائم

وقوله

ابا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا اليه وذا الوقت الذى كنت راجيا

وقوله

نحن في ارض فارس فى سرور ذا الصباح الذى يرى ميلاده

كلما قال قائل انا منه سرف قال آخر ذا اقتصاده

وقوله

فان يكن المهدى من بان هديه فهذا وألا فالهدي ذا فما المهدي

وقوله

يعللنا هذا الزمان بذا الوعد ويخدع عما فى يديه من النقد

وقوله

وهـذا أول الناعين طرا لأول ميتة في ذا الجلال

وقوله

فأن آبي حظها بأزمنة اوسع من ذا الزمان ابداها

وقوله

حلفت لذا بركات غرة ذا   في المهد أن لافاته أمل

فهذا صالح (كذا) وقوله

فبه ده والي ذا اليوم لو ركضت   بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا

فهو كما تراه سخافة وضعفا ولو تصفحت شعره لوجدت فيه أضعاف ماذكره من هذه الاشارة وأنت لا تجد منها في عدة دواوين جاهلية حرفا والمحدثون أكثر استعانة بها لكن في الفرط والندرة . أو على سبيل الغلط والفلتة . وقلت احتملنا له ما قدمناه على ما فيه من فنون المعايب . واصناف القبايح كيف يحتمل له اللفظ المعقد . والترتيب المتعسف . لغير معنى بديع يفي شرفه وغرابته بالتعب في استخراجه . وتقوم فايدة الانتفاع بازاء التأذي باستماعه كقوله

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه   بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

ومن يرى هذه الالفاظ الهايلة والتعقيد المفرط فيشك ان وراءها كنزا من الحكمة . وان في طيها الغنيمة الباردة . حتى اذا فتشها . وكشف عن سترها . وسهر ليالي متوالية فيها حصل على أن وفاءكما ياعاذلي بأن تسعداني اذا درس شجاي وكلما ازداد تدارسا ازددت له شجوا كما أن الربع أشجاه دارسه فما هذا من المعاني التي يضيع لها حلاوة اللفظ . وبهاء الطبع . ورونق الاستهلال. ويشح عليها حتي يهلهل لاجلها النسج ويفسد النظم ويفصل بين الباء ومتعلقها . بخبر الابتداء قبل تمامه ويقدم ويؤخر ويعمى ويعوص ولو احتمل الوزن ترتيب الكلام على صحته فقيل وفاؤكما بأن تسعدا أشجاه طاسمه كالربع أووفاؤكما بان تسعدا كالربع اشجاه طاسمه لظهر هذا المعنى المضنون به المتنافس فيه فاما قوله والدمع أشفاه ساجمه

فخطاب مستأنف وفصل منقطع عن الاول وكانه قال وفاوه كما والربع أشجاه ما طسم . والدمع أشفاه ما سجم . وكذلك قوله

أحاد ام سداس فى أحاد   لييلتنا المنوطة بالتناد

تعرض فيه لوجوه من الطعن منها قوله سداس وقد زعموا انها غير مروية عن العرب وانما روى احاد وثناء وثلاث ورباع وعشار وهذه معدولات لا يتجاوز بها السماع ولا يسوغ فيها القياس ومنه انه اقام احادا وسداسا مقام واحد وسته والعرب انما عدلوا به عن واحد واحد واثنين اثنين ولذلك لا يقولون للاثنين والثلاثة هذا ثناء وهذا ثلاث وانما يقولون جاء القوم احاد ومثني وثلاث اى واحدا واحدا واثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وبذلك نطق القرآن قال الله تعالي قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثني وفرادي اى اثنين اثنين وقال تعالى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع اى اثنتين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا اربعا ومنها انه صغر الليلة ثم وصفها بالطول ووصلها بالتناد حتى احتاج الى اطالة الاعتذار الى التاول والاستشهاد وانت اذا امتحنت الذى عزاه لم تجد اكثر من اواحدة ليلتنا هذه ام ست ليال فى واحدة وهل يساوى ذلك وان عرض سمحا مطاوعا ووجد سهلا مواتيا ان يفتتح به قصيدة. او تعقد عليه قافية . وما باله خص سداسا وعشار اكثر ان اراد التكثير واجتماع عشر ليالى اطول من اجتماع ست فان ادعى مدع انه اراد استيفاء ليالى الاسبوع فجمعها فى الست والواحدة فكملت سبعا استدل للنابه علي ضعف بصره بالحساب لان الست فى الواحدة ست فأين السابعة ولم اقتصر علي الاسبوع وهو يريد المبالغة فى الطول وهلا بلغ اقصى ما يحتمله الوزن واكثر ما يمكنه النظم فان توسعت فى الدعاوى فضل توسع وملت

مع الحيف بعض الميل حتى تناولت طايفـة من المختار فجعلته فى المنفى واخذت صدرا من الجيد فجعلته مع الردىء ولسنا نازعك فى هذا الباب فهو باب يضيق مجال الحجة فيه . ويصعب وصول البرهان اليـه . وانما مداره على استشهاد القرايح الصافية . والطبايع السليمة . التى طالت ممارستها للشعر فحذقت نقده واثبتت عياره وقويت على تمييزه وعرفت خلاصه وانما نقابل دعواك بانكار خصمك ونعارض حجتك بالزام مخالفك اذا صرنا الى ماجعلته من باب الغلط واللحن ونسبته الى الاحالة والمناقضـة فاما وانت تقول هذا غث مستبرد . وهذا متكلف متعسف . فانما تخبر عن نبو النفس عنه وقلة ارتياح القلب اليه . والشعر لا يحبب الى النفوس بالنظر والمحاجة . ولا يحلى فى الصدور بالجدال والمقايسة . وانما يعطفها عليه القبول والطلاوة . ويقربه منها الرونق والحلاوة . وقد يكون الشيء متقنا محكما . ولا يكون حلوا مقبولا . ويكون جيدا وثيقا . وان لم يكن لطيفا رشيقا . وقد تجد الصورة الحسنة والخلقة التامة مقلية ممقوتة . وأخرى دونها مستحلاة مومومقة . ولكل صناعة اهل يرجع اليهم فى خصايصها . ويستظهر بمعرفتهم عند اشتباه احوالها . وما انكر ان يكون كثير مما عددته من هذه الابيات ساقطة عن الاختيار . غير لاحقة بالاحسان . وان منها ما غلب عليه الضعف . ومنها ما أثر فيه التعسف . ومنها ما خانه السبك . فساء ترتيبه . وأخل نظمه . ومنها ما حمل عليه التعمق فخرج به الى الغثاثة والبرد . وان كان اكثرها لم يأت من قبل المعنى وشرفه وكنا نجد لكل واحد منها مثالا يحسنه . وشبيها يعضده ويسدده ولكن الذي اطالبك به والزمك اياه ان لا تستعجل بالسيئة قبل الحسنة ولا تقدم

السخط على الرحمة . وان فعلت فلا تهمل الانصاف جملة . وتخرج عن العدل صفرا . فان الاديب الفاضل لا يستحسن ان يعقد بالشرة على الذنب اليسير . من لا يحمد منه الاحسان الكثير وليس من شرايط النصفة . ان تنعى علي ابي الطيب بيتا شذ . وكلمة ندرت . وقصيدة لم يسعده فيها طبعه . ولفظة قصرت عنها عنايته . وتنسي محاسنه وقد ملات الاسماع ورواية وقد بهرت . ولا من العدل ان تؤخره للهفوة المنفردة ولا تقدمه للفضايل المجتمعة وان تحطه الزلة العايرة ولا تنفعه المناقب الباهرة وكيف اسقطته عن طبقات الفحول واخرجته من ديوان المحسنين لهذه الابيات التي انكرتها ولم تسلم له قصب السبق وخصال النضال وتنون باسمه صحيفة الاختيار لقوله

هو الجد حتى تفضل العين اختها ... وحتي يكون اليوم لليوم سيدا
وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ... ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته ... وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ازل حسد الحساد عني بكبتهم ... فانت الذي صيرتهم لي حسدا
وما أنا الا السمهرى حملته ... فزين معروضا وراع مسددا
اجزني اذا انشدت شعرا فانما ... بشعري اتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت دون صوتي فانني ... أنا الصايح المحكي والاخر الصدا
تركت السرى خلفي لمن قل ماله ... وانعلت افراسي بنعماك عسجدا (١)
وقيدت نفسي في ذراك محبة ... ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
اذا سأل الانسان أيامه الغنى ... وكنت على بعد جعلتك موعدا

وقوله

واطمع عامر البقيا عليهم ... ونزقها احتمالك والوقار (٢)

(١) العسجد الذهب (٢) نزقها حملها على النزق وهو الخفة والطيش

وكانت بالتوقف عن رداها ... نفوسا في ردها تستشار
وكنت السيف قائمه اليها ... وفي الاعداء حدك والغرار[1]
وظل الطعن في الخيلين خلسا ... كأن الموت بينهم اختصار
مضوا متسابقي الاعضاء فيه ... لا رؤسهم بارجلهم عثار
اذا صرف النهار الضوء عنهم ... دجا ليلان ليل والغبار
وان جنح الظلام انجاب عنهم ... اضاء المشرفية[2] والنهار
اذا فاتوا الرماح تناولتهم ... بارماح من العطش القفار
يرون الموت قداما وخلفا ... فيختارون والموت اضطرار
اذا سلك السماوة[3] غير هاد ... فقتلاهم لعينيه منار
فمن طلب الطعان فذا علي ... وخيل الله والاسل الحرار[4].
يراه الناس حيث رأته كعب ... بأرض ما لنازلها استتار
بنو كعب وما أثرت فيهم ... يد لم يدمها الا السوار
بها من قطعهم الم ونقص ... وفيها من جلالته افتخار
لهم حق بشركك في نزار ... وادني الشرك في نسب جوار
لعل بنيهم لبنيك جند ... فاول قرح[5] الخيل المهار

وقوله

نزلوا في مصارع عرفوها ... يندبون الاعمال والاخوالا
تحمل الريح بينهم شعر الها ... م وتذري عليهم الاوصالا
تنذر الجسم ان يقيم لديها ... وتراه لكل عضو مثالا

(١) قائم السيف مقبضه وغراره حده (٢) المشرفيه السيوف (٣) السماوة البادية التي بين الكوفة والشام وهي أيضا ماء لبني كلب «معجم البلدان»
(٤) الاسل الرماح والحرار العطاش (٥) قرح جمع قارح وهو الذي استكمل سنه

ابصر والطعن في القلوب دراكا قبل أن يبصروا الرماح خيالا
ينفض الروع ايديا ليس تدري اسيوفا حملنا ام غلالا
واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا *
ان دون التي على الدرب والا حدب والنهر مخلطا مزيا[١] لا
غصب الدهر والملوك عليها وبناها فى وجنة الدهر خالا
انما النفس الانيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا
من أطاق التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سوءالا

وقوله

قال الجياد الي الطعان ولم يقد الا الى العادات والاوطان
ان خليت ربطب باداب الوغي فدعاوءها يغنى عن الارسان
في جحفل[٢] ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذان *
يرمي بها البلد البعيد مظفر كل البعيد له قريب دان
حتي عبرن بارسناس[٣] سوابحا ينشرن فيه عمايم الفرسان
يقمصن[٤] في مثل المدي من بارد يذر الفحول وهن كالخصيان
بحر تعود ان يذم لأهله من دهره وطوارق الحدثان
فتركته واذا اذم من الورى راعاك واستثني بنى حمدان

(١) مخلطا مزيالا اي كثير المخالطة للامور ومزايلتها (٢) الجحفل الجيش الكثير
(٣) ارسناس اسم نهر فى الروم (٤) يقمصن اى يثبن والمدى السكاكين
* كما قد خلا المتنبي بسرح افكاره في التماهيه واقتطع معنى قوله
* واذا الجبان رأي الاسنة شرعا عاف الثياب فأن تفرد أقدما
* لعمرى لقد ابصر المتنبي بأذنه وجه هذا المعني الذي ابتكره البحترى
ومقدم الاذنين يحسب أنه بهما رأى الشخص الذي لا يأمن

نظروا الي زبر(١) الحديد كأنما يصعدن الي مناكب العقبان
وفوارس يحيى الحمام نفوسها فكأنها ليست من الحيوان*
مازلت تضربهم دراكا(٢) في الذرى ضربا كأن السيف فيه اثنان
خص الجماجم والوجوه كأنما جاءت اليك جسومهم بأمان

وقوله

لو كلت الخيل حتى لا تحمله تحملته الي اعدائه الهمم
سحب تمر بحصن الران ممسكة ومابها البخل لولا انها نقم
وشزب احمت الشعر شكائمها ووسمتها على آنافها الحكم(٣)
ترمي على شفرات الباترات بهم مكامن الارض والغيطان والاكم
وما يصدك عن بحر لهم سعة وما يردك عن طود لهم شمم
ضربتهم بصدور الخيل حاملة قوما اذا تلفوا قدما فقد سلموا

وفيها

هندية ان تصغر معشرا صغروا بحدها او تعظم معشرا عظموا
قاسمتها تل بطريق فكان لها ابطالها ولك الاطفال والحرم
وقد تمنوا غداة الدرب في لجب(٤) ان يبصروك فلما ابصروك عموا
وكان أثبت ما فيهم جسومهم يسقطن حولك والارواح تنهزم
اذا توافقت الضربات صاعدة توافقت قلل(٥) في الجو تصطدم

*منقول من قول الطائي . يستعذبون مناياهم كأنهم * لاييأسون من الدنيا اذا قتلوا
«١» زبر جمع زبرة وهي القطعة من الحديدية «٢» دراكا متتابعا
«٣» مراده بالسحب جنود سيف الدولة وحصن الران من عمله يقول ليس امساكها بخلا لانها نقم والنقمة انما تمطر على الاعداء والشزب جمع شازب وهو الضامر من الخيل والشعري من نجوم القيظ يقول حميت حدايد لجمها بحرارة الهواجر حتى صارت الحكم وهي جمع حكمة اللجام تسم انوف الخيل «٤» اللجب الصياح «٥» القلل الرؤوس.

لا يأمل النفس الاقصي لمهجته فيسرق النفس الادنى ويغتنم
القت اليك دماء الروم طاعتها فلو دعوت بلا ضرب اجاب دم
يسابق القتل فيهم كل حادثة فما يصيبهم موت ولا هرم
الهي الممالك عن فخر قفلت به شرب المدامة والاوتار والنغم
مقلدا فوق شكر الله ذا شطب[1] لا تستدام بامضى منهما النعم

وقوله

يا اعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم
اذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن ان الليث يبتسم
ومهجة مهجتي من هم صاحبها ادركتها بجواد ظهره حرم
رجلاه في الركض رجل واليدان يد وفعله ما تريد الكف والقدم
يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ما كان اخلقنا منكم بتكرمة لو أن امركم من أمرنا أمم
ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا أرضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة أن المعارف في أهل النهي ذمم
ما أبعد العيب والنقصان من شيمي انا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن الي من عنده الديم
شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم[2]

---

١ شطب جمع شطبه وهي الطريقة في متن السيف ٢ الشهب جمع اشهب وهو ما فيه بياض يخالطه سواد البزاة جمع باز من جوارح الطير والرخم طائر ضعيف

وقوله

الناس ما لم يروك اشباه ✽ والدهر لفظ وانت معناه
والجود عين وفيك ناظرها ✽ والباس باع وانت يمناه
تنشد أثوابنا مدايحه ✽ بالسن مالهن افواه
اذا مررنا على الاصم بها ✽ اغنته عن مسمعيه عيناه
يا راحلا كل من يودعه ✽ مودع دينه ودنياه
ان كان فيما نراه من كرم ✽ فيك مزيد فزادك الله

وقوله

وفارس الخيل من خفت فوقرها ✽ في الدرب والدم في اعطافها دفع (١)
فأوحدته وما في قلبه قلق ✽ واغضبته وما في لفظه قذع (٢)
قاد المقانب (٣) اقصى شربها نهل ✽ على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يعتقي (٤) بلد مسراه عن بلد ✽ كالموت ليس له ري ولا شبع (٥)
يطمع الطير فيهم طول اكلهم ✽ حتى تكاد على احيائهم تقع
ذم الدمستق عينيه وقد طلعت ✽ سود الغمام فظنوا انها قزع (٦)
فيها الكماة التي مفطومها رجل ✽ على الجياد التي حوليها جذع (٧)

✽ منقول من قول بن دريد

الله يعلم والراضي وشيعته ✽ ان الوزارة لفظ أنت معناه

(١) خفت اسرعت ووقرها ثبتها والدرب المضيق والدفع جمع دفعه وهي ما انصب من الشيء بمرة (٢) او حدته تركته وحيدا او القذع سوء القول والفحش (٣) المقانب جماعات الخيل (٤) يعتقي بمعنى يعتاق (٥) ناظر الى بيت لقيط

لا حرث يشغله بل لا يرون بهم ✽ من دون بيضكم ريا ولا شبعا

(٦) الدمستق اسم قائد الروم والقزع قطع السحاب (٧) الحولي الذى له حول والجذع الذى له حولان اى صغير هذا الجيش كبير اي يفعل فعل الكبير

كانما تتلقاهم لتسلكهم فالطعن يفتح في الاجواف مايسع
اذا دعا العلج علجا حال بينهما أظمى (١) تفارق منه اختها الضلع
لاتحسبوا من اسرتم كان ذا رمق فليس يأكل الا الميت الضبع
وانما عرض الله الجنود بكم لكي يكونوا بلا فسل (٢) اذا رجعوا
وهل يشينك وقت كنت فارسه وكان غيرك فيه العاجز الضرع (٣)
من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع
لا يسلم الكر في الاعقاب مهجته ان كان اسلمها الاصحاب والشيع
وما حمدتك في هول ثبت له حتي بلوتك والابطال تمتصع (٤)
فقد يظن شجاعا من به خرق وقد يظن جبانا من به زمع (٥)

وقوله

خليلي اني لا أرى غير شاعر فلم منهم الدعوي ومنى القصائد
فلا تعجبا أن السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد
له من كريم الطبع في الحرب منتض (٦) ومن عادة الاحسان والصفح غامد
ولما رأيت الناس دون محله تيقنت ان الدهر للناس ناقد
ومن شرف الاقدام انك فيهم على القتل مومومق (٧) كأنك شاكد

«١» العلج الرجل الجافي من العجم واظمى من صفات الرمح «٢» الفسل الذى مروءة له «٣» يشينك يعجبك والضرع الضعيف «٤» بلوتك جربتك وتمتصع تذهب هاربة في الارض «٥» يقول قد يظن من به طيش شجاعا ومن تعتريه رعدة الغضب جبانا فالظن قد يخطيء «٦» انتضى السيف جرده من غمده «٧» موموق محبوب والشاكد المتهم منقول من قول الطائي

ما غاب عنه من الاقدام اشرفه في الروع ان غابت الانصار والشيع

منقول من قول الفرزدق

فقد تلتقى الاسماء في الناس ولكنى كثيراً ولكن فرقوا في الخلائق

وان دما اجريته بك فاخر　　وان فؤادا رعته لك حامد *
وكل يرى طرق الشجاعة والندى　　ولكن طبع النفس للنفس قايد
نهبت من الاعمار ما لو حويته　　لهنئت الدنيا بأنك خالد

وقوله يرثي عبدا لسيف الدولة

ومن سر اهل الارض ثم بكى اسى　　بكى بعيون سرها وقلوب *
سبقنا الي الدنيا فلو عاش اهلها　　منعنا بها من جيئة وذهوب
واوفى حياة الغابرين لصاحب　　حياة امرىء خانته بعد مشيب

وفيها

فان تكن العلق النفيس فقدته　　فمن كف متلاف اغر وهوب
كأن الردي عاد على كل ماجد　　اذا لم يعوذ مجده بعيوب *
ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا　　غفلنا فلم نشعر له بذنوب
تسل بفكر من أبيك فأنما　　بكيت وكان الضحك بعد قريب

وقوله

نزلنا عن الاكوار نمشي[١] كرامة　　لمن بان عنه ان نلم به ركبا *
نذم السحاب الغر[٢] في فعلها به　　ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

---

(١) الاكوار رحال الجمال (٢) الغر البيض　　*هذا مثل قول الآخر
فان اك مقتولا فكن أنت قاتلي　　فبعض منايا القوم أشرف من بعض
*هذا كقول الآخر وشخص الانام الى كامل فاستعذ من شراعينهم بعيب واحد
*قد كشف هذا المعنى السري الموصلي بقوله
حبيب من طلل اجاب دثوره　　يوم العقيق سوء ال دمع سائل
تكفي وتنزل وهو اعظم حرمة　　ومن ان ينال لراكب او ناعل
*يقول الذي يسر جيع الناس ويصيبه حزن يحزن لحزنه جميع الناس جزاء لسرورهم المنبعث عنه كما قال يزيد المليي
اشركتمونا جميعا في سروركم　　فلهونا لو حزنتم غير انصاف

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا
ذكرت بها وصلا كأن لم افز به ... وعيشا كأني كنت اقطعه نهبا

وقوله فيها

مضى بعدما التف الرماحان ساعة ... كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا
ولكنه ولى وللطعن سورة ... اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا
ارى كلنا يبغي الحياة بسعيه ... حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس اورده البقا ... وحب الشجاع الحرب اورده الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحد ... الى ان ترى احسان هذا لذا ذنبا*

وفيها

ولم تفترق عنه الاسنة رحمة ... ولم يترك الشام الاعادي له حبا
ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم الثنا ما سب قط ولا سبا
وجيش يثني كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا
كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليه من عجاجته حجبا

وقوله يذكر رسول صاحب الروم

رأى ملك الروم ارتياحك للندى ... فقام مقام المجتدي المتملق
وخلى الرماح السمهرية صاغرا ... لأدرب منه بالطعان واحذق
وكاتب من أرض بعيد مرامها ... قريب على خيل حواليك سبق
وقد سار في مسراك منها رسوله ... فما سار الا فوق هام مفلق*

---

* ما الطف قول القائل
ومن ظن أن الرزق يأتي بحيلة ... لقد كذبته نفسه وهو آثم
يفوت الغنى من لا ينام عن السرى ... وآخر يأتي رزقه وهو نائم
* مأخوذ من قول السابق، وبكل قرارة وبكل أرض بنان فتى وجمجمة فليق
او من قول الطائي ... في كل معترك من كل معترج ... جماجم فلق فيها فاقصد

وكنت اذا كاتبته قبل هذه كتبت اليه في قذال الدمستق
وهل ترك البيض الصوارم منهم حبيسا لفاد او رقيقا لمعتق

وقوله

فلو خلق الناس من دهرهم لكانوا الظلام وكنت النهارا
اشدهم في ندى هزة وابعدهم في عدو مغارا
سمى بك همي فوق الهموم فلست أعد يسارا يسارا
ومن كنت بحرا له يا علي لم يقبل الدر الا كبارا
وعندي لك الشرد السائرا ت لا يختصصن من الارض دارا
وكن اذا سرن من مقولي وثبن الجبال وخضن البحارا

وقوله

ورعن بنا قلب الفرات كانما يخر عليه بالرجال سيول
يطارد فيه موجه كل سابح سواء عليه غمرة ومسيل
تراه كأن الماء مر بجسمه واقبل راس وحده وتليل
تمل الحصون الشم طول نزالنا فتلقي الينا اهلها وتزول
ولما رأوه وحده قبل جيشه دروا أن كل العالمين فضول
فودع قتلاهم وشيع فلهم بضرب حزون الارض فيه سهول
وانا لنلقى الحادثات بانفس كثير الرزايا عندهن قليل

وفيها

شريك المنايا والنفوس غنيمة فكل ممات لم يمته غلول

في هذا ايماء الى قول حبيب
لساحته تساق من غير سائق وتنقاد في الآفاق من غير قائد
اذا شردت سلت سخيمة شانئ وردت غروبا من قلوب شوارد

فان تكن الدولات قسما فأنها   لمن باشر الموت الزؤام تدول
لمن هون الدنيا على النفس ساعة   وللبيض في هام الكماة صليل

وقوله

أيدري ما ارابك من يريب   وهل ترقي الى الفلك الخطوب
بجسمك الزمان هوى وحبا   وقد يؤذي من المقة الحبيب
وكيف تنوبك الشكوى بداء   وانت لعلة الدنيا طبيب
ملت مقام يوم ليس فيه   طعان صادق ودم صبيب
وما بك غير حبك أن تراها   وعثيرها لأرجلها جنيب (١)
مجلحة (٢) لها ارض الاعادى   وللسمر المناحل والجنوب

وقوله

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم   وزال عنك الى أعدائك الالم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت   بها المكارم وانهلت بها الديم
ولاح برقك لي من عارضى ملك   ما يسقط الغيث الا حيث يبتسم
وما أخصك فى برء بتهنئة   اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقوله

ما الدهر عندك الا روضة أنف   يامن شمائله في دهره زهر
ما ينتهى لك فى ايامه كرم   فلا انتهى لك فى اعوامه عمر
فأن حظك من تكرارها شرف   وحظ غيرك منه الشيب والكبر

وقوله يذكر رسول صاحب الروم

وأني اهتدي هذا الرسول بأرضه   وما سكنت مذ سرت فيها القساطل
ومن أي ما كان يسقي جياده   ولم تصف من مزج الدماء المناهل

(١) الثير الثار والجنيب الذى تقوده الى جنبك (٢) رواية ابن جنى مجلحة بتقديم الجيم وهى المصممة الماضية ورواية الواحدي محجلة من التحجيل وروى غيرها محلقة.

أتاك يكاد الراس يجحد عنقه وتنقد تحت الدرع منه المفاصل
فما بلغته ما أراد كرامة عليك ولكن لم يخب لك سائل
واكبر منه همة بعثت به اليك العدى واستنظرته الجحافل
فاقبل من أصحابه وهو مرسل وعاد الي أصحابه وهو عاذل
اذا عاينتك الرسل هانت نفوسها عليها وما جاءت به والمراسل
وقد زعموا أن النجوم خوالد ولو حاربته ناح فيها الثواكل
وما كان ادناها له لو أرادها والطفها لو أنه المتناول

وقوله

طلبتهم على الامواه حتى تخوف أن تفتشه السحاب
وتسأل عنهم الفلوات حتى أجابك بعضها وهم الجواب
اذا ما سرت فى آثار قوم تخاذلت الجماجم والرقاب
ولو غير الامير غزا كلابا ثناه عن شموسهم ضباب
ولاقي دون ثايهم طعانا يلاقى عنده الذئب الغراب
وخيلا تغتذى ريح الموامى ويكفيها من الماء السراب

وقوله

هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلم أى الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله فلما دنى منها سقتها الجماجم
وكان بها مثل الجنون فاصبحت ومن جثث القتلي عليها تمائم
طريدة دهر ساقها فرددتها على الدين بالخطى والدهر راغم
تفيت الليالى كل شيء أخذته وهن لما يأخذن منك غوارم
أتوك يجرون الحديد كأنهم سروا بجياد مالهن قوائم
وقفت وما فى الموت شك لواقف كأنك فى جفن الردي وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقوادم
بضرب أتى الهامات والنصر غايب وصار الى اللبات والنصر قادم

وقوله

ودانت له الدنيا فاصبح جالسا وايامه فيما يريد قيام
وكل أناس يتبعون أمامهم وانت لاهل المكرمات امام
ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام
تضيق به البيداء من قبل نشره وما فض بالبيداء عنه ختام
وربوا لك الاولاد حتى اصبتها وقد كعبت بنت وشب غلام
جرى معك الجارون حتى اذا انتهوا الى الغاية القصوى جريت وقاموا

وقوله

وللنفس اخلاق تدل على الفتى أكان سخاء ما اتى أم تساخيا
خلقت الوفا لو رحلت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
فان دموع العين غدر بربها اذا كن أثر الغادرين جواريا
وجردا مددنا بين آذانها القنا فبتن خفافا يتبعن العواليا
تماشى بايد كلما وافت الصفا نقشن به صدر البزاة حوافيا
وتنظر من سود صوادق في الدجى يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفي سوامعا يخلن مناجاة الضمير تناديا
تجاذب فرسان الصباح أعنة كأن على الاعناق منها أفاعيا
قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها وماقيا
تجوز عليها المحسنين الى الذي نري عندهم احسانه والايادِيا

وقوله

وما زال اهل الدهر يشتبهون لى ... اليك فلما لحت لى لاح فرده

يقال اذا ابصرت جيشا وربه ... امامك رب رب ذا الجيش عبده

والقى الفم الضحاك اعلم انه ... قريب بذى الكف المفداة عهده

فكن في اصطناعي محسنا كمجرب ... يبن لك تقريب الجواد وشده(١)

وما الصارم الهندى الا كغيره ... اذا لم يفارقه النجاد وغمده

فانك ما مر النحوس بكوكب ... وقابلته الا ووجهك سعده

وقوله

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته ... واصبح فى ليل من الشك مظلم

اصادق نفس المرء من قبل جسمه ... واعرفها من فعله والتكلم

وما كل هاو للجميل بفاعل ... ولا كل فعال له بمتمم

وابلج(٢) يعصي باختصاص مشيره ... عصيت بقصديه مشيري ولومي

فساق الى العرف غير مكدر ... وسقت اليه الشكر غير مجمجم(٣)

فأحسن وجه فى الورى وجه محسن ... وأيمن كف فيهم كف منعم

ولو كنت ادرى كم حياتي قسمتها ... وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم

وقوله

الم تلفظ الايام بأن ارى ... بغيضا تنائي او حبيبا تقرب

ويوم كليل العاشقين كمنته ... اراقب فيه الشمس أيان تغرب

«١» التقريب ضرب من العدو وقرب الفرس اذا رفع يديه معا فى العدو والشد العدو وشد اى عداه «٢» الابلج بالحاء المهملة العظيم فى نفسه وهو من صفار للملوك وابلج بالجيم الجميل الوجه «٣» العرف بضم العين المهملة الاحسان والمجمجم الكلام الذي لم يفهم

وعيني الى اذني أغر كأنه … من الليل باق بين عينيه كواكب
له فضلة عن جسمه في أهابه … تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء ادني عنانه … فيطغي وأرخيه مرارا فيلعب
واصرع اي الوحش قفيته به … وانزل عنه مثله حين اركب
وما الخيل الا كالصديق قليلة … وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها(١) … واعضائها فالحسن عنك مغيب

وفيها

يريدبك الحساد ماالله دافع … وسمر العوالى والحديد المذرب
اذا طلبوا اجدواك أعطوا وحكموا … وان طلبوا المجد الذي فيك خيبوا
ولو جاز أن يحووا علاك وهبتها … ولكن من الاشياء ماليس يوهب
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا … لمن بات في نعمائه يتقلب
ويغنيك عما ينسب الناس انه … اليك تناهى المكرمات وتنسب
وتعذلني فيك القوافي وهمتي … كاني بمدح قبل مدحك مذنب

وقوله

رأيتكم لا يصون العرض جاركم … ولا يدر على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل … وحظ كل محب منكم ضغن
وتغضبون على من نال رفدكم … حتى يعاقبه التنغيص والمنن
فغادر الهجر ما بيني وبينكم … يهماء (٢) تكذب فيها العين والاذن

(١) الشيات الالوان *وهذا من قول حبيب
واقبح لنا من طيب خيمك نفحة … أن كانت الاخلاق مما يوهب
وأصله من قول جابر وان يقتسم مالي بني ونسوتي … فلم يقسموا خلقي الكريم ولا فضلي
(٢) اليهما الارض التي لا يهتدى بها الكثيرة المخاوف

تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها وتسأل الارض عن اخفافها الثفن (١)
سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمر مريري وارعوى الوسن
واكا بليت بود مثل ودكم فانني بفراق مثله قمن

وقوله

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وانت يماني
وهل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور وغير معان
ثني يده الاحسان حتى كأنها وقد قبضت كانت بغير بنان

وقوله

عيون رواحلي أن حرت عيني وكل بغام رازحة بغامي
فقد أرد المياه بغير هاد سوي عدى لها برق الغمام
ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه لعلمي انه بعض الأنام
اري الاجداد يغلبها كثيرا على الاولاد اخلاق اللئام

وقوله

وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي ومنها فتوسعه بانواع السقام
اذا ما فارقتني غسلتني كأنا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجرى مدامعها بأربعة سجام
ارقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المستهام

(١) الرواسم الابل التي تمشي الرسيم وهو السير والسريع والثفن ماس الارض من اعضاء البعير

ويصدق وعدها والصدق شر ... اذا القاك فى الكرب العظام

ومنها

الا ياليت شعر يدى اتمسى ... تصرف فى عنان او زمام
وهل ارمى هواي براقصات ... محلات المقاود باللغام (١).
فربما شفيت غليل صدرى ... بسير او قناة او حسام.
وضاقت خطة فخلصت منها ... خلاص الخمر من نسج الفدام (٢).
وفارقت الحبيب بلا وداع ... وودعت البلاد بلا سلام.
يقول لي الطبيب اكلت شيئا ... وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبه انى جواد ... اضر بجسمه طول الجمام (٣).
تعود أن يغير في السرايا ... ويدخل من قتام في قتام
فأمسك لا يطال له فيرعي ... ولا هو فى العليق ولا اللجام
فأن امرض فما مرض اصطباري ... وان احمم فما حم اعتزامي
وان أسلم فما ابقي ولكن ... سلمت من الحمام الي الحمام

وهذ القصيده كلها مختارة لا يعلم لاحد فى معناها مثلها والابيات التي وصف فيها الحمي افاد قد اخترع اكثر معانيها وسهل فى الفاظها فجاءت مطبوعة مصنوعة وهذا القسم من الشعر هو المطمع الموءيس وقد احسن عبد الصمد بن المذل فى قصيدته الرائية التى وصف فيها الحمى وقصر فى الضادية وفى مقاطيع له فى وصفها وكأن ابا الطيب قصد تنكب معانيه فلم يلم بشىء منها قال عبد الصمد

(١) اللغام الزبد يقذفه البعير من فمه وهذا من قول البحترى
ويقطع البيد منها كل يعملة ... خرطومها باللغام الجعد ملتفع
(٢) الفدام ما يجعل علي فم الابريق ليصفي ما فيه (٣) الجمام الراحة

وبنت المنية تنتابني هدواً وتطرقني سحره
اذا وردت لم يدع وردها عن القلب حجب ولا ستره
كان لها ضرما في الحشى وفي كل عضو لها جمره
اذا لم ترح اصلا في العشي فاقصي مواعدها بكره
لها قدرة في جسوم الانام حباها بها الله ذو القدره
تناليت باسم سواها لها كأن ليس باسمها خبره
فطورا القبها سخنة وطورا ألقبها فتره
اسائل اهلي عن سخنتي وامنحهم نظرة نظره
فاجزع ان قيل لي حمرة واشفق أن قيل لي صفره
وصرت اذا جئت يوما ظلا ت كأن على كبدي شفره
ويربوا الطحال اذا ما شبعت فتعلو الترائب والصدره
فامسي كأني من ممدتي لبست الثياب على زكره(١)
اذا ما رايت امرأ مطلقا له الاكل تخنقني العبره
كأني في منزلي مخصبا بلقمة جدبة قفره

فاحسن واجاد وملح واتسع وانت اذا قست ابيات ابي الطيب بها على قصرها وقابلت اللفظ باللفظ والمعنى بالمعنى وكنت من اهل البصر وكان لك حظ في النقد تبينت الفاضل من المفضول فأما انا فاكره ان ابت حكما او افضل قضاء او ادخل بين هذين الفاضلين وكلاهما محسن مصيب .

وقوله

تسود الشمس منا بيض اوجهنا ولا تسود بيض العذر واللمم(٢)

(١) الزكرة زقيق الخل والخمر جمعها زكر (٢) العذر جمع عذار وهو جانب اللحية واللمم جمع لمة وهي الشعر المجاوز لشحمة الاذن

وكان حالهما في الحكم واحدة ... لو احتكمنا من الدنيا الى حكم
طردت من مصر ايديها بارجلها ... حتى مرقن بنا من جوش والعلم ١
في غلة اخطر وا الرواحهم ورضوا ... بما لقيت رضي الايسار بالزلم ٢
حتى رجعت واقلامي قوائل لي ... المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به ... فانما نحن للاسياف كالخدم
من اقتضي بسوي الهندى حاجته ... اجاب كل سؤال عن هل بلم
توهم القوم ان العجز قربنا ... وفى التقرب مايدعو الى التهم
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة ... بين الرجال وان كانوا ذوى رحم
فلا زيارة الا ان تزورهم ... ايد نشأن مع المصقولة الخذم ٣
صنا قوائمها عنهم فما وقعت ... مواقع اللوم في الايدي ولا الكرم
هون علي بصر ماشق منظره ... فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشك الى خلق فتشمته ... شكوى الجريح الى الغربان والرخم ٤

وقوله

تزاحم الجيش حتى لم يجد سببا ... الي بساطك لي سمع ولا بصر
فكنت اشهد مختصا واغيبه ... معاينا وعياني كله خبر

وقوله

ان تريني ادمت بعد بياض ... فحميد من القناة الذبول
صحبتني علي الفلاة فتاة ... عادة اللون عندها التبديل

«١» جيوش والعلم جبلان معروفان

«٢» اخطروا اي خاطر وابارواحهم والايسار القوم المجتمعون على الميسر
والزلم السهم من سهام الميسر ٣ الخذم جمع خذوم وهو القاطع ٤ الرخم طائر معروف
لا يخلو من لمحة الى قول الطائى

لانت مهزته فعز وانما ... يشتد رأس الرمح حين يلين

سترتك الحجال عنها ولكن بك منها من اللمى تقبيل

وقوله

اخو الحرب يخدم مما سبى قناه ويخلع مما سلب
اذا حاز مالا فقد حازه فتى لا يسر بما لا يهب
وقد علمت خيله انه اذا هم وهو عليل ركب
اتاهم بأوسع من أرضهم طوال السبيب قصار العسب(١)
ولا تعبر الريح فى جوه اذا لم تخط القنا او تثب

وقوله يصف السيف

قلدتني يمينه بحسام اعقبت منه واحدا اجداده
كلما استل ضاحكته اياه تزعم الشمس انها ارآده(٢)
مثلوه فى جفنه خشية الفقد فقي مثل أثره اغماده
منعل لا من الحفى ذهبا يحمل بحرا فرنده ازباده
يقسم الفارس المدجج لا يسلم من شفرتيه الا بداده
جمع الدهر حده ويديه وثنائى فاستجمعت آحاده

وقوله

تبدل ايامى وعيشي ومنزلى نجايب لا يفكرن في النحس والسعد
واوجه فتيان حياء تلثموا عليهن لا خوفا من الحر والبرد
اذا لم تجزهم دار قوم مودة اجاز القنا والخوف خير من الود
ومن يصحب ابن العميد محمد يسر بين انياب الاساود والاسد

(١) السبيب شعر الناصية والعرف والذنب والعسب جمع عسيب وهو عظم الذنب
(٢) أياة الشمس ضوءها ومنه قول طرفة (سقته اياة الشمس الا لثاته) ومنه قول ذي الرمة (ترى لاياة الشمس منه تحدرا) والارآد جمع راد وهو ارتفاع الضحي ورونقه

كفانا الربيع العيس من بركاته فجاءته لم تسمع حداء سوى الرعد
كأنا ارادت شكرنا الارض عنده فلم يخلنا جو هبطناه من رفد
فتى فاتت العدوى من الناس عينه فما ارمدت اجفانه كثرة الرمد
يغير الوان الليالي علي العدوى بمنشورة الرايات منصورة الجند
ومبثوثة لا تتقى بطليعة ولا يحتمي منها بغور ولا نجد
يغصن اذا ما عدن في متفاقد من الكثر غان بالعبيد عن الحشد
حثت كل ارض تربة من غباره فهن عليه كالطرائق في البرد

وقوله

اروح وقد ختمت على فؤادي بحبك أن يحل به سواكا *
لعل الله يجعله رحيلا يعين على الاقامة في ذراكا
ولو اني استطعت خفضت طرفي فلم ابصر به حتى اراكا
وكم طرب المسامع ليس يدرى ايعجب من ثنائي ام علاكا
وفى الاحباب مختص بود وآخر يدعى معه اشتراكا
اذا اشتبهت دموع في خدود تبين من بكي ممن تباكي
وأيا شئت ياطرقي فكوني اذاة او نجاة او هلاكا
فلو سرنا وفي تشرين خمس رأوني قبل أن يرو السماكا

وقوله

ومازلت اطوى القلب قبل اجتماعنا على حاجة بين السنابك والسبل
ولو لم تسر سرنا اليك بأنفس غرايب يورثن الجياد علي الاهل
وخيل اذا مرت بوحش وروضة ابت رعيها الا ومرجلنا يغلي

* منقول من قول ابن المعتز
لاأشرك الناس في محبته قلبي عن العالمين قد كتما

وقوله

قوم بلوغ الغلام عندهم   طعن نحور الكماة لا الحلم *
كأنما يولد الندي معهم   لا صغر عاذر ولا هرم
اذا تولوا عداوة كشفوا   وان تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقد اعتدادهم   أنهم انعموا وما علموا
ان رقوا فالحتوف حاضرة   او نطقوا فالصواب والحكم
او حلفوا بالغموس (١) واجتهدوا   فقولهم خاب سائلي القسم
او ركبوا الخيل غير مسرجة   فأن افخاذهم لها حزم
او شهدوا الحرب لاقحا (٢) اخذوا   من مهج الدارعين ما احتكموا
تشرق اعراضهم واوجههم   كأنها في نفوسهم شيم
اعيذكم من صروف دهركم   فأنه في الكرام متهم

وقوله

ملك سنان قناته وبنانه   يتباريان دما وعرفا ساكبا
ان تلقه لا تلق الا جحفلا   أو قسطلا أو طاعنا أو ضاربا
واذا نظرت الى السهول رأيتها   تحت الجبال فوارسا وجنائبا
وعجاجه ترك الحديد سوادها   زنجا تبسم او قذالا شائبا

١ الغموس اليمين التي تغمس صاحبها في الاثم اذا حنث فيها أي اذا لم يبر ٢ اللاقح الحرب الشديد والدارع لابس الدرع هذا من قول ابي دلف

علامة القوم في بلوغهم   ان يرضعوا السيف مهجة البطل

أو من قول يحيى بن زيد علي بن الحسين عليهم السلام

خرجنا نقيم الدين بعد اعوجاجه   سويا ولم نخرج بجمع الدراهم
اذا أحكم التعديل واحتلم طفلنا   فأن بلوغ الحلم ضرب الجماجم

كالبحر يقذف للقريب جواهر ... جودا ويبعث للبعيد سحائبا

وقوله يصف كلبا

فحل كلابى وثاق الاحبل ... عن اشدق مسوجر مسلسل (١)
موجد الفقرة (٢) رخوا لمفصل ... له اذا ادبر لحظ المقبل
يعدو أذا احزن عدو المسهل ... يقعى جلوس البدوى المصطلي (٣)
بأربع مجدولة لم تجدل ... فتل الايادى ربذات الارجل (٤)
آثارها امثالها فى الجندل ... يكاد في الوثب من التفتل
يجمع بين متنه والكلكل ... وبين اعلاه وبين الاسفل
اغر اعداؤه اذا سلموا ... بالهرب اسكتبروا الذي فعلوا
يقبلهم وجه كل سابحة (٥) ... اربعها قبل طرفها تصل
جرداء ملء الحزام مجفرة ... تكون مثلى عسيبها الخصل ٦
ان ادبرت قلت لا تليل ٧ لها ... أو اقبلت قلت مالها كفل
سار ولا قفر من مواكبه ... كانما كل سبسب ٨ جبل
انك من معشر اذا وهبوا ... مادون اعمارهم فقد بخلوا
كتيبة لست ربها نفل ٩ ... وبلدة لست حليها عطل

---

١ الاحبل جمع حبل والاشدق الواسع الشدق والمسوجر الذي يلق في عنقه الساجور وهو خشبة او طوق من حديد والمسلسل الذى هو فى عنقه سلسلة ٢ الموجد الشديد الموثق والفقرة الخرزة من خرزات الصلب ٣ احزن داخل فى الحزن وهوخلاف السهل ويقعى يجلس على اليقيه والمصطلى المتدفيء ٤ ربذات خفيفات ٥ السابحة الفرس التى من سرعة سيرها كانها تسبح فى الارض ٦ الجرداء القليلة الشعر والمجفرة الواسعة الجنبين والعسيب عظم الذنب الخصل جمع الخصلة من الشعر التليل الا العنق ٨ السبب الفلاة الواسعة (٩) النفل الغنيمة

ثم وصف مخطأ الفاصد فقال

عذر الملومين فيك انهما آس جبان ومبضع بطل *
مددت في راحت الطبيب يدا وما درى كيف يقطع الأمل
خامره اذ مدتها جزع كأنه من حذاقة عجل
ابلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل

وقوله

سبقت السابقين فما تجارى وجاوزت العلو فما تعالى
واقسم لو صلحت يمين شيء لما صلح العباد له شمالا
اقلب منك طرفي في سماء وان طلعت كواكبها خصالا

وقوله

علك اذا مطل الغريم بدينه جعل الحسام بما اراد كفيلا
اعدى الزمان سخاوه فسخى به ولقد يكون به الزمان بخيلا

ثم وصف الاسد فقال

وقعت على الأردن منه بلية نضدت بها هام الرفاق تلولا
متخضب بدأ الفوارس لابس في غيله من لبدتيه غيلا
ما قوبلت عيناه الا ظنتا تحت الدجى نار الفريق حلولا

---

* قال عبد الله ابن المعتز القاسم بن عبيد

ياقاصد اليد قد جلت اياديها ونال منها الذي يرجوه راجيها
يد الغنى هي فارفق لاترق دمها فأن ارزاق طلاب الغنى فيها

وقال ايضا للمعتمد

يادما سال من ذراع الامام أنت اذكى من عنبر ومدام
قد حسبناك اذ جريت الي الا طشت دموعا من مقلق مستهام
أنما ماغيب الطبيب شبا المبضع في نفس مهجة الاسلام

يطأ الثري مترفقا من تيهه فكأنه آس يجس عليلا
ويرد عفرته (١) الى يافوخه حتى تصير لرأسه اكليلا
وتظنه مما يزمجر نفسه عنها بشدة غيظه مشغولا
قصرت مخافته الخطى فكانما ركب الكمي جواده مشكولا (٢)
القى فريسته وبربر دونها وقربت قربا خاله تطفيلا
فتشابه الخلقان فى اقدامه وتخالفا فى بذلك الماكولا
اسد يري عضويه فيك كليهما متنا ازل وساعدا مفتولا (٣)
فى سرج ظامئة الفصوص طمرة (٤) يأبى تفردها لها التمثيلا
نيالة الطلبات لولا انها تعطى مكان لجامها ما نيلا *
تندي سوالفها اذا استحضرتها وتظن عقد عنانها محلولا
مازال يجمع نفسه في زوره حتى حسبت العرض منه الطولا
ويدق بالصدر الحجار كأنه يبغى الي مافي الحضيض سبيلا
انف الكريم من الدنية تارك في عينه العدد الكثير قليلا
والعار مضاص وليس بخائف من حتفه من خاف مما قيلا
قبضت منيته يديه وعنقه فكأنما صادفته مغلولا

ولولا ابيات البحتري فى هذا المعنى لعددت هذه من افراد ابي الطيب لكن البحترى قال يصف قتل الفتح بن خاقان اسدا عرض له

(١) العفرة شعر القفا واليافوخ مقدم الرأس (٢) مشكولا مقيدا بالشكال (٣) الازل قليل اللحم والمفتول القوى الشديد كأنه فتل اي لوى (٤) يقال خيل ظماء الفصوص اي دقيقه المفاصل والطمرة الوثابة

* فيه نظر الى قول زهير

وبلجمه ما أن ينال قذاله ولا قدماه الارض الاانامله

غداة لقيت الليث والليث مخدر | يحدد نابا باللقاء ومخلبا
يحصنه من نهر نيزك معقل | منيع تسامي غابه وتأشبا (١)
اذا شاء غادى عانة (٢) وغدا على | عقايل سرب أو تقنص ربربا
يجر الي اشباله كل شارق | عبيطا مدمي أو رميلا مخضبا (٣)
فلم ار ضرغامين أصدق منكما | عراكا اذا الهيابة النكس كذبا
هزبر مشي يبغي هزبرا واغلب | من القوم يمشي باسل الوجه اغلبا
اذل بشغب ثم هالتـه صولة | رآك لها امضي جنانا واشغبا
فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا | واقدم لما لم يجد عنك مهربا
حملت عليه السيف لا عزمك انثني | ولا يدك ارتدت ولا حده نبا
وكنت متى تجمع يمينك تهتك الضريبة أو لا تبق للسيف مضربا

فاستوفى المعني واجاد في الصفة ووصل الى المراد وأما أبو زيد فاءـا وصف خلق الاسد وزئيره وجرأته واقدامه وكأنما هو مرعوب اومحذر والفضل له على كل حال لكن هذا غرض لم يرمه . ومذهب لم يسلكه.

وقوله

نيطت حمايله بعاتق محرب | ما كر قط وهل يكر وما انثنى
امضى ارادته فسوف له قد | واستقرب الاقصى فثم له هنا

وقوله

وجدت المدامة غلابة | تهيج للقلب اشواقه
تسيء من المرء تأديبه | ولكن تحسن اخلاقه
وانفس ما للفتى لبه | وذو اللب يكره انفاقه
وقدمت أمس بها موتة | ولا يشتهى الموت من ذاقه

(١) تأشب التف (٢) العانة القطيع من حمر الوحش (٣) الرميل الملطخ بالدم

وقوله

قران تلاقي الصمت فيه وعامر كما يتلاقى الهندواني والنصر
فجاء به صلت الجبين معظما يري الناس قلا حوله وهم كثر
وما زلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركب له ذكر
واستكبر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر
ازالت بك الايام عتبي كانما بنوها لها ذنب وانت لها عذر

وقوله

وقفنا كانا كل وجد قلوبنا تمكن من اذوادنا في القوائم
ودسنا باخفاف المطي ترابها فلا زلت استشفى بلثم المناسم
ديار اللواتي دارهن عزيزة بطول القنا يحفظن لا بالتمائم
حسان التثني ينقش الوشي مثله اذا مسن في اجسامهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله كان التراقي(١) وشحت بالمباسم
من الحلم ان تستعمل الجهل دونه اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وان ترد الماء الذى شطره دم فتسقي اذا لم يسق من لم يزاحم
ومن عرف الايام معرفتي بها وبالناس روي رمحه غير راحم

وفيها

وذي لجب لا ذو الجناح امامه بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي كليلة تطالعه من بين ريش القشاعم(٢)

---

(١) التراقي جمع ترقوه وهي أعلى الصدر (٢) القشاعم النسور

ومثله

رق فلو مرت به علة منعة لوجلها بالحرير
لاثرت فيه كما اثرت مدامة في عارض مستدير

اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم
ارى دون ما بين الفرات وبرقة ضرابا يمشى الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كأن أكفهم عرفن الردينيات قبل المعاصم
حمته على الاعداء من كل جانب سيوف بنى طغج بن جف القماقم (١)
هم المحسنون الكر فى حومة الوغا واحسن منها كرهم فى المكارم
ولولا احتقار الاسد شبهتهم بها ولكنها معدودة في البهائم
كريم نفضت الناس لما لقيته كانهم ما جف من زاد قادم
وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه فى عمرى المتقادم

وقوله

وشامخ من الجبال اقود فرد كيا فوخ البعير الاصيد
يسار من مضيقه والجلد في مثل متن المسد المعقد (٢)
زرناه للامر الذى لم يعهد بكل مسقي الدماء اسود
كطالب الثار وان لم يحقد يقتل ما يقتله ولا يدى
فثار من اخضر ممطور ندي كانه بدء عذار الامرد
فلم يكد الا لحتف يهتدى ولم يقع الا على بطن يد

وقوله

فتى علته نفسه وجدوده قراع الاعادى وابتذال الرغايب
فقد غيب الشهاد عن كل موطن ورد الى اوطانه كل غايب
كذا الفاطميون الندى فى بنانهم اعز امحاء من خطوط الرواجب (٣)
الا أيها المال الذى قد أباده تعز فهذا فعله بالكتايب
لعلك فى وقت شغلت فؤاده عن الجواد او كثرت جيش محارب

ح (١) القماقم السادات (٢) المسد الحبل من ليف (٣) الرواجب مفاصل الاصابع

وقوله

يرى الجبناء ان الجبن عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكم من عايب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الاذان منه علي قدر القرايح والعلوم

وقوله

يا بني الحارث بن لقمان لا تعد مكم في الوغا متون العتاق
بعثوا الرعب في قلوب الاعادى فكان القتال قبل التلاق
وتكاد الظبي لما عودوها تنضي نفسها الي الاعناق
واذا اشفق الفوارس من وق ع القنا اشفقوا من الاشفاق
كل ذمر يزيد في الموت حسنا كبدور تمامها في المحاق
جاعل درعه منيته أن لم يكن دونها من العار واق
كرم خشن الجوانب منهم فهو كالماء في الشفار الرقاق
ومعال اذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراق

وقوله

سرحل حيث تحله النوار واراد فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيتك سلامة حيث اتجهت وديمة مدرار
واراك دهرك ما تحاول في العدا حتي كان صروفه انصار

---

*ماخوذ من قول حبيب

لو لم يزاحفهم لزاحفهم له ما في قلوبهم من الاوجال

* هذا من قول الطائي

وفيهن مثل السيف لو لم تسله يدان لسلته ظباه من الغمد

*هذا منقول من قول بعضهم وتمثل به عبد الملك بن مروان

وموت لا يكون على عارا احب الى من عيش رماق

انت الذي نجح الزمان بذكره ... وتزينت بحديثه الاسمار

وقوله في باز اطلق

وطايرة تتبعها المنايا ... على آثارها زجل الجناح
كأن رؤوس اقلام غلاظ ... مسحن بريش جوجؤه الصاح(١)
فأقعصها بحجن (٢) تحت صقر ... لها فعل الاسنة والصفاح
كأن الريش منه في سهام ... علي جسد تجسم من رياح
فقلت لكل حى يوم سوء ... وان حرص النفوس على الفلاح

وقوله

فواهب والرماح تشجره ... وطاعن والهبات متصله
وكلما امن البلاد سرى ... وكلما خيف منزل نزله
وكلما جاهر العدو ضحي ... أمكن حتى كأنه ختله

وقوله

انا منك بين فضايل ومكارم ... ومن ارتياحك في غمام دايم
ومن ارتياحك كلما محبوبه ... فيها الاحظه بعيني حالم
ان الخليفة لم يسمك سيفه ... حتى بلاك فكنت عين الصارم
فاذا تتوج كنت درة تاجه ... واذا تختم كنت فص الخاتم
واذا انتضاك على العدى في معرك ... هلكوا وضاقت كفه بالقايم
ابدي سخاؤك عجز كل مشمر ... في وصفه واضاق ذرع الكاتم

وقوله

فكأنها والدمع يقطر فوقها ... ذهب بسمطي لولوء قد رصعا

(١) الجؤجؤ الصدر (٢) أقعصها قتلها في مكانها والحجن جمع احجن وهو المعوج

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

وقوله

وشكيتي فقد السقام لانه قد كان لما كان لي اعضاء
مثلت بينك في حشاى جراحة فتشابها كلتاهما نجلاء

قوله فتشابها كان حقه فتشابهتا ولكن حمل الجراحة على الجرح والعين على العضو

نقذت على السابرى وربما تندق فيه الصعدة السمراء

وقوله

كأن العيس كانت فوق جفنى مناخات فلما سرن سالا
لبسن الوشى لا متجملات ولكن كى يصن به الجمالا
بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

هذا من قول ابن ابي زرعه

فبت ولي ليلان بالشعر والدجي وصبحان من صبح ووجه حبيب

ولابن المعتز

فازلت في ليلين بالشعر والدجي وشمسين من كأس ووجه حبيب

هذا كقول الآخر

و ذا الغزالة في السماء ترفعت وبدا النهار لوقته يترحل
أبدت لوجه الشمس وجها مثله يلقى السماء بمثل ما يستقبل

وقال ابن المعتز

باتت يريبها هلال الدجي حتى اذا غاب ارتنيه

ولمسلم

فبت اسر البدر طورا احدثها وطورا اناجي البدر أحسبها البدرا

وقوله

كانت من الكحلاء سولى انما ... اجلي تمثل في فوءادي سولا
اجد الجفاء على سواك مروءة ... والصبر الا فى نواك جميلا
وارى تدللك الكثير محببا ... وارى قليل تذلل مملولا
تشكو روادفك المطية فوقها ... شكوالتي وجدت هواك دخيلا

وقوله

الحب مامنع الكلام الالسنا ... والذ شكوي عاشق ما اعلنا
ليت الحبيب الهاجرى هجر الكرى ... من غير جرم واصلي صلة الضنا
بنا ولو خليتنا لم تدر ما ... الوانا مما امتقعن تلونا(١)
وتوقدت انفاسنا حتى لقد ... اشفقت تحترق العواذل بيننا
أفدى المودعة التي اتبعتها ... نظرا فرادى بين زفرات ثنا
انكرت طارقة الحوادث مرة ... ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

اذا رأي الحب المحبوب يبهت ويخرس فلا يقدر علي الكلام كقول قيس بن ذريح

فما هو الا أن أراها فجاءة ... فأبهت حتى لا أكاد اجيب

وكقول المجنون

فما الحب حتى يلصق الجلد بالحشا ... وتخرس حتى لا تجيب المناديا

والمصراع الثانى كقول علي بن الجهم

فهتك وبح بالعشق جهرا فقلما ... يطيب الهوى الا لمنتهك الستر

والاصل فيه قول ابي نواس

فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى ... فلا خير في اللذات من دونها ستر

(١) يقول فارقتنا احبابنا فتلونت الواننا اي تغيرت فلو اردت ان تصف حبيبنا لم تدر بأى لون تصفها

وقوله

الوم طماعية العاذل ولا رأى في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم وتأبي الطباع علي الناقل
واني لاعشق من عشقكم نحولي وكل فتي ناحل
ولو زلتم ثم لم ابككم بكيت علي حبي الزائل
اينكر خدى دموعي وقد جرت منه في مسلك سائل
أأول دمع جرى فوقه واول حزن على راحل
وهبت السلو لمن لامني وبت من الشوق في شاغل
كان جفوني على مقلتي ثياب شققن على ثاكل

وقوله

وماعشت من بعد الاحبة سلوة ولكنني للنائبات حمول
وأن رحيلا واحدا حال بيننا وفي الموت من بعد الرحيل رحيل
اذا كان شم الروح ادنى اليكم فـلا برحتني روضة وقبول
وما شرقي بالماء الا تذكرا لماء به اهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الاسنة فوقه فليس لظمآن اليه وصول
أما في النجوم السائرات وغيرها لعيني على ضوء السماء دليل
الم ير هذا الليل عينيك رؤيتي فيظهر فيه رقة ونحول
لقيت بدرب القلة الفجر لقية شفت كبدى والليل فيه قتيل

قد اخذ هذا المعني بعضهم فكشفه بقوله

ولما رأيت الصبح قد سل سيفه وولي انهزاما ليله وكواكبه
ولاح احمرار قلت قد ذبح الدجي وهذا دم قد ضمخ الارض ساكبه

ويوما كأن الحسن فيه علامة بعثت بها والشمس منك رسول*

وقوله

دمن تكاثرت الهموم على في عرصاتها كتكاثر اللوام
فكأن كل سحابة وكفت بها تبكي بعيني عروة بن حزام
ولطالما افنيت ريق كعابها فيها وافنت بالعتاب كلامى.

وقوله

شامية طالما خلوت بها تبصر في ناظري محياها
فقبلت ناظري تغالطني وانما قبلت به فاها
تبل خدى كلما ابتسمت عن مطر برقه ثناياها
ما نفضت في يدي غدايرها جعلته في المدام افواها
في بلد تضرب الحجال به على حسان ولسن اشباها
لقيننا والحمول سائرة وهن در فذبن أمواها
كل مهاة كأن مقلتها تقول ايا كم واياها.

وقوله

اوما وجدتم في الصراة ملوحة مما ارقرق في الفرات دموعى.
وحل الدزاء برحلتي فكأنما اتبعته الانفاس للتشييع

وقوله

ماكنت احسب قبل دفنك في الثري ان الكواكب في التراب تغور

قال ابو الفتح: جعل الشمس رسولا من محبوبته مستخف وقريب منه قول الآخر
اذا طلعت شمس النهار فانها امارة تسليمي عليك فسامي

ما كنت آمل قبل نعشك ان ارى رضوى على ايدي الرجال يسير *
خرجوا به ولكل باك خلفه صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة والارض راجفة تكاد تمور
وحفيف اجنحة الملائك حوله وعيون أهل اللاذقية صور
حتي أتوا جدثا كأن ضريحه في قلب كل موحد محفور *
كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور
نفر اذا غابت غمود سيوفهم عنها فآجال العباد حضور

وقوله

ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل الي الوصال
نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال
رماني الدهر بالارزاء حتي فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال
وهان فما ابالي بالرزايا لاني ما انتفعت بأن ابالي
وهذا اول الناعين طرا لاول ميتة في ذا الجلال
كأن الموت لم يفجع بنفس ولم يخطر لمخلوق ببال
صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

منقول من قول ابن الرومي

من لم يعاين سير نعش محمد لم يدر كيف تسير الا جبال

ومن قول محمد بن المعتز

هذا ابو القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال

هذا من قول محمد بن الزيات

يقول لي الخلان لو زرت قبرها فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر

على المدفون قبل الترب صونا   وقبل اللحد في كرم الخلال

فان له ببطن الارض شخصا   جديدا ذكرناه وهو بالي

وفيها

اتتهن المصائب غافلات   فدمع الحزن مع دمع الدلال

ولو كان النساء كمن فقدنا   لفضلت النساء على الرجال.

وقوله

اجد الحزن فيك حفظا وعقلا   واراه في الخلق ذعرا وجهلا

لك الف يجره واذا ما   كرم الاصل كان للالف اصلا

ووفاء نبت فيه ولكن   لم يزل للوفاء أهلك أهلا

ان خير الدموع عونا لدمع   بعثته رعاية فاستهلا

اين ذي الرقة التي لك في الحر   ب اذا استكره الحديد وصلي.

اين خلفتها غداة لقيت الـ   روم والهام بالصوارم تفلى.

قاسمتك المنون شخصين جورا   جعل القسم نفسه فيك عدلا

فاذا قست ما اخذن بما غا   درن سرى عن الفؤاد وسلا

وتيقنت ان حظك اوفي   وتبينت أن جدك أعلا

ولعمرى لقد شغلت المنايا   بالاعادى فكيف يطلبن شغلا

وكم انتشت بالسيوف من الدهـ   ـر أسيرا وبالنوال مقلا

عدها نصرة عليه فلما   صار ختلا راه ادرك نبلا

واذا لم تجد من الناس كفوا   ذات خدرا رادت الموت بعلا

ولذيذ الحياة انفس في النفس   واشهي من ان تمل واحلى.

واذا الشيخ قال اف فما مل   حياة وانما الضعف ملا

آلة العيش صحة وشباب .   فاذا وليا عن المرء ولى.

ابدا تسترد ما تهب الدنيـا فياليت جودها كان بخلا
وهي معشوقة علي الغدر لاتحـ فظ عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليهـا وبفك اليـدين عنهـا تخـلي
شيم الغانيات فيها فلا أد ري لذا أنث اسمها الناس أم لا
ياملـيك الوري المفرق محيا ومماتا فيهم وعزا وذلا
قلد الله دولة سيفها انت حساما بالمكرمات محـلي
فيه اغنت المـوالى بذلا وبه افنت الاعادي قتـلا
ليها الباهر العقول فما تد رك وصفا انعبت فكرى فمهلا
من تعاطى تشبها بك أعيـا ه ومن دل فى طريقك ضـلا
واذا ما اشتهى خلودك داع قال لامت أونرى لك مثـلا

وقوله

النوم بعـد ابي شجاع نافر والليل معي والكـوا كب ظلع
انى لاجبن من فراق احبتي وتحس نفسي بالحمام فاشجع
ويزيدني غضب الاعادي قسوة ويلم بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقـع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه ما يومه ما قومه ما المصرع*
تتخلف الآثار عن أصحابها حينا ويدركـها الفناء فتتبع
واذا حصلت من السلاح على البكا فحشاك رعت بـه وخدك تقرع

*في هذا البيت نظر الى قول عدي بن زيد
اين كسرى كسرى الملوك أنو شروان أم أين قبله سابور

وقوله

طوي الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي الي الكذب
حتى اذا لم يدع لي صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
تعثرت به فى الافواه السنها والبرد(١) في الطرق والاقلام في الكتب
فان تكن تغلب الغلباء عنصرها فان في الخمر معني ليس في العنب
وما ذكرت جميلا من صنائعها الابكيت ولاود بلا سبب
فلا تنلك الليالى ان ايديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب (٢)
ولا يعن عدوا انت قاهره فانهن يصدن الصقر بالخرب (٣)
وربما احتسب الانسان غايتها وفاجأته بأمر غير محتسب
وما قضي احد منها لبانته ولا انتهى ارب الا الي ارب
ومن تفكر فى الدنيا ومهجته اقامه الفكر بين العجز والتعب

وقوله

نحن بنو الموت فما بالنا نعاف مالا بد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا علي زمان هن من كسبه
فهذه الارواح من جوه وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق فى منتهى حسن الذى يسبيه لم يسبه

(١) البرد الرسل

(٢) النبع ما صلب من الخشب وهو ينبت فى الجبال والغرب نبت ضعيف يقول لا أصابتك الليالي بسوء فانها تغلب القوى بالضعيف (٣) الخرب ذكر الحبارى وهو طائر يضرب به المثل في البلاهة قال متمم بن نويرة

وعددت آبائى الى عرق الثري ودعوتهم فعلمت أن لا يسمعوا
ولقد علمت ولا محالة اننى للحادثات فهل تراني اجزع

لم ير قرن الشمس في شرقه فشكت الانفس في غربه
يموت راعي الضان في جهله موتة جالينوس في طبه
وربما زاد علي عمره وزاد في الامن علي سربه
وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب فوءاده يخفق من رعبه (١)
حاشاك ان تضعف من حمل ما تحمل السائر في كتبه

وقوله يرثي جدته

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتني لم تزدني بها علما
حرام علي قلبي السرور فانني اعد الذي ماتت به بعدها سما
تعجب من خطي ولفظي كانها تري بحروف السطر اغربة عصما (٢)
وتلثمه حتي أصار مداده محاجر عينها وانيابها سحما (٣)
رقي دمعها الجاري وجفت جفونها وفارق حتى قلبها بعد ما أدمي
ولم يسلها الا المنايا وانما اشد من السقم الذي اذهب السقما
وكنت قبيل الموت استعظم النوي فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
وما انسدت الدنيا علي بضيقها ولكن طرفا لا اراك به اعمى

وقوله

يا أخت معتنق الفوارس في الوغي لاخوك ثم أرق منك وارحم
يرنو اليك مع العفاف وعنده ان المجوس تصيب فيما تحكم

«١» اي اذا كان الموت متيقنا فلا ينبغي لاحد ان يخاف ويجزع منه ولهذا دعا علي من يخفق فؤاده من رعب الموت ويجوز ان تكون الهاء في رعبه عايدة الى الفؤاد

«٢» الاعصم الذي في احد جناحيه ريشة بيضاء وهو قليل الوجود قال بن الرومي

غضب اسحم من الغمام الاسحم ورضا أعز من الغراب الاعصم

«٣» السحم جمع اسحم وهو الاسود

راعتك رائعة البياض بعارضي ... ولو انها الاولى لراع الاسحم
لو كان يمكنني سفرت عن الصبا ... فالشيب من قبل الاوان تلثم
ولقد رأيت الحادثات فلا ارى ... يققا يميت ولا سوادا يعصم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ... ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم
فالظلم من شيم النفوس فان تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهم

ثم هجا وقال

يحمى ابن كيغلغ الطريق وعرسه ... ما بين رجليها الطريق الاعظم
يمشي بأربعة على اعقابه ... تحت العلوج ومن وراء يلجم
وجفونه ما تستقر كأنها ... مطروفة أو فت فيها حصرم
واذا اشار محدثا فكأنه ... قرد يقهقه او عجوز تلطم
يقلى مفارقة الاكف قذاله ... حتى يكاد على يد يتعمم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

وقوله

من علم الاسود المخصي مكرمة ... اقومه البيض ام آباؤه الصيد
ام اذنه في يد النخاس دامية ... ام قدره وهو بالفلسين مردود

وقوله

واسود اما القلب منه فضيق ... نخيب(١) واما بطنه فرحيب
يموت به غيظا على الدهر اهله ... كما مات غيظا فاتك وشبيب
اذا ما عدمت الاصل والعقل والندى ... فما لحياة في جنابك طيب

(١) النخيب الجبان

وقوله

كأنما مائج الهواء به ... بحر حوى مثل مائه عنما
ناثره ناثر السيوف دماً ... وكل قول يقوله حكما
والخيل قد فصل الضياع بها ... والنعم السابغات والنقما
فليرنا الورد أن شكى يده ... احسن منه من جودها سلما
وقل له لست خير ما نثرت ... وانما عوذت بك الكرما

ومن حسن التخلص وحسن الخروج قوله

حدق يذم من القواتل غيرها ... بدر بن عمار بن اسماعيلا

وقوله

وهز أطار النوم حتى كأنني ... من الكرفى الغرزين ثوب شبارق(١)
شدوا بابن اسحاق الحسين فصافحت ... ذفاريها كيرانها والنمارق(٢)

وقوله

مرت بنا بين تربيها فقلت لها ... من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

وقوله

وحبيت من خوص الركاب بأسود ... من دارش(٣) فغدوت امشي راكبا
حالا متى علم ابن منصور بها ... جاء الزمان الى منها تائبا

وقوله

جمح الزمان فما لذيذ خالص ... مما يشوب ولا سرور كامل
حتى ابو الفضل بن عبد الله رؤ ... يته المنى وهي المقام الهائل

(١) الغرز ركاب الرحل من جلد والشبارق المقطع (٢) الذفارى ما خلف الآذان والكيران الرحال النمارق وسائد توضع تحت الركبان (٣) دارش جلد أسود

وقوله

ومقانب بمقانب غادرتها اقوات وحش كن من اقواتها
اقبلتها غرر الجياد كأنما ايدي بني عمران في جبهاتها

وقوله

وغيث ظننا تحته أن عامرا علا لم يمت اوفي السحاب له قبر

وقوله

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك وأن قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فخانتني القوافي وعاقني عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وقوله

ولو كنت في اسر غير الهوى ضمنت ضمان ابي وائل
فدى نفسه بضمان النضار واعطى صدور القنا الذابل

وقوله

نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

وقوله

وتحذر الاحرار صير ظهرها الا اليك على ظهر حرام

وقوله

كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وانت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا واليها وجيفنا والذميل
والمسمون بالامير كثير والامير الذي به المامول

وقوله

لو ان فنا خسرو صبحكم وبرزت وحدك عاقه الغزل
وتفرقت عنكم كتائبه ان الملوك وشانك البخل

اتعسين قرى فتفتضحي ام تبذلين له الذى يسل
بل لا يحل بحيث حل به بخل ولا جور ولا وجل

ولعلك لا تجد له تخلصا مستكرها الا قوله

احبك او يقولوا جر نمل ثبيرا وابن ابراهيم ريما

وقوله

فاقني وما افنته نفسي كانما ابو الفرج القاضي له دونها كهف.

وقوله

لو استطعت ركبت الناس كلهم الي سعيد بن عبد الله بعرانا

وقوله

اعز مكان في الدني سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب
وبحر ابو المسك الخضم الذى له على كل بحر ذخرة وعباب

فهي وان لم تكن حسنة مختارة فليست من المستهجن الساقط ومن. عاب من ابتدائه مثل قوله

كفي اراني ويك لومك الوما

وقوله

هذى برزت لنا فهجت رسيسا ثم انثنيت وما شفيت نسيسا

وقوله

اوه بديل من قولتي آها لمن نأت والبديل ذكراها.

واستبرد قوله

امساور ام قرن شمس هذا ام ليث غاب يقدم الاستاذا

وقوله (اثلث فانا ايها الطلل)

وقوله (احاد ام سداس في احاد)

وقوله (ملث القطر اعطشها ربوعا)

وقوله بقائى شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زموا لا الجمالا

وقوله سرب محاسنه حرمت ذواتها

وقوله (انا لائمي ان كنت وقت اللوائم) وقوله

مبيتي من دمشق على فراش حشاه لي بحر حشاى حاشي

وقوله (وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه) واستقبح افتتاحه مخاطبة ملك بقوله

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا

وضرب له الامثال فروي له خبر ذي الرمة حين استنشده بعض الملوك من بني امية ويقال انه عبد الملك بن مروان فانشده قوله

(ما بال عينك منها الماء ينسكب) فقال وماسوءالك عن هذا يابن اللخنا وأمر باخراجه . وكانت عين الممدوح بها علة فد معها لا يستمسك وانا أرتاب بهذا الخبر ولا أظنه ثبتا وخبر ابي حكيمة لما استنشده ابو دلف بعض ما وصف به هنه فأنشده

(الاذهب ...الذي كنت تعرف) فقال بل ام الابعد به اعرف

وقال يغتفر ذلك له لقوله

اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

فانه ابتداء ما سمع مثله ومعنى انفرد باختراعه

. وقوله (على قدر اهل العزم تأتي العزائم)

وقوله

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان

وقوله

لكل امرىءٍ من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن في العدى

وقوله

(فديناك من ربع وان زدتنا كربا) وقوله

اذا كان مدح فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم

وقوله (ايدري الربع اي دم اراقا) وقوله

(اغالب فيك الشوق والشوق اغلب) وقوله

حاشا الرقيب فخانته ضمائره وغيض الدمع فانهلت بوادره

وقوله

سر حل حيث تحله النوار واراد فيك مرادك المقدار

وقوله (اعلى الممالك ما يبنى على الاسل) وقوله

(افاضل الناس اغراض لذا الزمن) وقوله

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما تهب اللئام

وقوله

اليوم عهدكم فأين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد

وامثال ذلك ان طلبته هداك الي موضعه . واذا التمسته دلك على نفسه . وهذه افراد ابيات منها امثال سائرة . ومنها معان مستوفاة . لم تجد في اخواتها . وجارات جنبها . ما يصلح لصاحبتها . ولعل اكثرها ومعظم ما اثبت منها . وكثيرا مما ذكر في درج ما تقدمها من اللمع المختارة مختارة المعاني مفترعة المذاهب . وليس لك ان تلزمني تمييز ذلك وافراده والتنبيه عليه باعيانه . كما فعله كثير ممن استهدف للالسن . ولم يحترز من جناية التهجم . فقال مني فرد وبيت بديع ولم يسبق فلان الي كذا وانفرد فلان . بكذا لاني لم ادع الاحاطة . بشعر الاوائل والاواخر . بل لم ازعم انى

تصفحته سماعا وقراءة . فدع الحفظ والرواية . ولعل المعني الذي اسمه بهذه السمة . والبيت الذي أضيفه الى هذه الجملة . فى صدر ديوان لم أتصفحه . أو تصفحته ولم أعثر بذلك السطر منه . أو عسى ان اكون رويته ثم نسيته . أو حفظته لكني اغفلت وجه الاخذ منه . وطريقة الاحتذاء به . وانما أجسر فى الوقت بعد الوقت فأقدم على هذا الحكم انقياد الظن . واستنامة الي ما يغلب علي النفس . فأما اليقين الثقة . والعلم والاحاطة . فمعاذ الله ان ادعيه . ولو أدعيته لوجب أن لا تقبله مع علمك بكثرة الشعراء واختلاف الحظوظ . وخمول اكثر ما قيل . وضياع جل ما نقل . واظنك قد سمعت وانتهى اليك ان البحتري اسقط خمسماية (١) شاعر فى عصره فما يؤمنني من وقوع بعض أشعارهم الي غيري . وما يدريني مافيها وهل هذا المستغرب المستحسن منقول عنها . ومقتبس منها . أم هؤلاء المحدثون الذين شاركونا فى الدار والبلد . وجاورونا فى العصر والولد . فكيف بمن بعد عهده . وقدم زمانه . وتناسخت الامم بيننا وبينه . زعم بعض آل الزبير أنه زار عروة بن الزبير ذات يوم فسأله عما يعني بطلبه من العلوم فقال قلت الشعر فقال لاي قبائل العرب انت اروي فقلت لبني سليم فانشدني لعدة أكثرها من بني سليم لم أعرف واحدا منهم وقد ذكر الاصمعي عن كردين المسمعي ان فتية من الحي أتوا الاضجم الراوية فقال ما جاء بكم قالوا أتيناك نتحدث قال كذبتم قلتم خرف الشيخ هلموا تتغفلوه ثم انشدهم لماية أو ثمانين شاعرا كلهم يسمي عمرا قال الاصمعي فجهدنا ان نتم ثلاثين شاعرا يسمي عمرا فلم نجد وزعم الاصمعي ايضا أن أخوة من بني سعد يسمون منذرا ومنيذرا ونذيرا كانوا رجازا فلم يهبطوا الامصار فذهبت أشعارهم

(١) في النسخة العراقية ماية

وان ارجوزة رؤبة القافية التي هى قلادته وعين شعره لنذير وقديرى فى أشعار القبائل الابيات تنسب الى الرجل المجهول الذي لم ير وله غيرها . ولا يعرف له اسم الا بها . وكأن النفس تشهد ان مثلها لا يكون با كورة الخاطر ولا تسمح بها القريحة الا بعد الدربة وطول الممارسة ومن ذا يسمع قول الهذلي

أبو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه
اذا سدته سدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه

فيشك انه لم تندرفلته . وتصدر بغته . وان لها مقدمات سهلت سبيلها - واخوات قربت مأخذها . وهى فى شعر الهذليين ابيات لم ير ولشاعر غيرها(١)

وقد كان قدم مكة أيام مقامى بها شيخ بدوى من بني عامر بن ربيعة يدعي مطرف بن سفيان فانشدنا قصيدة مدح بها جعفر بن محمد الحسني وجدتها متنافرة الابيات . مختلفة الاطراف . بين عين نادر ومتوسط متقارب . وضعيف ساقط . فكنت كالمتعجب لما أراه من اضطرابها . وظهور تفاوتها . وامتحنت الشيخ فوجدت شعره الى الضعف ما هو فنحن كذلك اذ أتانا بعض من كان يقربه من أصحابنا فسألناه عن العامرى فاثبته معرفة وذكر أنه حضر الحى وقت تأهبه للوفادة فرآه في نادي القوم وقد جمع فتيان الحلة . واحداث القبيلة : فقال ان شيخكم يريد امتداح هذا الشريف بمكة فزودوه فزوده كل رجل منهم البيتين والثلاثة ثم نظمها قصيدة واذا سبب ذلك التباين تفاضل القرايح . واختلاف الافكار والهواجس . فاذا كان هذا الشعر عندهم اليوم وهذه عدة من يقرض منهم وينظم واللغة فاسدة . واللسان مدخول . والامر مدبر . واكثر العرب

(١) هكذا كانت النسخة ولا أشك ان فيها سقطا ولعله هكذا (لشاعر غيرها)

مستهجم . فما ظنك بهم والعرب غرب والدار خالصة لهم . والحضر بعيد منهم . وأسباب الفساد منقطعة عنهم . وهل يمكن مع هـذه الاحوال احصاء القرر المتوسع . فضلا عن المقل المتطرف . افتستجيز لي على ماأراه من أن أتسرع ولا أتحرز . واعجل ولا اتلبث . كلا بل افصل لك بين المراتب والمقاوم . واعزل لك المقدم عن المؤخر . واميز مايقرب عندي من الابداع عما أشهد عليه بالأخذ . فان الحقت به المأخوذ المسترق فلبعض الاغراض المتقدمة . أو لزيادة فيه مستحسنة . فأسلم من تورط المسترسل ولا أقف موقف المتكلف . فمن تلك الابيات قوله

وكنت اذا يممت ارضا بعيدة سريت فكنت السر والليل كاتمه
ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي
قفي تغرمي الاولى من اللحظ مهجتي بثانية والمتلف الشيء غارمه
ضربن الينا بالسياط جهالة فلما تعارفنا ضربن بها عنا
لو كنت عصراً منبتا زهراً كنت الربيع وكانت الوردا
وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
واسمع من ألفاظه اللغة التي يلذ بها سمعي وان ضمنت شتمي
ولا تنكر اعصف الرياح فأنها قري كل ضيف بات عند سوار
دعيت بتقريظيك في كل مجلس وظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي
كأن الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم فما يخطرن الا في فؤادي
بكل أرض وطئتها أمم ترعى بعبد كأنها غنم
يستخشن الخز حين يلمسه وكان يبري بظفره القلم
سال كأن غراب البين يرقبه فكل ماقيل هذا مجتد نعبا

مازال كل هزيم الودق ينحلها والصبر ينحلني حتى حكت جلدي
فقد خفي الزمان به علينا كسلك الدر يخفيه النظام
لقد حسنت بك الاوقات حتى كأنك في فم الزمن ابتسام
قف على الدمنتين بالدومن ربا كخل في وجنة جنب خال
بطلول كأنهن نجوم في عراص كأنهن ليال
ولو حيز الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صيقله الحسام
وكلما فاض دمعي غاض مصطبري كأن ماسال من جفني من جلدي
كل هو جاء للديامم فيها اثر النار في سليط الزبال
من نبات الجديل تمشي بنا في البيد مشي الايام في الآجال
واذا خفيت على الغبي فعاذر الا تراني مقلة عمياء
امضي ارادته فسوف له قد واستقرب الاقصى فثم له هنا
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت أيلام
طربت مراكبنا فخلنا انها لولا حياء عاقها رقصت بنا
عقدت سنابكها عليها عثيراً لو تبتغي عنقا عليه لامكنا
يتعثرن بالرؤوس كما مر بتاءآت نطقه التمتام
خير اعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الاقدام
فلو كنت امرأً يهجى هجونا ولكن ضاق فتر عن مسير
لا يعجبن مضيما حسن بزته وهل تروق دفينا جودة الكفن
دون التعانق ناحلين كشكلتي نصب ادقهما وضم الشاكل
للهو آونة تمر كأنها قبل نزودها حبيب راحل
قد كنت اشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعدكم هانا
فكأنها نتجت قياما تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

ولو لم يصل الاذو محل   تعالى الجيش وانحط القتام
ومن ينفق الساعات في جمع ماله   مخافة فقر فالذي فعل الفقر
والنفس يلمعيات (١) تحبهم   لها اضطرارا ولو اقصوك شنآنا
كأن السنهم في النطق قد جعلت   على رماحهم في الطعن خرصانا
لو مر يركض في سطور كتابة   احصى بحافر مهره ميماتها
اعيا زوالك عن محل نلته   لا تخرج الاقمار عن هالاتها
ومن نكد الدنيا على الحر أن يري   عدواله ما من صداقته بد
تلج دموعي بالجفون كانما   جفوني لعيني كل باكية خد
ذكر الانام لنا فكان قصيدة   كنت البديع الفرد من ابياتها
كأن الجو قاسى ما اقاسي   فصار سواده فيه شحوبا
اقلب فيه اجفاني كأني   اعد به على الدهر الذنوبا
من خص بالذم الفراق فأنني   من لا يرى في الدهر شيئا يحمد
اذا غدرت حسناء اوفت بعهدها   ومن عهدها أن لا يدوم لها عهد
فأن يك يسار بن معمر انقضي   فأنك ماء الورد أن ذهب الورد
عرفت نوائب الحدثان حتى   لو انتسبت لكنت لها نقيبا
نصيب بعضها افواق بعض   فلولا الكسر لاتصلت قضيبا
فآجرك الاله على عليل   بعثت الى المسيح به طبيبا
صيام بابواب القباب جيادهم   وأشخاصها في قلب خائفهم تعدو
بعيدة ما بين الجفون كأنما   عقدتم اعالى كل هدب بحاجب
ولو قلم القيت في شق رأسه   من السقم ما غيرت من خط كاتب

(١) الالمعي واليلمعي الذكي قال الشاعر
الالمعي الذي يظن بك الظن   كأن قد رأى وقد سمعا

ولربما اطر القناة بفارس · وثني فقومها بآخر منهم
لو سارذلك الحبيب عن فلك · مارضي الشمس برجه بدل
رأيتك فى الذين ارى ملوكا · كأنك مستقيم فى محال
فأن تفق الانام وانت منهم · فأن المسك بعض دم الغزال
انت الذى لو يعاب وفي ملأ · ماعيب الا بانه بشر
اني لابغض طيف من احبيته · اذ كان يهجرنا زمان وصاله
وتراع غير معقلات حوله · فيفوتها متجفلا بعقاله
لولم تكن تجرى علي اسيافه · مهجاتهم لجرت علي اقباله
فكأنما قذى النهار بنقعه · او غض عنه الطرف من اجلاله
وخصر تثبت الابصار فيه · كأن عليه من حدق نطاقا
اول حرف من اسمه كتبت · سنابك الخيل فى الجلاميد
كأن العدي في ارضهم خلفاؤه · فأن شاء حازوها وان شاء سلموا
لهافى الوغى زي الفوارس فوقها · فـكل حصان دارع متلثم
وماذاك بخلا بالنفوس علي القنا · ولـكن صدم الشر بالشر احزم
وملمومة زرد ثوبها · ولـكنه فى القنا مخمـل
يفاجيء جيشا بها حينه · وينذر جيشا بها القسطل
فلا تنكرن لها صرعة · فمن فرح النفس مايقتـل
وما اعتمد الله تقويضها · ولكن أشار بما يفعل
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزي بذلوا · منها رضاك ومن للعور بالحول
لعل عتبك محمود عواقبه · فربما صحت الاجسام بالعلل
ويرجعها حمراً كان صحيحها · يبـكي دمامن رحمة المتدقق (١)

(١) المتدقق المتكسر يعنى كـأن الصحيح من الرماح يبكي على المتكسر منها

ما الخل الا من أود بقلبه — وارى بطرف لا يرى بسوائه

كانى عصت مقلتى فيكم — وكاتمت القلب ما تبصر

اذا ما قدرت علي نطقة — فاني علي تركها اقدر

فلا غفل الدهر عن أهله — فانك عين بها ينظر

وكيف انتفاعي بالرقاد وانما — بعلته يعتل في الاعين الغمض

واتعب من ناداك من لا تجيبه — واغيظ من عاداك من لا تشاكل

اذا كان ماتنويه فعلا مضارعا — مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم

قشير وبلعجلان فيها خفية — كراءين في الفاظ الثغ ناطق

أسير الى اقطاعه في ثيابه — على طرفه من داره بحسامه

واذا حاولت طعانك خيل — ابصرت اذرع القنا أميالا

كأن كل سؤال في مسامعه — قميص يوسف في أجفان يعقوب

بواد به ما بالقلوب كأنه — وقد رحلوا جيد تناثر عقده

لاتنكر الحس من دار تكون بها — فان ريحك روح في مغانيها

انما تنجح المقالة في المرء — اذا وافقت هوى في الفؤاد

واذا الحلم لم يكن عن طباع — لم يحلم تقدم الميلاد

واذا كان في الانابيب خلف — وقع الطيش في صدور الصعاد

تحملوا حملتكم كل ناجية — فكل بين علي اليوم مؤتمن

كلما انبت الزمان قناة — ركب المرء في القناة سنانا

واذا لم يكن من الموت بد — فمن العجز أن تكون جبانا

أنا لفي زمن ترك القبيح به — من أكثر الناس احسان واجمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته — ما قاته وفضول العيش اشغال

لطفت رأيك في بري وتكرمتي — ان الكريم على العلياء يحتال

ردينية تمت وكاد نباتها يركب فيها زجها وسنانها
وسمراء يستغوي الفوارس قدها ويذكرها كراتها وطعانها
وغالبه الاعداء ثم عنوا له كما غالبت بيض السيوف رقاب
ولا ملك الا انت والملك فضلة كانك سيف فيه وهو قراب
فلا ترج الخير عند امرىء مرت يد النخاس في رأسه
اذا اتت الاساءة من وضيع ولم الم المسيء فمن الوم
لا تشتر العبد الا والعصى معه ان العبيد لانجاس مناكيد
ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى
كلما عاد من بعثت اليها غار مني وخان فيما يقول
افسدت بيننا الامانة عينا ها وخانت قلوبهن العقول
ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والغبب (١)
اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم
ان او حشتك المعالى فانها دار غربه
او آنستك المخازي فانها لك نسبه
اذا سمع الناس الفاظه خلقن له في القلوب الحسد
وغيظ على الايام كالنار في الحشي ولكنه غيظ الاسير على القد
وقد كنت ادركت المني غير انني يعيرني أهلي بادراكها وحدى
والقي الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفر من البنان

وهو مثل قوله في كلمة اخرى

اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم

(١) الظلف جمعه اظلاف وهو من البقرة ونحوه بمنزلة الحافر من الدابة والغبب اللحم المتدلي تحت حنك البقره.

فلو طرحت قلوب العشق فيها ... لما خافت من الحدق الحسان
قالت الا تصحو فقلت لها ... اعلمتني ان الهوى ثمل
فوق السماء وفوق ما طلبوا ... فاذا أرادوا غاية نزلوا
وما أنا غير سهم في هواء ... يعود ولم تجد فيه امتساكا
شجاع كأن الحرب عاشقة له ... اذا زارها فدته بالخيل والرجل
رأى النجوم بعين من يحاولها ... كأنها سلب في عين مسلوب
رقت مضاربه فهن كأنما ... يبدين من عشق الرقاب نحولا
واذا اتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي باني كامل
وما التيه طبي فيهم غير انني ... بغيض الي الجاهل المتعاقل
فيما ترجي النفوس من زمن ... احمد حاليه غير محمود

قد وفينا لك بما اقتضاه شرط الضمان وزدنا وبرأنا اليك مما يوجبه عقد الكفالة وافضلنا ولم تكن بغيتنا استيفاء الاختيار واستقصاء الانتقاد فيقال هلا ذكرت هذا فهو خير مما ذكرت ، وكيف اغفلت ذلك وهو مقدم على ما أثبت ، وانما دعوناك الى المقاصة . وسمناك في ابتداء خطابك المحاجة والمحاكمة . فلزمنا طريقة العدل فيها . والتقطنا من عروض الديوان ابياتا لم نذهب ان شاء الله في اكثرها عن جهة الاصابة . فان وقع في خلالها البيت والبيتان فلان الكلام معقود به والمعنى لا يتم بدون وما يتقدمه وما يليه مفتقر اليه او لغرض لا تعظم الفائدة بذكره . ويضيق هذا القدر من الخطاب عن استقصاء شرحه . او لسهو عارض التمييز . وغفلة لابست الاختيار . وقد جعلنا لك ان تحذف منه ما احببت . وأبحنا لك ان تسقط ما اردت . فأن الذي يفضل تقدك منه . ويوافقنا رايك عليه . ينجز وعدك . ويبلغ غايتك . وبقي ما وقعت الموافقة عليه بيننا وبينك . ثم طالع بقية

شعره . وتصفح فضالة ديوانه . لتعلم انا لم نقصد استيعاب عيونه واخذ صفوته ولبابه . وان فيما غادرنا منه ولم نعرض له مما يمكن فيه محاكتك ولا تضعف معه محاجتك . ولذلك اذا رأيت هذا الجد في السعي والعنف في القول . تقول انما وقفت موقف الحاكم المسدد . وقد صرت خصما مجادلا . وشرعت شروع القاضي المتوسط ثم اراك حربا منازعا. فأن خطر ذلك ببالك وحدثتك به نفسك . فاشعرها الثقة بصدقي . وقرر عندها انصافي وعدلي .واعلم اني رسول مبلغ . وسامع موعد . واني كما انا ظرك انا ظرعنك . وكما اخاصمك اخاصم لك . فان رأيتني جاوزت لك موضع حجة . فردني اليها . ونبهني عليها فما ابرئ نفسي من الغفلة . ولا ادعى السلامة من الخطأ والمدعى اشد اهتماما بما يحقق دعواه من المتوسط وعناية الخصم بشهوده اتم من عناية الحاكم .

واعود الى نسق الكلام الاول فأقول : ورايتك واصحابك انجيتم في منازعة خصمكم على ادعاء السرق . فقال قائلكم ما يسلم له بيت . ولا يخلص من معانيه معنى او ما هو الا ليث مغير . وسارق مختلس وانشد منشدكم قول ابى تمام

من بنو بجدل من ابن الحساب (كذا) من بنو تغلب غداة الكلاب

انما الضيغم المصور ابو الاشـ بال ريبال كل خيس وغاب

من عدت خيله على سرح شعرى وهو للحين راتع فى كتاب

غارة اسخنت عيون المعالى واستحلت محارم الآداب

يا عذاري الكلام صرتن من بعدي سبايا تبعن فى الاعراب

وقلت انما عمد الي شعر ابي تمام فغير الفاظه وابدل نظمه فأما المعاني فهي تلك باعيانها ، أو ما سرقه من غيرها. فأن اعتمد على قريحته .وحصل

على فكره وخاطره، جاء بمثل قوله:

ان كان يدعى الفتى الا كذا رجلا فسم الناس طرا اصبعا(١)

ومثل قوله

ايا اسدا في جسمه روح ضيغم وكم اسد ارواحهن كلاب
جري الخلف الا فيك انك واحد وانك ليث والملوك ذئاب
وانك ان قويست صحف كاتب ذئابا ولم يخطيء فقال ذباب

ومثل قوله

لو كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لاأعيا عيسي
او كان لج البحر مثل يمينه ماانشق حتي جاز فيه موسي
او كان للنيران ضوء جبينه عبدت فكان العالمون مجوسا

فأعيته المعاني حتي التجأ الى استصغار الانبياء عليهم السلام

وقوله

لم تسم ياهرون الا بعد ما اقترعت ونازعت اسمك الاسماء
فغدوت واسمك فيك غير مشارك والناس فيما في يديك سواء

وقوله

فخذا ماء رجله وانضحا في الـ ـمدن تأمن بوائق الزلزال
وجلى طينه من العنبر الور د وطين الرجال من صلصال
وبقيات طينه لاقت الما ء فصارت عذوبة في زلال

فهذا مقدار اختراعه، وهذه طريقة ابتداعه، فأن زادعليه وتجاوزه قليلا اضطر الي تعقيد اللفظ، وفساد الترتيب واضطراب النسج، فصار خيره لا يفي بشره وجرمه يزيد على عذره ثم لم يظفر فيه بمعني شريف وانما هو الافراط والاغراق والمبالغة والاحالة

(١) روي بالضاد المعجمة وبالصاد المهملة وهي اشهر

كقوله

لو طاب مولد كل حي مثله ولد النساء ومالهن قوابل

ولم يستغن بطيب المولد عن القابلة واذا استغنى عنها كان ماذا ؟ واى فخر فيه ؟ واى شرف يناله؟ وقوله

لمن مال تمزقه العطايا ويشرك فى رغائبه الانام

ولا ندعوك صاحبه فترضى لان بصحبة يجب الزمام

لما وقع له المعنى الذى يقارب الحسن ضعف عن تحسين لفظه فجاء كما ترى وقوله

لم تحك نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء (١)

هل زاد على ان جعل السحاب يحم فافرط كما جعل ابو تمام الدهر يصرع فى قوله

(خطوب كأن الدهر منهن يصرع) وجعل بشار الزمان عوق(٢) فى قوله

وما انا الا كالزمان فأن صحا صحوت وان ماق الزمان اموق

وقوله

فأن ماريتني فاركب حصانا ومثله تخر له صريعا

وهذا المعنى عامي وكذلك قوله

وكل مكان اتاه الفتى على قدر الرجل فيه الخطى

وقوله

لو الفلك الدوار أبغضت سعيه لعوقه شيء من الدوران

وهذا البيت من قلايده الا انك تعلم ما فى قوله شيء من الضعف الذى يجتنبه الفحول ولا يرضاه النقاد وهو واشباه هذا لم نرد استقصاءه

(١) الرحضاء عرق المحموم (٢) ماق حمق والمائق الاحمق

وانما دللناك على منهاجه واريناك بابه وقد قدمنا فيما استرذلنا من شعره وانما نجد له المعنى الذى لم يسبقه الشعراء اليه اذا دقق فخرج عن رسم الشعر الى طريق الفلسفة فقال

ولجدت حتى كدت تبخل حائلا   للمنتهي ومن السرور بكاء

وقال

الف هذا الهواء أوقع فى الا   نفس ان الحمام مر المذاق
والاسي قبل فرقة الروح عجز   والاسى لا يكون بعد الفراق

وقوله

تخالف الناس حتي لا اتفاق لهم   الا على شجب والخلف فى الشجب (١)
فقيل تخلص نفس المرء سالمة   وقيل تشرك جسم المرء فى العطب

وقوله

خلقت صفاتك فى العيون كلامه   كالخط يملأ مسمعي من ابصرا

قد انصفناك فى الاستيفاء لك . والتبليغ عنك . ولسنا ننكر كثيرا مما قلته . ولا نرد اليسير مما ادعيته . غير ان لخصمك حججا تقابل حججك ومقالا لا يقصر عن مقالك . وزعم خصمك انك واصحابك و كثيرا منكم لا يعرف من السرق الا اسمه . فان تجاوزه حصل على ظاهره . ووقف عند اوائله . فان استثبت فيه . و كشف عنه . وجد عاريا من معرفة واضحه فضلا عن غامضه . وبعيدا من جليه قبل الوصول الي مشكله . وهذا باب لا ينهض به الا الناقد البصير . والعالم المبرز . وليس كل من تعرض له ادركه . ولا كل من أدركه استوفاه واستكمله . ولست تعد من جهابذة الكلام . ونقاد الشعر : حتى تميز بين أصنافه واقسامه

(١) الشجب الهلاك

ومحيطا علما برتبه ومنازله فتفصل بين السرق والغصب وبين الاغارة
والاختلاس وتعرف الإلمام من الملاحظة وتفرق بين المشترك الذي
لا يجوز ادعاء السرق فيه والمبتذل الذي ليس احد اولى به وبين المختص
الذي حازه المبتدى فملكه واحياه السابق فاقتطعه فصار المعتدي مختلسا
سارقا والمشارك له محتذيا تابعا وتعرف اللفظ الذي يجوز ان يقال فيه اخذ
ونقل والكلمة التي يصح ان يقال فيها هي لفلان دون فلان فمتى
نظرت فرأيت ان تشبيه الحسن بالشمس والبدر والجواد بالغيث والبحر
والبليد البطيء بالحجر والحمار والشجاع الماضي بالسيف والنار والصب
المستهام بالمخبول في حيرته والسليم في سهره والسقيم في انينه وتألمه
أمور متقررة في النفوس متصورة للعقول يشترك فيها الناطق والابكم
والفصيح والاعجم والشاعر والمفحم حكمت بأن السرقة عنها منتفية
والاخذ بالاتباع مستحيل ممتنع ووجدت تمييز ما يشبه هذا ويباينه وما يلحق
به وما يمتاز عنه ثم اعتبرت ما يصح فيه الاختلاس والابتداع فوجدت
منه مشتركا متداولا متبذلا لا ينفرد احد منه بسهم لا يساهم عليه ولا يحسب
مأخوذا وان كان الاصل فيه لمن انفرد به واوله المبتدئ سبق اليه كتشبيه
الطلل المحيل بالخط الدارس والبرد المنهج والوشم في المعصم والظعن
المتحملة بالنخل [illegible] بالقذائف [illegible] والرحل بالفدن والمشيد بالاطلال
[illegible] كوصف الجبال [illegible] الآل [illegible]
[illegible] والصارخ والسانح والبارح [illegible] المتخلف عن اهله والتفجع
[illegible]
واستبطاء الليل [illegible] وتشبيه [illegible] بالقهوة
[illegible] والظلام [illegible] والعتاب [illegible] كوصفه

الغيث بالعموم والتطبيق، واقتلاع الريح لأعلى الوحش وتشبيه دفعه بحط الزاد وحل المزالي ووصف البرق يخطف الأبصار، وسرعة اللمع وأنه كالقبس من النار. وكالحريق المتضرم، وكمصابيح الرهبان؛ ولم أورد هذه لأعيانها دون غيرها ولا أوردها إلا دلائل على أمثالها، فإذا اعتبرتها وجدتها صنفين: أما مشترك عام الشركة لا ينفرد أحد منه بسهم ولا يختص بقسم لا ينازع فيه، فإن حسن الشمس والقمر، لامضاء السيف، وبلادة الحمار، وجود الغيث، وحيرة المخبول، ونحو ذلك مقرر في البداية، وهو مركب في النفس تركيب الخلقة. وصنف سبق المتقدم إليه ففاز به ثم تداول بعده فكثر واستعمل فصار كالاول في الجلاء والاستشهاد، والاستفاضة على السن الشعراء، فحمى نفسه عن السرق وأزال عن صاحبه مذمة الاخذ، كما يشاهد ذلك في تشبيه الطلل بالكتاب والبرد. والفتاة بالغزال في جيدها وعينيها، والمهاة في حسنها وصفائها. ومتى جئت أن ترى ما وصفته عيانا. وتبينه يقينا، فاعترض أول عامي تقبله. واعجمي جلف تلقاه ثم سله عن البرق فانه يؤدي اليك معنى قول عنترة

الا يا لهذا البرق اليماني … يضيء كأنه مصباح بان

وان لم يذكر لك البان لجهله بعادة العرب في الاستصباح به: ولانه لم يعرف منه ما عرفه عنترة، ومعنى امريء القيس في قوله

يضيء سناه أو مصابيح راهب … أهان السليط بالذبال المفتل

ومنها أن يعرض لك الاعرابي الفطن لقول عامر الثاني

كأن رمحه لما علا خيطا … أقراب أبلق ينفي الخيل رماح

وقول آخر

وترى البرق عارضا مستطيرا … مرح البلق جلن في الاجلال

الاعن رواية كثيرة أو فكر طويل ولو سمعت قائلا يقول ان فلانا الشاعر اخذ من فلان قوله لامرحبا بالشيب وحبذا الشباب وكيف لو عاد . ويا أسفى لفراق الاحبة وما لذت العيش بعدهم . وفاضت عيني صبابة لذكرهم . لحكت بجهله . ولم تشك فى غفلته . وقد يكون في هذا الباب ماتتسع له أمة . وتضيق عنه اخري . ويسبق اليه قوم دون قوم . لعادة . أو عهد . أومشاهدة أومراس . كتشبيه العرب الفتاة الحسناء بتريكة النعامة ولعل فى الامم من لم يراها . وحمرة الخدود بالورد والتفاح وكثير من الاعراب من لم يعرفهما . وكاوصاف الفلاة وفي الناس من لم يصحر . وسير الابل وكثير منهم لم يركب . وقد يتفاضل منازعوا هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصنعة الشعر . فتشترك الجماعة في الشيء المتداول . وينفرد احدهم بلفظة تستعذب . أو ترتيب يستحسن . أو تأكيد يوضع موضعه . أو زيادة اهتدى لها دون غيره . فيريك المشترك المبتذل . فى صورة المبتدع المخترع . كما قال لبيد

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها

فأدي اليك المعنى الذى تداولته الشعراء قال امرؤ القيس

لمن طلل ابصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يماني

وقال حاتم

اتعرف اطلالا ونوءيا مهدما كخطك في رق كتابا منمنما

وقال الهذلي

عرفت الديار كرسم الكتاب يزبره الكاتب الحميري

وأمثال ذلك مما لا يحصي كثرة . ولا يخفى شهرة . وبين بيت لبيد وبينها ما تراه من الفضل . وله عليها ما تشاهد من الزيادة والشف . ولم

تزل العامة والخاصة تشبه الورد بالخدود والخدود بالورد . نثرا ونظما . وقول فيه الشعراء فكثير . وهو من الباب الذى لا يمكن ادعاء السرقة فيه الا بتناول زيادة تقدم اليه . او معنى يتشفع به . كقول على بن الجهم

عشية حياتى بورد كأنه خدود اضيفت بعضهن الى بعض

فاضافه بعضهن الى بعض له . وان اخذ فمنه يوءخذ واليه ينسب . وكقول ابن المعتز

بياض فى جوانبه احمرار كما احمرت من الخجل الخدود

والخجل انما يحمر وجنتاه . فاما منبت الاصداغ : ومخط العذار . فقليلا ما يحمران . فهذا التميز مسلم له . وان لم يكن يسبق اليه . ولو اتفق له ان يقول حمرة فى جوانبها بياض . لكان قد طبق المفصل . واصاب الغرض . ووافق شبه الخجل . لكن اراد أن البياض والحمرة يجتمعان فجعل الاحمرار فى جوانب البياض فراغ من موقع التشبيه ثم قال ابو سعد المخزومي

والورد فيه كانما اوراقه نزعت ورد مكانهن خدود

فلم يزد على ذلك التشبيه المجرد لكنه كساه هذا اللفظ الرشيق فصرت اذا قسته الي غيره وجدت المعنى واحدا ثم احسست في نفسك عنده هزة ووجدت طربة تعلم لها انه انفرد بفضيلة لم ينازع فيها ومتى جاءت السرقة هذا المجيء لم تعد مع المعايب ولم تحص فى جملة المثالب وكان صاحبها بالتفضيل احق وبالمدح والتزكية اولى ومن ذا يشك فى فضل امرىء القيس بتشبيه الناقة فى سرعتها بتيس الظبا فى عدوه بقوله

او تيس اظب (١) يطن واد يعدو وقد افرد الغزال

(١) اظب جمع ظبي وهو الغزال

على كل ما قيل فيه والمعنى واحد لكن امرئ القيس زاد افراد النزال وهذه زيادة حسنة لانه اذا افرد اجتمع للتيس الخوف والوله فكان اشد لعدوه وان امرء القيس زاد في قوله يصف الطعنة

كجيب الدفنس (١) الورهاء ريعت وهي تستفلي

على كل من شبهها بجيب الحمقاء وجيب الفتاة لانها اذا ريعت وهي تستفلي عجلت عن الرفق فتخرق وقال اوس بن حجر

وفي صدره مثل جيب الفتاة تشهق حينا وحينا تهر

فزاد بالتقسيم الجارى على الشهيق او الهرير ولكن زيادة الاول أحسن واغمض مأخذا واوقع تشبيها فاما الفند فانه اورد البيت على حاله واضطرته القافية الى ترك الزيادة التي ذكرناها فقال

كجيب الدفنس الورها ريعت بعد اجفال

ومتى سمعت قول ابي دهبل الجمحي

وكيف انساك لاأيديك واحدة عندى ولا بالذى اوليت من قدم

علمت أنه من قول النابغة

ابي غفلتى أني اذا ماذكرته تحرك حزن في حشي الجوف داخل
وان تلادي ان نظرت وشكتي ومهري وما ضمت الي الاتامل
حباؤك والعيس العتاق كأنها هجان (٢) المها تردى عليها الرحائل

فاذا انصفت ابا دهبل عرفت فضله وشهدت له بالاحسان لانه

(١) الدفنس بكسر الدال وتقديم الفاء على النون والدنفس بتقديم النون على الفاء الحمقاء (٢) الهجان البيض وردى الفرس يردي رديانا رجمت الارض بحوافرها او هو بين العدو والمشى واردبتها انا اي حملتها على الرديان وردي الغراب حجل وردت الجارية رفعت احدى رجليها ومشت على واحدة تلعب

جمع هذا الكلام الطويل في (ولا ايديك واحدة عندي) ثم اضاف اليه (ولا بالذي اوليت من قدم) فتم المعنى وا كده احسن تأكيد لان الامور العظيمة قد تنسى اذا طال امدها وتقادم عهدها فنفي عنه وجوه النسيان كلها وقد اختصر النابغة ابياته هذه في بيت من كلمة أخرى فقال

وما اغفلت شكرك فانتصحني   فكيف ومن عطائك جل مالى

فاحسن وزاد على أبي دهبل بان جعل جل ماله من عطائه واقتصر ابو دهبل على تتابع الايادى وقد تصغر وقد تكبر لكنه انفرد بالمصراع الثاني فحصل له زيادة لاتقصر عن معني منفرد وما ابعد ماوقع المطوى من أبي دهبل اذ أخذ قول ابن مناذر قال الاصمعي ابن مناذر جمع منذر قال القاضي وهو اعرف به لانه بصرى فقال

تراضينا بحكم الله فينا   لنا أدب وللثقفي مال

فرقه في اربعة ابيات بيت ابن مناذر خير من جميعها فقال

رضينا بحكم الله بين عباده   رضا علماء لا تسخط جهال

لئن خص قوما بالنباهة والغني   والبسنا ثوبى خمول واقلال

لقد جاء بالعلم النفيس الذى به   رشدنا فلم نلبس ملابس ضلال

فلو سمتنا لم نعط علما بثروة   ولم نر للتمييز كفوا من المال

وما ضر قول المتنبي

فاستعار الحديد لونا والقى   لونه في ذوايب الاطفال

وان كان مأخوذا من قول العامة هذا أمر يشيب الطفل وكانت الشعراء قد تداولته وابتذلته حتي اخلق وارث وقد زاد فيه الزيادة المليحة

وانما العيب علي ابي الجويرية العبدي اذ أخذ قول نصيب فقال

قفوا خبروني عن سليمان انني لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت أهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب

فنقل معناه وكثيرا من الفاظه ثم يقع من أحسانه أحسن موقع فيقول

اقول لقافلين يرى عليهم عطايا منك ليس لها حساب
قفوا اخبركم وتخبروني قليلا والسراب له اختباب
لافصحهم وما كفروك حسنا ولو فعلوا لكذبه العياب

وقد أخذ ابو الجويرية بيتي الخنساء احسن أخذ وجمعها في بيت استوفى فيه معنييها قالت الخنساء

وما بلغت كف امرىء متناول من المجد الا والذي فيك اطول
وما بلغ المهدون نحوك مدحة وان اطنبوا الا وما فيك افضل

فقال ابو الجويرية

يزيد على سرو الرجال بسروه ويقصر عنه قول من يتمدح *

وعلى من يأخذ قول ابي العطاء

جلت رزيته فعم مصابها فالناس فيه كلهم مأجور

فيقول

ولقد اصاب غليلها من لم يصب وتصيرت قصدا لمن لم يقصد

* وقبل هذا البيت قوله

يمد نجاد السيف حتى كأنه بأعلى سنامى دالج يتطوح
ويدلج في حاجات من هو نايم ويورى كريمات الندي حين يقدح
اذا عم بالبرد اليماني حسبته هلالا بدا في جانب الافق يلمح

وبين الكلامين في صحة النظم وعذوبة المنطق ماتراه ثم قد كرر المعنى في المصراعين ولم يزد على قول ابى العطاء فمع مصابه وبقية البيت فضل ومن أخذ قول ساعدة بن جوبرية

للمشرفية وقع فى قلالهم تحت القيون وطاب الاثل بالقدم

فيقول

للمشرفيـة وقع فى قلالهم وقع القدوم بكف القين فى الخشب

فيبدل تلك الالفاظ والبيت نقلا ونسخا على هيئته لما كان هذا المعنى يعد مسروقا لانه من المبتذل العامى الشاهد فى كل حال ومتى احكمت هذا الباب حق الاحكام. واوليته حسن التمييز. فقد القيت عن نفسك ثقلا . وكفيتها مؤونة . ولم يبق عليك الا أن تحترس من التفريط . كما احترست من الافراط . فلا تكن كمن يرى السرق لايتم الا باجتماع اللفظ والمعنى. ونقل البيت جملة . والمصراع تام . بل لايعرف السارق الا من يفعل فعل عبد الله بن الزبير بابيات معن بن اوس حكى ابو عبيدة وغيره ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده لنفسه

اذا أنت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران أن كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا أبابكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فأنشده كلمته التى أولها

لعمرك ماأدري وأنى لاوجل على اينا تعدو المنية أول

حتى اتى عليها وهذه الابيات فيها فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير فقال ألم تخبرني انها لك فقال المعني لى واللفظ له وبعد فهو أخى من الرضاع وأنا أحق الناس بشعره . وكفعل جرير بقول سويد بن كراع العكلي

وما بات قوم ضامنين لنا دما ... فنوفيها الادماء شوافع

فأنه نقل البيت الى قصيدة له فلما انشدها نبه عليه عمر بن لجا التيمي وكان أحد الاسباب التي هاجت الشر بينهما وفعل الفرزدق اذ سمع جميلا ينشد

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا ... وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

فقال انا احق بهذا البيت فأخذه غصبا وكما أدعي وعمل على ابي تمام في كلمته الرائية التي رثى بها محمد بن حميد فأنه زعم ان ابا مكنف المزني من ولد زهير بن ابي سلمى رثى زفافة العبسي فقال

ابعد ابي العباس يستعتب الدهر ... وما بعده للدهر عتبى ولا عذر

الا ايها الناعي ذفافة والندي ... تعست وشلت من اناملك العشر

اذا ما ابو العباس خلي مكانه ... فلا حملت انثي ولا مسها طهر

ولا مطرت ارضا سماء ولا جرت ... نجوم ولا لذت لشاربها الخمر

كان بني القعقاع بعد وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

توفيت الامال بعد ذفافة ... واصبح في شغل عن السفر السفر

يعزون من ثاو تعزى به العلا ... ويبكي عليه الباس والمجد والشعر

وما كان الامال من قل ماله ... وذخراً لمن أمسى وليس له ذخر

فأخذ ابو تمام أكثر هذه القصيدة وجعل مكان بني القعقاع بني نبهان وابدل باسم ذفافة محمد أوكما فعل أبو بجيلة بارجوزة العجاج زعم أبو عبيدة عن أبي الخطاب ان أبا بجيلة قال وفدت على مسلمة بن عبد الملك وقد مدحته فاكرمني وانزلني ثم قال لي مالك والقصيد وأنت من بني سعد عليك بالرجز فقلت أولست بارجز العرب فقال اسمعني فانشدته

ياصاح ماشاقك من رسم خال ... ودمنة تعرفها واطلال

وهو من قول العجاج فلما سمع لو لما اصاخ فلما اسهبت فيها قال امسك

فنحن أروى لهذا منك وظننته مقتنى فما أصبت منه خيرا وكما اخبر زهير بيت اوس

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا   اصبت حليما او اصابك جاهل

وهو مروي في قصيدته وكقول المعلوط

ان الظعاين يوم حزم عنيزة   بكين عند فراقهن عيونا
غيضن من عبراتهن وقلن لى   ماذا لقيت من الهوي ولقينا

وقال جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا   وشلا بعينك مايزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى   ماذا لقيت من الهوي ولقينا

ولا تعد المعني مأخوذا حتى يجيء مجيء قول النابغة

لو انها عرضت لاشمط راهب   عبد الإله صرورة متعبد

وقول ربيعة بن مقروم

لو انها عرضت لاشمط راهب   عبد الاله صرورة متبتل

وقول امرىء القيس

كأني لم اركب جوادا للذة   ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم اقل   لخيلي كري كرة بعد اجفال

وقول عبد يغوث بن وقاص الحارثي

كأني لم اركب جوادا ولم اقل   لخيلي كري نفسي عن رجاليا
ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل   لايسار صدق عظموا ضوء ناريا

وقول النابغة

وما كان دون الجهر لو جاء سالما   أبو حجر الا ليال قلائل

(٢) الصرورة التبتل وترك النكاح ومنه الحديث (لا صرورة في الاسلام)

وقول الحطيئة

وما كان بيني لو لقيتك سالما وبين الغنى الا ليال قلائل

وقال مالك بن الريب

العبد يقرع بالعصا والحر يكفيه الوعيد

وقول يزيد بن مفرغ

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة

وقال آخر بعدهما

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الاشارة

وقول ذي الرمة

يطرحن بالدوية الاملاس لكل ذئب قفرة ولاس
موتى العظام حية الانفاس

وقول روءبة

يطرحن بالدوية الاغفا كل جنين لثق السربال
حي الشهيق ميت الاوصال

وقول امريء القيس بن عابس

قف بالديار وقوف حابس وتأن انك غير آيس
ماذا عليك من الوقوف بهامد الطللين دارس
لعبت بهن العاصفات الرائحات من الرواس

وقول الكميت

قف بالديار وقوف زاير وتأن انك غير صاغر
ماذا عليك من الوقوف بهامدي الطللين داثر
درجت عليه الغاديات الرائحات من الاعاصر

ومثله قول الاقيشر ان كانت له

جريت مع الصبا طلق العتيق ... وهان على مأثور الفسوق
وجدت الذ عارية الليالى ... قران النغم بالوتر الخفوق
ومسمعة اذا ما شئت غنت ... متى تزل الاحبة بالعقيق
تمتع من شباب ليس يبقى ... وصل بعري الصبوح عري الغبوق

وقول ابي نواس

جريت مع الصبا طلق الجموح ... وهان على ماثور القبيح
وجدت الذ عارية الليالي ... قران النغم بالوتر الفصيح
ومسمعة اذا ما شئت غنت ... متي كان الخيام بذى طلوح
تمتع من شباب ليس يبقى ... وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح

واما ارتاب بابيات الاقيشر فانها لا تشبه شعره ولم أرها في ديوانه

وقول الراعى

فتى يشترى حسن الثناء بماله ... اذا ما اشتري المخزاة بالمال بيهس

وقال الابيرد

فتي يشتري حسن الثناء بماله ... اذا السنة الشهباء أعوزها القطر

وقول ابي نواس

فتى يشترى حسن الثناء بماله ... ويعلم أن الدائرات تدور

وقول محمد بن وهب

هل الدهر الاغمرة وانجلاؤها ... وشيكا والا ضيقة تتفرج

وقول البحترى

هل الدهر الاغمرة ثم ينجلي ... عماها والا ضيقة وانفراجها

وقول حزن بن حيان المنقر

وما المرء الا حيث يجعل نفسه — ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل

وقول حريث اللجام

وما المرء الا حيث يجعل نفسه — فأبصر بعينيك امرءاً حيث يعمد

وقال مالك بن الريب

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني — وليس مكان البعد الامكانيا

وقول هرمة بن الخشرم

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني — وليس مكان البعد الا ضريحي

وقول العباس بن المطلب

وما الناس بالناس الذين عهدتهم — ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

وقول الفرزدق

وما الناس بالناس الذين عهدتهم — ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

وقول ناقد بن عطارد

واني لاعطي المال من ليس سائلا — ومن لم يكن يوماً ليعطيني سؤله

وقول الاصلع بن قصاب

واني لاعطي المال من ليس سائلا — واعرض عن ايدي الشداة ملم

وقول المخضع العبدي

ومن يفترق خلقاً سوى خلق نفسه — يدعه وترجعه اليه الرواجع

وقول الاعور الشني

ومن يفترق خلقاً سوى خلق نفسه — يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقول والبة

ليالي تقول الحي عني مكانه الشلا — نعمت عن ليلى ولم اكد

وقول أبي نواس

ياشفيق النفس من حكم   نمت عن ليلى ولم انم

وقول حاتم

واني لعف الفقر مشترك الغنا   وتارك شكل لا يوافقه شكلي

وقول جرير

واني لعف الفقر مشترك الغني   سريع اذا لم أرض داري احتماليا

واشباه ذلك مما جمع اتفاق الالفاظ . وتساوي المعاني . وتماثل الاوزان وأول مايلزمك في هذا الباب ان لا تقصر السرقة علي ماظهر . ودعا الي نفسه دون ما كمن . وتنضح(١) عن صاحبه. وان لا يكون همك في تتبع الابيات المتشابهة . والمعاني المتناسخة . طلب الالفاظ والظواهر . دون الاغراض والمقاصد . ولن تكمل ذلك حتى تعرف تناسب قول لبيد

وما المال والاهلون الا ودائع   ولابد يوماً أن ترد الودائع

وقول الافوه الاودي

انما نعمة قوم متعة   وحياة المرء ثوب مستعار

وان كان هذا ذكر الحياة وذاك ذكر المال والولد وكان احدهما جعل وديعة . والآخر عارية . وتعلم ان قول الشاعر

(وما المرء الاحيث يجعل نفسه) هو من قول الآخر

فنفسك اكرامها فانك ان تهن   عليك فلن تلقي لها الدهر مكرماً

وحتى تتأمل هذه الابيات فتعرف انتساب بعضها الى بعض . واتصال كل واحد منها بصاحبه. مع افتنان مذاهبها. واختلاف مواقعها. كقول زهير

(١) تنضح عنه اى دفع عنه * هذا البيت لعروة بن الورد وبعده

ليبلغ عذرا أو يصيب غنيمة   ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

(م ١١ — الوساطة)

وليس لمن لم يركب الهول بغية وليس لمن قد حطه الله حامل

وقول حاتم

اذا أوطن القوم البيوت وجدتهم عماة عن الاخبار خرق المكاسب

وقول الآخر

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ان القعود مع العيال قبيح

وقول الآخر

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح

وقال غيره ويقال لسهم بن حنظلة

اعص العواذل وارم الليل عن عرض بذى سبيب يقاسى ليله خببا

حتى تصادف مالا أو يقال فتى لاقي الذى شعب الفتيان فانشعبا

وقول هبيرة بن عبد مناف

اذا المرء لم يغش الكريهة أو شكت حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

وقول ابى تمام

ذريني وأهوال الزمان أعانها فأهواله العظمى تليها رغائبه

وتعلم ان زهيرا جمع فى قوله (وليس لمن لم يركب الهول بغية) مابسطه هؤلاء وان أبا تمام زاد بأن حقق درك البغية. وحصول المراد لامحالة. وقصر زهير على التأميل. فلأبي تمام فضيلة التأكيد. وان الغرض الحث علي تجشم الاهوال فى الطلب. فكلما ازداد الكلام تأكيدا كان ابلغ ولزهير مزية الصدق لان الامل مقرون بهذه الحال. والبغية مطلوبة. فأما الظفر الذي حكم به أبو تمام فقد يكون وقد يقتطع الطالب دونه. ويحال بينه وبينه. وألطف من هذا التناسب. واغمض مأخذا. ماتجده بين هذه الابيات اذا حذفت عنك اعتبار امثلتها. واقبلت علي صريح معانيها.

قال بعد العرب

يهاب الحديد الدهم من حيث لا يري ... ويخشى شـداة العز والعز غايب

وقال ابو هفان

انا السيف يخشي حده قبل هزه ... فـكيف وقد هز الحسام المهند

وقول البحترى

ويخشي شداده وهو من غير مسلط ... وقد يتوقي السيف والسيف فى الغمد

وقول المتنبى

تهاب سيوف الهند وهى حدايد ... فكيف اذا كانت نذارية عربا

ويرهب ناب الليث والليث وحده ... فـكيف اذا كان الليوث له صحبا

ويخشي عباب البحر وهو مكانه ... فكيف بمن يخشي البلاد اذاعبا

معنى هذه الابيات الثلاثة واحد وان اختلفت المعارض والامثلة وكاختلفها واتفاق اغراضها قول الطفيل الغنوي

نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

وقول ابي الطحان

نجوم سماء كلما غار كوكب ... بدا كوكب تاوى اليه كواكبه

وقال أوس

اذا مقرم منا ذري حد نابه ... تخمط منا ناب آخر مقرم

وقال الخزيمي

اذا قمري منا تغور اوخبا ... بدا قمرى فى جانب الافق يلمع

وقال ابو تمام

رأيتهم ريش الجناح اذا مضت ... قوادم منه بشرت بقوادم

وحتي لا يغرك من البيتين المتشابهين ان يكون احدهما نسيبا . والآخر

مديحا . وان يكون هذا هجاء . وذاك افتخارا . فأن الشاعر الحاذق . اذا علق المعنى المختلس . عدل به عن نوع وصنفه وعن وزنه ونظمه . وعن رويه وقافيته . فأذى مر بالغبى الغفل وجدهما اجنبيين متباعدين . واذا تأملهما الفطن الذكى عرف قرابة ما بينهما . والوصلة التي تجمعهما قال كثير

اريد لانسى ذكرها فكأنما　　تمثل لى ليلي بكل سبيل

وقال ابو النواس

ملك تصور فى القلوب مثاله　　فكأنه لم يخل منه مكان

فلم يشك عالم فى أن أحدهما من الاخر وان كان الاول نسيبا والثانى مديحا . وقال ابوا النواس

خليت والحسن تاخذه　　تنتقى منه وتنتخب
فاكتست منه طرائفه　　واستزادت فضل ما تهب

وقال عبد الله بن معصب

كانك جئت محتكما عليهم　　تخير في الابوة ما تشاء

فأحد البيتين هو الاخر فى المعني وان كان احدهما يتخير الحسن والاخر الابوه وإنما هما من قول بشار

خلقت على ما فى غير مخير　　هواي ولو خيرت كنت المذهبا

ثم تناوله ابو تمام فا خفاه فقال

ولو صورت نفسك لم تزدها　　على ما فيك من كرم الطباع

وقد أخذ أبو النواس قول جرير

بعثن الهوي ثم ارتمين قلوبنا　　باسهم اعداء وهن صديق

فقال

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت　　له عن عدو في ثياب صديق

وأخذ أيضا قول ابي خراش الهذلي

ولم ادر من ألقى عليه رداءه   علي أنه قد سل من ماجد محض

فقال يصف شربا

ولم أدر من هم غير ماشهدت به   بشرقى ساباط الديار البسابس

فلم يخف موضع امكانه الاخذ . وان كان قد نقل النزال الي الزهد. والرثية الى المنادمة . ومن لطيف السرق ماجاء به على وجه القلب . وقصد به النقض . كقول المتنبي

أأحبه واحب فيه ملامة   ان الملامة فيه من اعدائه

انما نقض قول ابي الشيص

اجد الملامة فى هواك لذيذة   حبا لذكرك فليلمنى اللوم

وأصله لابى نواس في قوله

اذا غاديتنى بصبوح عذل   فممزوجا بتسمية الحبيب

فاني لا أعد اللوم فيه   عليك اذا فعلت من الذنوب

وقول المتنبي

والجراحات عنده نغمات   سبقت قبل سيبه بسؤال

انما ناقض به ابا تمام فى قوله

ونغمة معتف جدواه احلى   علي اذنيه من نغم السماع

وقد تبعه البحترى فقال

نشوان يطرب للسؤال كأنما   غناه مالك طيء أو معبد

وقول المتنبي

لانت نقيض اسمه اذا اختلفت   قواضب البيض والقنا الذبل

انما هو نقض قول ابي نواس

عباس عباس اذا احتدم الوغي والفضل فضل والربيع ربيع .

وقول ابن ابي طاهر

يشترك العالم في ذمه لكنني امدحه وحدى

انما هو عكس قول ابي تمام

كريم متى امدحه امدحه والوري معي واذا مالمته لمته وحدى

وهذا باب يحتاج الى انعام الفكر . وشدة البحث . وحسن النظر . والتحرز من الاقدام . قبل التبين . والحكم الا بعد الثقة . وقد يغمض حتى يخفى . وقد يذهب منه الواضح الجلي . على من لم يكن مرتاضا بالصناعة . متدربا بالنقد . وقد تحمل العصبية فيه العالم على دفع العيان . وجحد المشاهدة فلا يزيد على التعرض للفضيحة . والاشتهار بالجور والتحامل ومتى طالعت ما اخرجه احمد بن طاهر واحمد بن عمار من سرقات ابي تمام وتتبعه بشر بن يحيي على البحتري ومهلهل بن يموت على ابي نواس عرفت قبح آثار الهوي وازداد الانصاف في عينك حسنا . زعم مهلهل ان قول ابي نواس

اليك اباالعباس من بين من مشي عليها امتطينا الحضرمى الملسنا

مأخوذ من قول كثير

لهم أزر حمر الحواشى يطئنها باقدامهم والحضرمى الملسن

والحضرمى الملسن اشهر عند العرب من ان يفتقر فيه الي قول كثير أو غيره وانما هو صنف من نعالهم . كان مستحسنا عندهم فما في ذكر ابي نواس له من السرقة المعروفة شيء ثم لو ذكر بعض شعرائنا اليماني المخصر والكناني المطبق . ثم وجدناه في شعر غيره . اكنا نقول انه مأخوذ منه . او كنا نعده سرقة . وليس بين البيتين اتصال ولا تناسب الا في هذه اللفظة لأن كثيرا مدح قوما فوصفهم بالمرح والنعمة والخيلاء : وذكر

سبوغ ازرهم ، وانهم يعدأونهابنعالهم الحضرمية الملسنة هوانا بها ، وقصد ابو نواس معنى آخر فذكر انه قصد ممدوحه ماشيا وامتطى نعله الحضرمية الملسنة فما ارى بينهما غير ماذكرت وزعم ان قول ابي نواس

تعز امير المؤمنين محمداً على خير ميت غيبته المقابر
وان امير المؤمنين محمداً لرابط جاش للخطوب وصابر

من قول موسى شهوات

بكت المنابر يوم مات وانما ابكى المنابر فقد فارسهنه
لما علاهن الوليد خليفة قلن ابنه ونظيره فسكنه

وهذا اعجب من الاول لانهما لم يتشابها فى لفظ ولا معنى واكثر مافيها ان كل واحد منهما عزى خليفة عن ابيه ومدحه ، فأن كان هذا سرقة فالكلام كله سرقة وانما الذي يقارب قول موسى قول محمد بن عبد الملك يرثي المعتصم ويمدح الواثق

لن يجبر الله امة فقدت مثلك الا بمثل هارون

لانه جعل انجبار الامة بعد الوهن الشديد بهارون كسكون المنابر بالوليد بعد البكاء على أبيه وهذا الخذ لطيف وقد زعم ان قوله

حباريات جلهتى (١) ملحوب فالقطبيات الي الذنوب

من قول عبيد

اقفر من اهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

وهذه اسماء مواضع لا معنى للسرقة فيها ولو كان الجمع بينها سرقة لكان افرادها كذلك فكان يحرم علي الشاعر ان يذكر شيئاً من بلاد العرب وان قوله فى الخمر

(١) الحباريات جمع حباري وهو طائر معروف وجهتى الوادى جانباه

اتت دونها الايام حتي كأنها تساقط نور من فتوق سماء

من قول جرير

يجرى السواك علي أغر كانه برد تحدر من متون غمام

ولست ارى شيئا يشتركان فيه الا أن ادعى احتذاء المثال فامله .

وأن قوله

ترى العين تستعفيك من لمانها وتحسر حتى ماتقل جفونها

من قول الابيرد

وقد كنت استعفي الاله اذا اشتكي . من الامر لي فيه وان عظم الامر

ولا ارهما اتفقا الا في الاستعفاء وهى لفظه مشهورة مبتذلة فأن كانت مسترقة فجميع البيت مسروق بل جميع الشعر كذلك لان الالفاظ منقولة متداولة وانما يدعى ذلك فى اللفظ المستعار او الموضوع كقول ابي نواس

طوي الموت مابيني وبين محمد وليس لما تطوى المنية ناشر

وقول البطين البجلي

طوي الموت مابيني وبين احبة بهم كنت اعطى ما اشاء وامنع

وكقوله

(سقته كف الليل اكؤوس الكرى) وقول الآخر

سقاه الكرى كأس النعاس فرأسه لدين الكري في آخر الليل ساجد

وقوله

كدت منادمة الدماء سيوفه فلقل ماتختاره الاجفانا

وقول بعض العرب

وتنادمت دفع الدماء سيوفنا حتى اجتوي[1] اصحابها سكر القنا

(١) اجتوي الشيء كرهه

وقول ابي تمام

حتي تبسم صلع هامات الربي من دونه وتأزر الاهضام

وقول بعض الاعراب

أصبحت العقدة صلعاء اللمم وأصبح الاسود مخصوبا بدم

وقول آخر

بكي فاستمل الشوق من في حمامة ابت في غصون الايك الا ترنما

وقول ابي تمام

وقد كادني عهد ظمياء باللوى ولكن املته عليه الحمائم

فاخذ أمل من استمل وان كان تهيج الحمام صبابة المشتاق مبتذلا

وقول اشجع

اذا خالط الشيب الشباب تجهزت الى البين افراس الصبا ورواحله

وقول زهير

صحا القلب عن سلمي واقصر باطله وعرى افراس الصبا ورواحله

وقول الجلاح

نفضنا الي الموت ادراعنا كما تنفض الاسد البادها

وقول حسان

بيثرب تعلم اننا بها اسود تنفض البادها

ومما ادعاه ايضا على ابي نواس قوله

كأن فخذيه وقد ضمتا وال... فيه غقد عشرينا

انه مأخوذ من قول عبد بنى الحسحاس

واشهد بالرحمن انى رايتها وعشرين منها اصبعا من ورائيا

وليس بين البيتين اتفاق بحال الافى ذكر العشرين والمنياز شديدا

التباين هذا يذكر انه علاها والتحفت عليه فمددت يديها ورجليها فصارت اصابعها العشرون من ورائه وابو نواس يشبه ما ذكره بعقد عشرين فأى قرب او نسب بين هذين وشبيه بهذا ما زعم ابن قتيبة فى قول هدبه

ولا اتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى احمل على الشر اركب

انه مأخوذ من قول تأبط شرا

ولست بمفراح اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتحول

تأملهما فأنك تري بينهما من التباين ما يحظر ادعاء ذلك فيهما ولو احتمل الكتاب استقصاء ما حافت به هذه الطائفة على ابي نواس وابي تمام والبحترى لبسطنا القول فيه لكنه لما ضاق عنه اقتصرنا على قدر ما اريناك به الطريقة ووقفناك به على المنهج فأن سمت بك همة ونازعتك رغبة . فاقتف فيه هذا الاثر وعايره بهذا المعيار . فانك لا تبعد من الاصابه ما لم تمل بك العصبية ويستولى عليك الهوي والمداهنه .

والسرق ايدك الله داء قديم . وعيب عتيق وما زال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ويستمد من قريحته ويعتمد على معناه ولفظه. وكان اكثره ظاهرا كالتوارد الذى صدرنا بذكره الكلام وان تجاوز ذلك قليلا فى الغموض لم يكن فيه غير اختلاف الالفاظ ثم تسبب المحدثون الى اخفائه بالنقل والقلب. وتغيير المنهاج والترتيب . وتكلفوا جبر ما فيه من النقيصه بالزيادة والتأكيد والتعريض فى حال . والتصريح فى اخرى والاحتجاج والتعليل . فصار احدهم اذا اخذ معنى اضاف اليه من هذه الامور ما لا يقصر معه عن اختراعه وابداع مثله وقد ادعي جرير على الفرزدق السرق فقال

سيعلم من يكون ابوه فينا ومن عرفت قصايده اجتلابا

وادعى الفرزدق على جرير فقال

ان استراقك يا جرير قصايدى   مثل ادعاك سوي ابيك تنقل

ومتى انصفت علمت ان اهل عصرنا ثم العصر الذي بعدنا اقرب فيه الى المعذرة . وابعد من المذمة لان من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق اليها . واتى على معظمها . وانما يحصل على بقايا اما ان تكون تركت رغبة عنها . واستهانة بها . أو لبعد مطلبها . واعتياص مرامها . وتعذر الوصول اليها ومتى اجهد احدنا نفسه واعمل فكره واتعب خاطره وذهنه في تحصيل معنى يظنه غريبا مبتدعا ونظم بيت يحسبه فردا مخترعا . ثم تصفح عنه الدواوين لم يخطئ ان يجده بعينه او يجد له مثالا يغض من حسنه ولهذا السبب احظر على نفسي ولا اري لغيري بت الحكم على شاعر بالسرقة وقد أحسن احمد بن ابي طاهر في محاجة البحتري لما ادعي عليه السرق قوله

والشعر ظهر طريق انت راكبه   فمنه منشعب أو غير منشعب

وربما ضم بين الركب منهجه   والصق الطنب العالى على الطنب

الا اني اذا وجدت في شعره معاني كثيرة اجدها لغيره حكمت بان فيها مأخوذا لا اثبته بعينه ومسروقا لا يتميز لي من غيره وانما اقول قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا فاغتنم به فضيلة الصدق وأسلم من اقتحام التهور . وهذا ما ادعى على ابي الطيب فيه السرقة وما اضيف اليه مما عثرت به . قال ابو تمام وقد روي هذا البيت لبكر بن النطاح وقد دخل في شعر ابي تمام

ولو لم يكن في كفه غير نفسه   لجاد بها فليتق الله سائله

قال ابو الطيب

يأيها المجدي عليه روحه   اذ ليس يأتيه لها استجداء

احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم   فترك مالم يأخذوا اعطاء

وبيت ابي تمام اوبكر بن النطاح املح لفظا واصح سبكا وزاد ابو الطيب بقوله انه يجدي عليه روحه ولكن فى اللفظة قصور والاول نهاية فى الحسن ثم نقل المعنى عن الروح الي الجسم فقال

لو اشتهت لحم قاريها لبادرها خرادل منه فى الشيزى واوصال

وهذا هو الاول ومن جاد باوصاله فقد جاد بروحه وكان من قول ابن الرومى

لوحز من جسمه لسانه انفس اعضائه لما ألما

ثم كرره وغيره بعض التغيير فقال

ملت الى من يكاد بينكما لو كنتما السائلين ينقسم

ثم لاحظ هذا فاخفاه واحسن ماشاء فقال

انك من معشر أذا وهبوا مادون اعمارهم فقد بخلوا

فجاء به معنى مفردا وهو من باب السماحة بالروح والغرض واحد ومن هذا المعنى قول بكر بن النطاح

ولو خذلت امواله فيض كفه لقاسم من يرجوه شطر حياته

قال ابو تمام

لو حار مرتاد المنية لم تجد الا الفراق على النفوس دليلا

قال ابو الطيب

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت لها المنايا الى اروحنا سبلا

وقال الاعشي

لو اسندت ميتا الي نحرها عاش ولم ينقل الى قابر

وقال ابو الطيب

فذقت ماء حياة من مقبلها لو صاب تربا لاحيا سالف الامم

وهذا معنى متداول بعد الاعشى وقد قيل فيه ما كثر قال ابو العباس.
الناشيء الاكبر

لفظي ولفظك بالشكوي قد ائتلفا فليت شعري فقلبانا لم اختلفا.

قال أبو الطيب

ابديته مثل الذى ابديت من جزع ولم تجن الذى أجننت من ألم

والاول أملح لفظا قال محمد بن داود

كان رقيبا منك يرعى خواطرى وآخر يرعى ناظري ولساني.

وانما أخذه من قول العباس

أقامت علي قلبي رقيبا وناظرى فليس يؤدي عن سواها الي قلبي.

قال ابو الطيب

كأن رقيبا منك سد مسامعي عن العذل حتي ليس يدخلها عذل.

ابو تمام

متوطئوا عقبيك في طلب العلا والمجد ثمة تستوى الاقدام.

قال ابو الطيب

رأيت عليا وابنه خير قومه وهم خير قوم واستوي الحر والعبد.

وأعاده فقال

حتي يشار اليك ذا مولاهم وهم الموالى والخليقة أعبد

قال أبو تمام

غربته العلا علي كثرة الاهـ ـل فاضحى فى الاقربين جنيبا.

فليطل عمره فلو مات فى مر و مقيما بها لمات غريبا.

وقال ابو الطيب

وهكذا كنت في أهلي وفى وطني ان النفيس غريب حيثما كانا

وبيت أبي الطيب أجود وأسلم وقد أساء أبو تمام بذكر الموت في المديح فلاحاجة به اليه والمعني لايختل بفقده ومن مات في بلدة غريباً فهو في حياته أيضا غريب فاى فايدة في استقبال المدوح بما يتطير منه

قال أبو تمام

كفي فتل محمد لك شاهد   ان العزيز مع القضاء ذليل

قال ابو الطيب

الا انما كانت وفاة محمد   دليلا علي ان ليس لله غالب

قال كثير

اريد لانسي ذكرها فكانما   تمثل لي ليلى بكل سبيل

وقال أبو نواس

ملك تصور في القلوب مثاله   فكانه لم يخل منه مكان

قال أبو الطيب

كذب المخبر عنك دونك وصفه   من بالعراق يراك في طرسوسا

فقصر لانه اقتصر علي من بالعراق وعم ابو نواس القلوب والاماكن وبين اللفظين بون في الجزالة والصحة وقد كرره واستوفى فقال

هذا الذي ابصرت منه حاضراً   مثل الذي ابصرت منه غايباً

ثم مثل فقال

كالبدر من حيث التفت رأيته   يهدى الى عينيك نورا ثاقبا

قال عبد الله بن محمد المهلبي

ماكنت الا كلحم ميت   دعا الي اكله اضطرار

قال أبو الطيب

غير اختيار رضيت برك بي   والجوع يرضي الاسود بالجيف

وقريب منه قول ابي علي البصر

ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم *

ومنه قول الآخر

فلا تحمدونى في الزيارة انني ازوركم اذلا اري متعللا

وهذا مما قدمت لك ذكره من اختلاف صور الامثلة على المعنى الواحد قال ابو تمام

هانت على كل شيء فهو يسفكها حتى المنازل والاحداج والابل

قال ابو الطيب

فما امر بربع لا اسائله ولا بذات خمار لا تريق دمي

جعل ابو تمام كل شيء يسفك دمه وجعل ابو الطيب ذات خمار تريق دمه فاقتصر على بعض تلك الجملة قال بشار

اذا انشد حماد فقل احسن بشار

وقال ابو هفان يهجو ابن ابي طاهر

اذا انشدكم شعرا فقولوا احسن الناس

وقال ابو تمام مثله فى غير هذا المعنى

وهما يكن من وقعة بعد لا يكن سوي حسن مما فعلت مردد

فقال ابو الطيب

(*) قبله

لعمر ابيك ما نسب المعلى الي كرم وفى الدنيا كريم

اقول ومن هذه المادة قول مسلم بن الوليد وقد اجاد على كل مجيد واحسن بما لا عليه مزيد حتى ان ابن المعتز زعم انه لا يتفق لشاعر مثل هذا فى الف سنة وهو

واني واسماعيل حين فقدته لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

فان اغشى قوما بعده او أزورهم لكالوحش يدنيه الى الانس المحل

اجزني اذا انشدت شعرا فانما بشعري اتاك المادحون مرددا

وقال أبو تمام

وكانت وليس الصبح فيها بابيض فامست وليس الليل فيها باسود

وقال أبو الطيب

فالليل حين قدمت فيها ابيض والصبح منذ رحلت عنها اسود

وقال ابو تمام

لست سواه اقواما فكانوا كما اغنى التيمم بالصعيد

قال ابو الطيب

ورارك بي دون الملوك تحرج اذا عن بحر لم يجزلي التيمم

قال ابن الخياط

لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ولم ادران الجود من كفه يعدي

فلا انا منه ما افاد ذووا الغنى افدت فاعداني فاتلفت ماعندي

قال ابو تمام

علمني جودك السماح فما ابقيت شيئا لدي من صلتك

وقال آخر

لست اضحى مصافحا لسلام انني ان فعلت اتلفت مالي

فنقله ابو الطيب الي الزمان فصار كالمعني المنفرد فقال

اعدي الزمان سخاءه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا

واما بخل الزمان فمن قول ابي تمام

هيهات لاياتي الزمان بمثله أن الزمان بمثله حتي لبخيل

ابو تمام

لما انتضيتك للخطوب كفيتها والسيف لايكفيك حتى ينتضى

ابو الطيب

وما الصارم الهندى الا كغيره اذا لم يفارقه النجاد وغمده

أبو تمام

فاضت سحائب من نعمائه وكفت بؤساء على البؤس حتي اجتثت البؤساء

قال أبو الطيب

نقم على نقم الزمان يصبها نعم على النعم التى لا تجحد

ابو تمام

كتبت او جههم مشقا ونمنمة طعنا وضربا يفاني الهام والصلة

قال أبو الطيب

وكل فتى للحرب فوق جبينه من الضرب سطر بالاسنة معجم

العتابي

فان جسيمات المعالي مشوبة بمستودعات في بطون الاوساد

ابو الطيب

تريدين ادراك المعالي رخصية ولا بد دون الشهد من ابر النحل

قال ابو تمام

لا يحسب الاقلال عدما بل يرى ان المقل من المروءة معدم

فقال ابو الطيب وهو منقول

ورب مال فقير من مروءته لم يثر منها كما اثرى من العدم

أبو تمام

هم صيروا تلك البروق صواعقا فيهم وذاك العفو سوط عذاب

قال ابو الطيب

وللسقى الغيث الذى كفرواته سقى غيره فى غير تلك البوادق

وقد الم بالفاظه فقال

ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن الى من عنده الديم

فأما صريح المعنى فمن قول أبي تمام

فلو شاء هذا الدهر اقصر شره كما قصرت عنا لهاه ونائله

قال ابو تمام

تلقي السعود بوجهه وتحبه وعليك مسحة بغضة فتجنب

قال ابو الطيب

فاتك ما امر النحوس بكوكب وقابلته الا ووجهك سعده

أبو تمام

ان حن نجدوا هلوه اليك فقد مررت فيه مرور العارض المطل

ابو الطيب

وليست من مواطنه ولكن يمر بها كما مر الغمام

ابو تمام

وانا الفداء اذا الرماح تشاجرت لك والرماح من الرماح لك الفدا

ابو الطيب

ولك الزمان من الزمان وقاية ولك الحمام من الحمام فداء

ابو تمام

لبس الشجاعة أنها كانت له قدما فانشوقا فى الصبا ولدودا

ابو الطيب

الف المروءة مذ نشا فكأنما سقي اللبان بها صبيا مرضعا

ابو تمام

ايقنت ان من السماح شجاعة تدمي وان من الشجاعة جودا

ابو الطيب

هو الشجاع يعد البخل من جبن　　وهو الجواد يعد الجبن من بخل

وقال فى اخرى

فقلت ان الفتى شجاعته　　تريه فى الشح صورة الفرق

وقد لوحظ فى هذه الابيات قول مسلم اذ بين ان الشجاعة جود بالنفس فى قوله

تجود بالنفس اذ ضن الجواد بها　　والجود بالنفس اقصى غاية الجود

عبد الله بن طاهر في السيف

اخو ثقة ارضاه فى الروع صاحبا　　وفوق رضاه اننى انا صاحبه

ابو الطيب فى الرمح

واسمر ذى عشرين ترضاه واردا　　ويرضاك فى ايراده الخيل ساقيا

واصله من قول موسى بن جابر الحنفي وهو من خفي الاخذ

فلا اسلتنا عند قوم حفيظة　　ولا نحن اغمدنا السيوف على وتر

عبد الله بن طاهر

ان الفتوح على قدر الملوك وهما　　ت الولاة واقدام المقاديم

ابو الطيب

على قدر اهل العزم تأتي العزائم　　وتأتى على قدر الكرام المكارم

العباس بن الاحنف

بكت غير آنسة بالبكا　　ترى الدمع في مقلتيها غريبا

ابو الطيب

اتتهن المصائب غافلات　　فدمع الحزن فى دمع الدلال

فزادوا حسن وملح بذكر الدلال

منصور بن الفرج

حل فى جسمي ماكا ن بعينك مقيما

البحترى

لو كان في جسمى الذى في ناظريك من السقم

ابو الطيب

اعارني سقم جفنيه * وحملني من الهوى ثقل ما تحوى مآزره

فاختصر واحسن واورد البيت في نصف مصراع

ابو عيينه

لو كان كما تنقص تزداد اذا نلت السما

فنقله أبو تمام

اما لو أن جهلك كان علما اذا لنفذت في علم الغيوب

ابو الطيب

ولو نقصت كما قد زدت من كرم على الورى لرأوني مثل شانيكا

فزاد بقوله لرأوني مثل شانيكا

قال جرير

كأن رؤس القوم فوق رماحنا غداة الوغى تيجان كسرى وقيصر

---

*قال ابن المعتز

ضيقة اجفانه والقلب منه حجر

كأنما الحاظه من فعله تعتذر

وقال آخر

وأسقمنى حتى كأنى جفونه واثقلنى حتى كأنى روادفه

وقال السري للوصلى

ونواظر تنظر المحب فتورها لما استقل الحب فى أعضائه

مسلم

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

وقريب منه قول ابي تمام

ابدلت اروءسهم يوم الكريهة من قنا الظهور قنا الخطى مدغما

وقد عدهذا من سرقات ابي تمام ولست اراها كذلك لانه ليس فيه اكثر من رفع الروءوس على القنا وهذا مشترك لا يسرق فأما ابدال القنا بقنا الظهور فلم يعرض له مسلم ولا جرير وهي ملاحظة بعيدة واقرب من ذلك اليه قول ابي تمام

من كل ذى لمة غطت ضفايرها صدر القناة فكادت ان ترى علما

ومثله قول ابي الطيب

مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي هام الكماة على ارماحهم عذبا

قال البحتري

متسرعين الى الحتوف كأنها وفر بارض عدوهم ينتهب

قال ابو الطيب

بكل اشعث يلقى الموت مبتسما حتي كأن له فى قتله اربا

وانما نقل البحتري كلام ابي تمام

مسترسلين الي الحتوف كأنما بين الحتوف وبينهم ارحام

وقال البحترى ايضا

تسرع حتى قال من شهد الوغى لقاء اعاد أم لقاذ حبايب

ونحوه قول ابي تمام

وحن للموت حتى ظن جاهله بانه حن مشتاقا الى الوطن

فاخذه ابو الطيب فقال

مقيم من الهيجاء في كل منزل كأنك من كل الصوارم في اهل

البحتري

تعنو له وزراء الملك خاضعة وعادة السيف ان يستخدم القلما

ابو الطيب

حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف كالخدم

بعضهم

احامقه حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

ابو الطيب

وخلة في جليس اتقيه بها كيما يرى اننا مثلان في الوهن

ابو تمام

نوالك ردّ حسادي فلولا واصلح بين ايامي وبيني

وله

كثرت خطايا الدهر في فقد يرى بنداك وهو الي منها تائب

ابو هفان

اصبح الدهر مسيئا كله ماله الا ابن يحيى حسنه

ابو الطيب

ازالت بك الايام عتبي كأنما بنوها لها ذنب وانت لها عذر

النمري

وقفت على حاليكما فاذا الندى عليك امير المؤمنين امير

ابو تمام

الا ان الندى اضحى اميرا على مال الامير ابي الحسين

أبو الطيب

امير امير عليه الندي　　جواد بخيل بان لا يجودا

ابو تمام

وتركي سرحة الصدر اغتباطا　　يدل على موافقة الورود

وقال أيضا

همى معلقة عليك رقابها　　مغلولة ان الوفاء أسار

ألم به ابو الطيب فقال واحسن

وقيدت نفسى فى ذراك محبة　　ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

وقد قال

وماقيدت من صعلوك قوم　　بنيل الرزق تخرجه الرقاع

البحترى

اضرت بضوء البدر والبدر طالع　　وقامت مقام البدر لما تغيبا

وهذا معنى متداول وهو أحسن ماجاء فيه واشد استيفاء واختصاراً

وقال ابو الطيب فاتى بالمصراع الثاني

وماحاجة الاظعان حولك فى الدجي　　الى قمر ماواجد لك عادمه

يزيد بن الطثرية

أليس قليلا نظرة ان نظرتها　　اليك وكلا ليس منك قليل

اسحاق الموصلي

ان ماقل منك يكثر عندى　　وكثير من المحب القليل

ابو الطيب

وجودك بالمقام ولو قليلا　　فما فيما تجود به قليل

بعض العرب وهو عروة بن الورد

تقول سليمى لو أقمت بارضنا ... ولم تدر أني للمقام اطوف

العباس بن الاحنف

ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ... وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

ابو تمام

أ آلفة النحيب كم افتراق ... اطل فكان داعية اجتماع

ابو الطيب

لعل الله يجعله رحيلا ... يعين علي الاقامة فى ذراكا

بعضهم

غمضت عيني لاارى أحدا ... حتي أراهم آخر الدهر

ابو الطيب

فلو أنى استطعت حفظت طرفى ... فلم ابصر به حتى اراكا

اشجع

فقد كنت تبكى وهم جيرة ... فكيف تكون اذا ودعوا

آخر

ابكى اذا غضبت حتي اذا رضيت ... بكيت عند الرضا خوفا من الغضب

آخر

فتبكى ان نأى شوقا اليه ... وتبكى ان دني خوف الفراق

آخر

لقد كنت ابكي خيفة لفراقها ... فكيف اذا بان الحبيب فودعا

ابو الطيب

اري اسفا وما سرنا شديدا ... فكيف اذا غدا السير ابتراكا (١)

(١) الا بتراك سرعة السير

قوله

بكيت عليها خيفة فى حياتها ... وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما

وقال فى اخرى

ولقد بكيت على الشباب ولمتى ... مسودة ولماء وجهي رونق

حذرا عليه قبل يوم فراقه ... حتى لكدت بماء دمعى اشرق

بشار

يااطيب الناس ريقا غير مختبر ... الا شهادة اطراف المساويك

ابو الطيب

ويمنع ثغره من كل صب ... ويمنحه البشامة والاراكا

عمران بن حطان

انكرت بعدك من قد كنت آلفه ... ما الناس بعدك يامرداس بالناس

قال ابو الطيب

ومن اعتاض منك اذا افترقنا ... وكل الناس زور ما خلاكا

قوله فى اخرى

انما الناس حيث انت وما الناس ... بناس فى موضع منك خال

مبرد وبالغ ابو تمام

لا ظلم البين قد كانت خلايقها ... من قبل وشك النوي عندى نوى قذف

قوله

فراق جرعته من فراق ... وفراق جرعه من صدو

البحترى

على ان هجر ان الحبيب هو النوى ... لدي وعرفان المشيب هو المذ

قال ابو الطيب

ابعد نأى المليحة البخل في البعد مالا تكلف الابل

فاستوفى المعنى واكده في مصراع واحد

—﴿ تم الجزء الاول من كتاب الوساطة ﴾—

(ويتلوه الجزء الثانى وأوله قول)

(ابراهيم بن العباس فى)

(المعنى وان مقيمات)

(بمنقطع اللوى)

(والحمد لله)

(وحده)

بسم الله الرحمن الرحيم

وقد احسن ابراهيم بن العباس في هذا المعني بقوله

وان مقيمات بمنقطع اللوي لاقرب من ليلي وهاتيك دارها

ابن الرومي

شكرت نعمة الولي على الوسمي ثم العهاد بعد العهاد.
فهي تثني علي السماء ثناء طيب النشر شايعا في البلاد.
من نسيم كانه سراه في الارواح مسري الارواح في الاجساد

أبو الطيب

وذكي رائحة الرياض كلامها يبغي الثناء على الحيا فيفوح

بعضهم

اعدد ثلاث خلال قد جمعن له هل سب من أحد أو سب أو بخلا

ابو الطيب

ولكن تقاها عنه غير كريمة كريم الثنا ماسب قط ولا سبا.

ابو تمام

لقد بث عبد الله خوف انتقامه على الليل حتي ما تدب عقاربه

فنقله أبو الطيب فقال

تصد الرياح الهوج منها مخافة وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا

وقبله

دنت بأناس عن تناء زيارة وشط بليلى من دنو مزارها

اخذا هذا المعنى السري للوصلى فقال

وكنت كروضة سقيت سحابا فاثنت بالنسيم علي السحاب

محمود الوراق

اذا انت لم تسل اصطبارا وحسبة سلوت على الايام مثل البهايم

أبو تمام

اتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر ام تسلو سلو البهايم

وقال أبو الطيب

وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون لغوب

بعضهم

اني رأيتك في نومي تعانقني كما تعانق لام الكاتب الالفا

الم به أبو الطيب فقال

دون التعانق ناحلين كشكلتي (١) نصب ادقهما وضم الشاكل

فكانه معنى مفرد ولئن اخذه منه كما يزعمون فما عليه معتب لان

التعب فيه ونقله لا ينقص عن التعب في ابتدائه

ابو تمام

وان تجد علة نعم بها حتى ترانا نعاد من مرضه

على ابن الجهم

واذا رابكم من الدهر ريب عم ما خصكم جميع الانام

ابو هفان

قالوا اعتللت فقلت كلا انما اعتل العباد

(١) اراد الشكلة التي تكون في الاعراب وهي الفتحة ونحوها من قولهم شكلت الدابة اي ضبطتها

* وفي قرب التعانق يقول ابو اسحاق الفارسي

ضممتها ضمة عدنا بها جسدا فلو رأتنا عيون ما خشيناها

أبو الطيب

وماالخصك من برء بتهنئة اذا سلمت فكل الناس قدسلمو

وله

اذاعتل سيف الدولة اعتلت الارض ومن فوقها والباس والكرم المحض

علي بن الجهم في السحاب

اذا اوقدت نارها بالعراق اضاء الحجاز سنا نارها

نقله ابو الطيب الي الشريف فقال

سله الركب بعد وهن بنجد فتصدى للغيث اهل الحجاز

يعقوب بن الربيع

يا ملك(١) ان كنت تحت الارض بالية فانني فوقها بال من الحزن

ابو الطيب

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

محمد بن وهيب

وحاربنى فيه ريب الزمان كأن الزمان له عاشق

* والطائي

انا جهلنا فخلناك اعتللت ولا والله ما اعتل الا الملك والادب

ولمسلم بن الوليد

نالتك ياخير الخلائق علة يفديك من مكروهها الثقلان

فلكل قلب من شكاتك علة موصوفة الشكوى بكل لسان

* منه قول الوائلي

ما سله أهل الحجاز لحاجة الا وبشر بالسحاب الشامة

(١) ملك اسم جارية له

البحترى

قد بين البين المفرق بيننا عشق النوى لربيب ذاك الربرب

ابو الطيب

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم لعل بها مثل الذي بي من السقم
فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي

ابو تمام

اقول وقد قالوا استراحت لموتها من الكرب روح الموت شر من الكرب

وقريب منه قوله

اجارك المكروه من مثله فاقرة نجتك من فاقرة

ابو الطيب

ولم تسلها الا المنايا وانما اشد من السقم الذي اذهب السقما

حاتم ويروي لربيعة بن مرداس

متى ما أتى يوما الى المال وارثي يجد مل‌ء كف غير ملء ولا صفر
يجد فرسا مل‌ء العنان وصارما حساما اذا ما هز لم يرض بالهبر
واسمر خطيا كأن كعوبه نوى القسب(١) قد اربي ذراعا علي العشر

امرأة من العرب

مضي وورثناه دريس مفاضة وابيض هنديا طويلا حمائله

عروة بن الورد

وذي امل يرجو تراثي وان ما يصير له منه غدا لقليل

(١) التمر اليابس * واحسن من قول عروة قول سيدنا حمزه بن عبد المطلب رضي الله عنه
ليس عندي الا السلاح ووردة قارح من بنات ذي العقال واتقي دونه المنايا بنفسي وهو دوني
يغشي صدور العوالي فانه جمع ما بسطه عروة في بيتين في بيت واحد وهو قوله
ليس عندي الا السلاح فان السلاح لفظ يجمع الدرع والسيف والرمح وغيره والورد الفرس
الذي هو بين الكميت والاشقر

ومالى مال غير درع ومغفر وابيض من ماء الحديد صقيل
واسمر خطى القناة مثقف واجرد عريان السراة طويل

ابو الطيب

كنا نظن دياره مملوءة ذهباً فمات وكل دار بلقع
واذا المكارم والصوارم والقنا وبنات أعوج كل شيء يجمع

الفرزدق

وهم قادوا سفيههم وخافوا قلايد مثل أطواق الحمام

ابن هرمة

عقدت من ملتقي اوداج لبته طوق الحمامة لا يبلى على القدم

بعضهم

وهن اذا وسمت بهن قوماً كاطواق الحمايم فى الرقاب

أبو الطيب

أقامت فى الرقاب له اياد هى الاطواق والناس الحمام

وهذا من المبتذل الذى لا يعد سرقة الا بزيادة تلحقه وزيادة أبي الطيب فيه حسنة بديعة ولأجلها ذكرت الابيات محمود

كفاك بالشيب ذنبا عند غانية وبالشباب شفيعاً ايها الرجل

ابو نواس فى الشباب

كان الشفيع فى مآربه عند الفتاة ومدرك النبل

النمرى

واذا توسل بالشباب اخو الهوى القاه نعم وسيلة المتوسل

ابو الطيب

وغضي من الادلال سكري من الصبا شفعت اليها من شبابي بريق

والمعني مبتذل

بكر بن النطاح

ولولم يجز فى العمر قسم لمالك وجاز له الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غـير شرك بربه وأشركنا فى صومه وصلاته

ابو الطيب

ولو يممتهم فى الحشر تجـدو لأعطوك الذى صلوا وصاموا

وهذا معني مليح ولفظ ابن النطاح أحسن وله زيادة قوله من غير شرك بربه وفيه نفي التهمة في الاستهانة بالاعمال الصالحة ولابي الطيب فضيلة ذكر الحشر لانه خص الوقت الذي يظهر فيه الافتقار الي الحسنات والضن بها واصله لابي العتاهية قال

فمن لى بهذا البيت انى أصبته فقاسمته مالى من الحسنات

ابو خراش

فاذا وذلك ليس الا ذكره واذا مضى شيء كأن لم يفعل

متمم بن نويرة

فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

على بن جبلة

شباب كأن لم يكن وشيب كان لم يزل

وما أملح ماقال البحترى فى قريب من هذا المعنى

فلا تذكرا عهد التصابي فانه تقضى ولم يشعر به ذلك العصر

ابو الطيب

ذكرت به وصلا كأن لم افز به   وعيشا كأني كنت اقطعه وثبا

فاما المصراع الثاني فمن قول المذلي

عجبت لسعي الدهر بيني وبينكم   فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فجعل ابو الطيب السعي وثبا وقد ماح في اللفظ — على بن جبلة

وارى الليالي ما طوت من قوتي   زادته في عظتي وفي افهامي

ابن المعتز

وما ينتقص من شباب الرجال   يزد في نهاها والبابها

فقلبه ابو الطيب فقال

ليت الحوادث باعتني الذي اخذت   مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي

فما الحداثة من حلم بمانعة   قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

وقد اقتدى في قوله بابي تمام في قوله

حلمتني زعمتم واراني   قبل هذا التحليم كنت حليما

فجمع هذا المعنى الي المعنى الاول بيته

على بن جبله

قمر نم عليه نوره   كيف يخفي الليل بدرا طلعا

ومما يشبهه في القصر قول الوليد بن يزيد حيث يقول

لا أسأل الله تغييرا لما صنعت   نامت وقد اسهرت عيني عيناها

فالليل اطول شيء حين افقدها   والليل أقصر شيء حين الفاها

وقال جرير

ويوم كابهام القطاة مزين   الى صباه غالب لى باطله

وقال آخر

ظللنا عند دار ابي نعيم   بيوم مثل سالفة الذباب

ابو الطيب

امن ازديارك في الدجى الرقباء اذ حيث كنت من الظلام ضياء

دعبل

تلك المساعي اذا ما الخرت رجلا احب للناس عيبا كالذي عابه

كذاك من كان هدم المجد غايته فانه لبناة المجد سبابه

ابو تمام (وذو النقص فى الدنيا بذي الفضل مولع)

مروان ابن ابي حفصه

ما ضرنى حسد اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

غيره

واجرأ من رايت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب

ابو الطيب (والحر ممتحن باولاد الزنى)

ومثله له

تعادينا لأنا غير لكن وتبغضنا لأنا غير عور

ثم نقله وزاد فيه وغيره فأحسن

واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لى باني كامل

ومن هذا المعنى قول الطرماح

لقد زادني حبا لنفسي انني بغيض الى كل امرىء غير طائل

واني شقي باللئام ولن ترى شقيا بهم الا كريم الشمائل

ابو سعيد المخزومي

قوم اذا اخذوا عليك ثنية ضاقت عليك سهولها ووعورها

ابو الطيب

اخذت على الارواح كل ثنية من العيش تعطى ما تشاء وتمنع

قد اخرج هذا في سرقاته وما اراه منها لان أخذ الثنية لفظة مستعملة عند العرب

المخزومي

املي في التاج البسه وله في الشعر آمال

ابو الطيب

وشغل النفس عن طلب المعالي يبيع الشعر في سوق الكساد

النمري

ومصلتات كأن حقدا بها على الهام والرقاب

ابو تمام

كأنها وهي في الارواح والغة وفي الكلى تجد الغيظ الذي تجد

ابو الطيب

تحمى السيوف على اعدائه معه كأنهن بنوه أو عشائره

أبو عطاء السندي

عشية قام النائحات وشققت جيوب بأيدى مأتم وخدود

ابو تمام

شق جيوبا من رجال لو استـ طاعوا لشقوا ما وراء الجيوب

ابو الطيب

علينا لك الاسعاد لو كان نافعا بشق قلوب لا بشق جيوب

الفرزدق

وما وامرتني النفس في رحلة الى احد الا اليك ضميرها (١)

(١) هكذا في النسختين والظاهر انه ناقص كلمة نحو او ماشا كلها

ابو نواس

وان جرت الالفاظ منا بمدحة لغيرك انسانا فأنت الذي نعني

ابو الطيب

وظنوني مدحتهم قديما وانت بما مدحتهم مرادى

ابو تمام

مقيم الظن عندك والاماني وان قلقت ركابي في البلاد

ابو الطيب

واني عنك بعد غد لغاد وقلبي عن فنائك غير غاد

ابو تمام

وما سافرت في الآفاق الا ومن جدواك راحلتي وزادي

ابو الطيب

محبك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

وهذا من اقبح مايكون من السرق لانه يدل على نفسه باتفاق المعنى والوزن والقافية ومثل المصراع الاول لابي الطيب وهو عنده قول البحترى

متى ما أسير في البلاد ركايبى اجد سايقي بهوى اليك وقايدي

وقد لاحظ ابو تمام قول المثقب

الى عمرو ومن اثنى عليه اخى النجدات والحلم الرزين

ابو تمام

له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع

ابو الطيب

ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم

أبو دلف

في كل يوم اري بيضاء قد طلعت كأنما طلعت في ناظر البصر

أبو الطيب

اذا لحظت بياض الشيب عيني فقد وجدته منها في السواد

أبو تمام

أثاف كالخدور لطمن حزنا ونوءي مثل ماانقصم السوار

أبو الطيب

ونوي كأنهن عليهن خدام خرس بسوق خدال (١)

نقل اللفظ من السوار الي الخدال وقد أحسن ابو تمام بقوله * مثل ماانقصم السوار لان النوءي لايستدير بالبيت الاوفيه فرج وربما كان من أحد الجوانب على تعريج فهو كالسوار المنقصم وقصر ابو الطيب عنه في هذا الوجه وانما جعلها خرسا وجعل السوق خدالا لانها اذا كانت لاصقة بالبيوت فهي كانما تضغطها ضغطة لخدمة الساق الخدلة واذا كانت كذلك فهي خرس لانها لاتتحرك فتصوت وانما أخذه ابو تمام من قول الاول

نوءي كما قص الهلال محاقه او مثل مانقصم السوار المعصم

أحمد ابن أبي فنن

حان الرحيل وقد أوليتنا حسنا والآن احوج ما كنا الي زاد

ابو الطيب

وقد نظرتك حتى حان مرتحل وذا الوداع فكن اهلا لما شئتا

(١) النوي جمع نوءي وهي حفرة حول الخباء تمنع ماء السيل والمطر والخدام الخلاخيل والخدال الذلاظ

ابو تمام

فردت علينا الشمس والليل راغم | بشمس لهم من جانب الخدر تطلع *

ابو الطيب

وأت وجه من اهوى بليل عواذلي | فقلن نري شمسا وما طلع الفجر .

البحتري

ولم القَ في رتق الصري لي موردا | فحاولت وردا لنيل عند احتفاله

ابو الطيب

قواصد كافور توارك غيره | ومن قصد البحر استقل السواقيا

وهذا مصراع نادر مستوفى المعني ساير المثل

البحترى

وأشهد أني في اختيارك دونهم | موءدى الي حظى ومتبع رشدى

أبو الطيب

وماشئت الا أن ادل عواذلي | علي أن رأيي في هواك صواب.

واعلم قوماً خالفوني وشرقوا | وغربت اني قد ظفرت وخابوا

البحترى

اذا سار كف اللحظ عن كل منظر | سواه وغض الطرف عن كل مسمع

فلست ترى الا أفاضة شاخص | اليه بعين أو مشير بأصبع

أبو الطيب

عن تشخص الابصار يوم ركوبه | ويخرق من زحم علي الرجل البرد

* منقول من قول يزيد بن الوليد

وساق له سبع وسبع كانه | هلال له خمس وخمس وأربع

اذا زفها في الكاس والليل مظلم | تيقنت ان الشمس في الليل تطلع

وتهى وما تدرى البنان سلاحها لـكثرة ايماء اليه اذا يبدوا
فأكد المعنى وزاد فيه كأنه اقتبس معنى البيت الثاني من قوله تعالى
(فلما رأينه أكبرنه) البحتري

لي بلاد عن بلاد كأنى بينها عير شرود

بعضهم (كأني قذى في عين كل بلاد)

ابو الطيب وهو منقول الى معنى آخر كالمفرد

يخيل لى ان البلاد مسامعى وانى فيها ما تقول العواذل

اشجع

وعلى عدوك يابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذي تنبه رعته واذا غفا سلت عليه سيوفك الاحلام

ابو الطيب

يرى في النوم رمحك في كلاه ويخشى أن يراه في السهاد

فقصر في ذكر السهاد لأنه اراد أن يقابل بها النوم وبذلك يتم المعنى وليس كل يقظة سهادا انما السهاد امتناع الـكرى فى الليل ولا يسمى التصرف فى حاجاته بالنهار ساهدا وان كان مستيقظا وقد جاء به فى بيت آخر فقال

وكلما حلمت عذراء عندهم فانما حلمت بالسبي والجمل

وانما ذكر الجمل لان الروم لا تعرف فيه الا اذا غزاها المسلمون فهم اشد شيء فرقا منه وتفارعنه

ابو تمام

شاب راسي وما رأيت مشيبا الـ راس الا من فضل شيب الفؤاد

وهو مما استقبح من استعارته وزعموا انه لما أنشد ذلك بحضرة احمد

ابن ابي دواد قال من حضر وكيف يشيب الفؤاد فقال ارتجالا

وكذاك القلوب في كل بوس ونعيم طلايع الاجساد

فقال ابو الطيب ونقل شيب مفؤاد الي الكبد

الا يشيب فقد شابت له كبد شيبا اذا خضبته سلوة نصلا

قال ابو نواس

وليس علي الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

وكرره فقال

متي تحطى اليه الرحل سالمة تستجمعى الخلق في تمثال انسان

قال ابو الطيب

هدية ما رأيت مهديها الا رأيت العباد في رجل

ثم كرره فقال (ام الخلق في شخص حي اعيدا)

ومثل قوله (ومنزلك الدنيا وانت الخلائق)

وكرر وزاد فقال

ولقيت كل الفاضلين كانما رد الاله نفوسهم والاعصرا *

ومن مليح ما يشاكل هذا قول البحترى

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما واتي فذالك اذا اتيت مؤخرا

فدل وشبه وأوضح المعني بذكر الحساب واجتماع اعداده في الفذلكة

وهو قريب من قوله في الجري

مضي وبنوه وانفردت بفضلهم والف اذا ما جمعت واحد فرد

* قال الكبرى في شرحه معنى الابيات من قول ابن الرومي

اتيته واذا المملوء من عجب على الزمان فسري عن التعجبا

فلو حلفت لنا كذبت يومئذ اني لقيت هناك النجم والعربا

فجعل الالف واحدا فردا يجمع ما تحته من الاعداد كجمع هذا فضايل آبائه وهو فرد كجمع الفذلكة ما تقدمها من تفصيل الحساب

ابو تمام

افي الحق ان يضحي بقلبي مأتم   من الشوق والبلوي وعيناي في عرس

ابو الطيب

حشاي على جمر ذكي من الهوي   وعيناي في روض من الحسن ترتع

وهو نحو قول العباس بن الاحنف

اذا زرت شمساً تستضيء بشمسه   فقلبك مغبون وطرفك رابح

ومن هذا قول ابي الطيب وقد احسن

فاني قد وصلت الي مكان   عليه تحسد الحدق القلوب

البحتري

سلبوا واشرقت الدماء عليهم   محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وهو من قول بعض العرب

وفرقت بين ابني هشيم بطعنة   لها عايد يكسو السليب أزارا

فنقله ابو الطيب الى السيف فقال

يبس النجيع عليه وهو مجرد   من غمدة فكأنما هو مغمد

البحتري وهو معنى مبتذل كثير

ولو ان الجبال فقدن الفاً   لأوشك جامد منها يذوب

ابو الطيب

ولو لقيت صم الجبال الذي بنا   غداة افترقنا اوشكت تتصدع

البحتري

فلا يتعطى كما احتاج البخيل ولا   يحب من ماله الا الذى يهب

بو الطيب

اذا حاز مالا فقد حازه فتى لا يسر بما لا يهب

البحتري

واذا اجتداه المجتدون فأنه يهب الملا فى نيله الموهوب

ابو الطيب

اذا اكتسب الناس المعالي فى الندي فأنك تعطى في نداك المعاليا

البحتري

ملك له فى كل يوم كريهة اقدام غر واعتزام مجرب

ابو تمام

ومجربون سقاهم من بأسه فأذا لقوا فكأنهم اغمار

وله

كهل الاناة فتى الشذاة اذا غدا للحرب كان الماجد الغطريفا

ابو الطيب

تدبير ذى حنك يفكر فى غد وهجوم غر لايخاف عواقبا

وقد قالوا أن الاصل فيه قول قطرى بن الفجاءة

ثم انثنيت وقد اصبت ولم أصب جذع البصيرة قارح الاقدام

وليس هو عندى كذلك لان قطريا زعم ان اقدامه أقدام قارح وبصيرته بصيرة جذع والقارح اتم سنا من الجذع وهؤلاء زعموا أن اقدامهم اقدام غر وتجاربهم تجارب كهل محنك فهو ضد ذلك المعنى اللهم الا ان يقال قلبة فلا يبعد ذلك عن الصواب

ابو نواس جدت بالاموال حتى قيل ما هذا صحيح

وقال جاد بالاموال حتي حسبوه الناس حمقا

ابو تمام

ما زال يهذي بالمكارم والندى حتى ظننا انه محموم

فتناول معني باردا . وغرضا فاسدا . فاكده واضاف الى الحمى الهذيان وقال البحتري

اذا معشر صابوا السماح تعسفت به همة مجنونة فى ابتذالها

وقال آخر فى قريب من هذا المعنى

بطل تناذره الكماة كأنه مما يدل على الفوارس احمق

واصله من قول العنبرى ١

ما كان يعطى مثله فى مثله الا كريم الخيم او مجنون.

فقال ابو الطيب

حتى يقول الناس ماذا عاقلا ويقول بيت المال ماذا مسلما

قال ابو العتاهيه

وان نحن لم نبغ معروفه فمعروفه ابدا يبتغينا.

ابو تمام

تكاد مغانيه تهش عراصها فتركب من شوق الى كل راكب

وله

وفدت الى الآفاق من نفحاته نعم تسائل عن ذوى الاقتار

وله

فان لم يفد يوما اليمن طالب وفدن الى كل امريء غير وافد

(١) اسمه عيد بن ايوب من ابيات منها قوله

حمراء تامكة السنام كانها جمل بهودج أهله مظعون

جادت بها عند الوداع يمينه كلتا يدا عمر الغداة يمين

ابو الطيب

قيل بمنبج مثواه ونائله ... فى الافق يسأل عمن غيره سألا

ثم كرره فقال

واقسهم مبذولة لوفودهم ... واموالهم فى دار من لم يفد وفد

ثم كرره فزاد واحسن فقال

وعطاء مال لو عداه طالب ... انفقته فى ان تلاقي طالبا

لبعضهم في طاهر بن الحسين

عجبت لحراقة ابن الحسين ... ولا غرقت كيف لا تغرق

وبحران من فوقها واحد ... وآخر من تحتها مطبق

واعجب من ذاك عيدانها ... وقد مسها كيف لا تورق

ابو الطيب

وعجبت من ارض سحاب اكفهم ... من فوقها وصخورها لا تورق

واصله من قول ابى صخر الهذلى وان كان في النسيب

تكاد يدى تندي اذا ما لمستها ... وتنبت من اطرافها الورق الخضر

بشار

او كبدر السماء غير قريب ... حين يوفي والضوء منه قريب

أبو عيينه

وقلت لاصحابي هي الشمس ضوؤها ... قريب ولكن فى تناولها بعد

الطرماح

أنا الشمس لما ان تغيب ليلها ... وغارت فما تبدو لعين نجومها

ومثله قول الآخر

هي الشمس منزلها فى السماء ... فعز الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع اليها الصعود ... ولن تستطيع اليك النزولا

تراها عيون الناظرين اذا بدت قريبا ولا يسطيعها من يرومها

ابو الطيب

كأنها الشمس يعني كف قابضها شعاعها ويراه الطرف مقتربا

ابو تمام

قريب الندى نائي المحل كانه هلال قريب النور ناء منازله

البحتري

كالبدر افرط في العلو وضوءه للعصبة السارين جد قريب

أبو الطيب

كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

العباس بن الاحنف

نعمة كالشمس لما طلعت بثت الاشراق في كل بلد

البحتري

عطاء كضوء الشمس عم فمغرب يكون سواء في سناه ومشرق

ابو الطيب

كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي الى عينيك نورا ثاقبا

ابو تمام

مضوا وكأن المكرمات لديهم لكثرة ماأوصوا بهن شرايع

ثم قلبه فقال

لو مايدين بحلوه وبمره فكانه جزء من التوحيد

ابو الطيب

كأن سخاءك الاسلام تخشي متى ماحلت عاقبة ارتداد

العوام بن عبد عمرو الشيباني

ولو أنها عصفورة لحسبتها ··· مسومة تدعو عبيدا وازنما

جرير

مازلت تحسب كل شيء بعدهم ··· خيلا تكر عليهم ورجالا

عروة بن عتبة الكلبي

اذ تحسب الشجراء خلف ظهورنا ··· خيلا وأن امامنا الصحراء

أبو نواس فى غير هذا المعنى

فكل كف رآها ظنها قدحا ··· وكل شخص رآه ظنه الساقى

ابو الطيب

وضاقت الارض حتى كادهاربهم ··· اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

فبالغ حتى أحال وأفسد المعنى

البحترى

جل عن مذهب المديح فقد كا ··· د يكون المديح فيه هجاء

المتنبي

تجاوز قدر المدح حتى كانه ··· بأحسن ما يثني عليه يعاب

ونحوه له

وعظم قدرك في الآفاق اوهمنى ··· اني بقلة ما أثنيت اهجوكا

*وكرره فقال

وكان من عدد احسانه ··· كانه اسرف فى سبه

---

* هذا ضد قول ابي نواس

كانهم اثنوا ولم يعلموا ··· عليك عندى بالذي عابوا

بعضهم فى وصف عقق

يقلب عينين فى رأسه كأنهما قطرتا زيبق

ابو الطيب

ادرنا عيونا حايرات كانها مركبة احداقها فوق زيبق

الفرزدق

جعلت لاهل الارض عدلا ورحمة وبرءا لآثار الجروح الكوالم
كما بعث الله النبي محمدا على فترة والناس مثل البهائم

ابو الطيب

مثل ما احدث النبوة في العالم والبعث حين شاع فساده

البحترى

فى كل مشرقة حصاها لؤلؤ وترابها مسك يشاب بعنبر

أبو الطيب

وليلا توسدنا الثوية تحته كأن ثراها عنبر فى المفارق
بلاد اذا زار الحسان بغيرها حصى تربها ثقبنه للمخانق

البحترى

ملك بعالية العراق قبابه يقرى البدور بها ونحن ضيوفه

المتنبي

وملت نحر عشارها فاضافني من ينحر البدر المشار لمن قرى

قبل هذا البيت بيتان وهما

اذا بارك الله فى طائر فلا بارك الله فى العقق
قصير الذنابي طويل الجناح متي ما يجد غفلة يسرق

عمر بن ابي ربيعة

القى عصاه وارخي من عمامته وقال ضيف فقلت الشيب قال اجل

آخر في الشيب

فاهلا وسهلا بضيف نزل واستودع الله الفا رحل

ابو الطيب وهو مبتذل

ضيف الم برأسى غير محتشم والسيف احسن فعلا منه باللمم

والمصراع الثاني من قول البحترى

وددت بياض السيف يوم لقيتني مكان بياض الشيب حل بمفرقى

عبدالله بن محمد المهلبى

ياذا اليمينين لم ازرك ولم اصحبك من خلة ولا عدم
زارتك بى همة منازعة الى جسيم من غاية الهمم

ابو تمام

ونادب رفعة قد كنت آملها لديك ألا فضة أبكي ولا ذهبا

وقال يزيد بن محمد المهلبى فى معناه واحسن

لم تزرنى ابا علي سنو الجدب وعندي بعد الكفاف فضول
غير انى باغى جليل من الامر وعند الجليل يبغى الجليل

ابو تمام

ومن خدم الاقوام يرجو نوالهم فاني لم أخدمك الا لا خدما

ابو الطيب

وما رغبتى فى عسجدا ستفيده ولكنها فى مفخر استجده

وله

فسرت اليك فى طلب المعالى وسار سواى فى طلب المعاش

عبد الله بن المهلب

فهل لك في الاذن لي راضيا   فأني ارى الاذن غنما كبيرا

ابو الطيب

اذن الامير بأن تسير اليهم   صلة تسير بذكرها الاشعار

العباس بن الاحنف

فما بكيت ليوم منك اسخطني   الا بكيت عليه بعد ماذهبا

عبد الله المهلبي

وكم مدرك امنية كان داؤه   بأدراكها والغيب عنه محجب

نحوه لغيره

رب يوم بكيت منه فلما   صرت في غيره بكيت عليه

ابو الطيب

فكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي   وادعو بما اشكوه حين أجاب *

الجلاح

(والمنع خير من عطاء مكدر)   ابو الطيب وهو معنى مشهور كثير

ابدا تسترد ما تهب الد   نيا فياليت جودها كان بخلا

وهو مستوفى زايد وقريب من قوله هذا قول على بن جبلة

وما صاحب الايام الا ردية   على انها تغذوه وهو لها اكل

وكانه نظر قول ابن الرومي

هي الاعين النجل التي كنت تشتكي   مواقعها في القلب والراس اسود

فمالك تأسى الآن لما رايتها   وقد جعلت ترمي سواك وتعمد

فنقل نظر الاعين الي ذكر الشيب والشباب

ذو الرمه

لني (كذا) ولية تمرع جنابي فأنني لما نلت من وسمي نيلك شاكر

ابو الطيب

أمنعمة بالعودة الظبية التي بغير ولي كان نائلها الوسمى

وهذا من الالفاظ التي يصح فيها الاخذ

ابن المعتز

وارى الثريا في السماء كانها خدم تبدت في ثياب حداد *

ابو الطيب

كأن بنات نعش في دجاها خرايد سافرات في حداد

الراعي

رجلاؤك انساني تذكر اخوتي ومالك انساني بوهبين ماليا

البحتري

ومثل نداك اذهلني حبيبي والبسني سلوا عن بلادي

ابو الطيب واساء غاية الاساءة

امنسى السكون وحضرموتا ووالدتي وكندة والسبيعا

ونحوه له وقد احسن

لولاك لم اترك البحيرة والغو ر دفىء وماؤها شبم

البحتري

اري الحلم بؤسا للمعيشة للفتى ولا عيش الا ما حباك به الجهل

ابن المعتز ايضا في هذا المعني

كأن كووس الليل والليل مظلم وجوه عذاري في ملاحف سود

المتنبي

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله　　واخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

وله

تصفو الحياة لجاهل او غافل　　عما مضي منها وما يتوقع

ومثله له (يخلو من الهم اخلاهم من الفطن) البحترى

يذكرنا ريا الاحبة كلما　　تنفس فى جنح من الليل بارد

فقله ابو الطيب وأحسن

اذا كان شم الروح ادنى اليكم　　فلا برحتني روضة وقبول

وفى هذا المعنى كلام البحتري

سماحا وباسا كالصواعق والحيا　　اذا اجتمعا فى العارض المتراكم*

ابو الطيب

فتي كالسحاب الجون يرجى ويتقى　　يرجي الحيا منه وتخشى الصواعق

البحترى

وحاولن كتمان الترحل فى الدجى　　فباح بهن المسك حين تضوعا

ابو الطيب (قلق المليحة وهي مسك هتكها) البحتري

نزلوا بارض الزعفران وجانبوا　　ارضا تربي الشيح والقيصوما

ابو الطيب

تركت دخان الرمث فى اوطانها　　طلبا لقوم يوقدون العنبرا

البحتري فى وصف الاسد

شاركته فى الباس ثم فضلته　　بالجود عفوا بذاك زعيما

---

* وقال آخر

هو عارض زجل فمن شاء الحيا　　أرضى ومن شاء الصواعق أغضبا

ابو الطيب

فتشابه الخلقان في اقدامه وتخالفا في ذلك الأكولا

حاتم

اذا كان بعض المال ربا لاهله فانى بحمد الله مالى معبد

حظايط بن يعفر

ذريني اكن للمال ربا ولا يكن لي المال ربا تحمدي غبه غدا

ابو نواس

انت للمال اذا امسكته واذا انفقته فالمال لك

ابو تمام

فالك العبد المذل اذا غدوا وهم لمالهم المصون عبيدا

ونحوه قول المخزومي

ان رب المال آكله وهو للبخال اكال

ابو الطيب

هم لاموالهم وليس لهم والعار يبقى والجرح يلتئم

(حاتم) لحى الله صعلوكا مناه وهمه من الدهر ان يلقى لبوسا ومطعما

آخر

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشرب صبوح او لشرب غبوق

والاصل قول امريء القيس

فلو أن ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليلا من المال

ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

فأخذه خفاف بن الغصن البرجمي فقال

فلو أن ما اسعى لنفسي وجدها لزاد يسير او ثياب علي جلدي

لابت على نفسي وابلغ حاجتي … من المال مال دون مالي الذي عندي
ولكنما اسعي لمجد مؤثل … وكان ابي نال المكارم عن جدي

ثم أكثر الناس فيه وقال أبو الطيب

يهوى مجرد(١) ليست مذاهبه … للبس ثوب وما كول ومشروب

وقال

وفي الناس من يرضي بميسور عيشة … ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن نفسا بين جنبي مالها … مدى ينتهي بي في مراد احده

قوله والثوب جلده من قول ابى هفان

(وما شعاري الدهر غير جلدي)

مسلم

قتلت وعالجها المدير ولم تقد … فاذا به قد سيرته قتيلا

ديك الجن ونقله الى غرض آخر

تظل بايدينا نتعتع روحها … وتأخذ من أقدامنا الراح ثارها

ابو تمام

وكأس كمعسول الاماني شربتها … ولكنها اجلت وقد شربت عقلي

وله

الا فيكم فتي حي فيخبركم عنى … بما شربت مشروبة الراح من ذهني

أبو الطيب

قال الذي نلت منه مني … لله ما تصنع الخمور

الافوه الاودي

وتري الطير علي آثارنا … رأي عين ثقة ان ستمار

(١) المتجرد الرجل الماضي فى الامور الجاد فيها الذى لايرده شيء

النابغة

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصايب طير تهتدي بعصايب

حميد بن ثور

اذا ماغدا يوما رأيت غيابة من الطير ينظرن الذي هو صانع

ابو نواس

تتأبى الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره

ابو تمام

وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل

اقامت مع الرايات حتي كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل

زعم كثير من نقاد الشعر ان أبا تمام زاد عليهم بقوله

الا انها لم تقاتل فهو المتقدم واحسن من هذه الزيادة

عندي قوله في الدماء نواهل واقامتها مقام الرايات وبذلك يتم حسن قوله الا انها لم تقاتل علي أن الافوه الاودي قد فضل الجماعة بامور منها السبق وهي الفضيلة العظمى والآخر قوله وأى عين فخبر عن قربها لانها اذا بعدت تخيلت ولم تر وانما يكون قربها متوقعا للفريسة وهذا يؤيد المعنى ثم قال ثقة أن ستمار فجعلها واثقة بالميرة ولم يجمع هذه الاوصاف غيره فاما ابو نواس فانه نقل اللفظ ولم يزد فيفضل وقال أبو الطيب

سحاب من العقبان يزحف تحتها سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

فزاد اذ جعلها سحابتين وجعل السحابة السفلى تسقي مافوقها وهذا غريب وقد يعيبه المتكلفون فى هذا البيت بامرين احدهما ان السحاب لا يسقي مافوقه والآخر ان العقبان والطير لا تستسقي وانما تستطعم فاما اسقاء مافوقه فهو الذى اغرب به ولم يجعل الجيش سحابا في الحقيقة فيمتنع

استقاوه ما فوقه وانما اقامه مقام السحاب من وجوه لتزاحمه وكثافته وقد قلت العرب ذلك في اشعارها واما انه يستسقي كاستسقاء السحاب فلانه للسماء سحابا جعله يستسقي وقد قال ابو تمام في صفة المنجنيق (أرض على سمائها درور) مع أن الطير لاتصيب فرايسها وهي في الجو وانما تهبط الى الارض فهي تستسقي والسحاب الساقي عال عليها واما الاستسقاء الطير فجار على عادة العرب في استعارة هذه اللفظة في كل طلب تعظيما القدر الماء ولذلك على قال علقمة

وفي كل حي قد خبطت بنعمة   فحق لشاس من نداك ذنوب

وقال رؤبة (يا أيها المايح دلوى دونكا)   وهما لم يستسقيا ماء وانما طلب احدهما مالا واستطلق الآخر أسيرا. ولذلك سموا المجتدي والسائل مستميحين وانما الميح جمع المايح الماء في الدلو والمايح الرجل الذى ينزل في البئر يملأ الدلاء وقد تلغ سباع الطير الدماء ولذلك قال ابو تمام (بعقبان طير في الدماء نواهل)   وانما النهل في الشراب) وقد كرر ابو الطيب هذا المعنى فنيره ولطف فجاء كالمعني المخترع فقال

يفدي أتم الطير عمرا اسلاحه   نسور الملا احداثها والقشاعم *

---

* وله ماهو ابلغ من هذا المعنى

ويطمع الطير فيهم طول أكلهم   حتى تكاد على احيائهم تقع

ومن المستحسن قوله في وصف الجيش

وذو لجب لاذو الجناح امامه   بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة   تطالعه من بين ريش القشاعم

وهذا المعنى أخذ منه أبو نصر بن نباتة فقال

ويوماك يوم للعفاة مذلل   ويوم الى الاعداء منك عصبصب

اذا حومت فوق الرماح نسوره   أطار اليها الضرب ما تترقب

وقريب منه قول مالك بن الريب بجيش لهام يشغل الارض جمعه * على الطير حتى ما يجدن منازلا ويعجبني قول الطرماح يجنبه الكماة بكل يوم مريض الشمس عمرا الحوامي

وما ضرها خلق بغير مخالب   وقد خلقت اسيافه والقوائم

ابو تمام

تعود بسط الكف حتى لو انه   ثناها لقبض لم تطعه اناملُه

ابو الطيب وقله الى البأس

وفي الحرب حتى لو أراد تأخرا   لاخره الطبع الكريم الي القدم

ابو تمام

عطاء لو اسطاع الذي يستميحه   لاصبح من بين الورى وهو عاذله

ابو الطيب

وكنت أعيب عذلا في سماح   فها انا في السماح له عذول

البحتري

واحب اقطار البلاد الى الفتي   ارض ينال بها الكريم المطلب

ابو الطيب (وكل مكان ينبت العز طيب) ابو تمام

وليس يعرف طيب الوصل صاحبه   حتى يصاب بنأي او بهجران

وله

والحادثات وان اصابك بؤسها   فهو الذي انباك كيف نعيمها

وله

قد طلت ما رزئت اعـا   يعرف فقد الشمس عند المغيب

وله

سمجت ونبهنا على استسماجها   ما حولها من نضرة وجمال

وكذاك لم تفرط كآبة عاطل   حتى يجاورها الزمان بحال

وله

بـين اليين يبنها قـل ما ته   رف فقدا للشمس حتى تغيبا

البحترى

وقدزادها افراطحسنجوارها خلائق اضداد من المجد غيب

وحسن دراري الكواكب ان ترى طوالع في داج من الليل غيهب

وقد ملح بشار في هذا المعني بقوله

وكن جوار الحي مادامت فيهم قباحا فلما غبت صرن ملاحا

وقال ابو الطيب

ونذمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الاشياء *

فصرح بالمعنى وبين ان المضادة هى التي تثبت حسن الشيء وقبحه ثم اخفاه فقال

ولولا ايادي الدهر في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وهذا قلب بيت ابى تمام الاول

ما أن ترى شيئا لشيء محييا حتى تلاقيه لآخر قاتلا

ابو الطيب

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصايب قوم عند قوم فوائد *

وله

وموال تحييهم من يديه نعم غيرهم بها مقتول

وهذا البيت كانه من قول النابغة

يريش قوما ويبرى آخرين بهم لله من رايش عمرو ومن باري

---

* ما خوذه من قول المنبجي

فالوجه مثل الصبح مبيض والشعر مثل الليل مسود

ضدان لما استجمعا حسنا والضد يظهر حسنه الضد

* مأخوذ من قول الحرث بن حلزه

ربما قرت عيون بشجى مرمض قد سخنت منه عيون

الحصين بن الحمام

يطأن من القتلي ومن قصد القنا خيارا فما يجرين الا تجشما

أبو الطيب

يطأن من الابطال من لاحملنه ومن قصد المران مالا يقوم

قيس بن ذريح

وما كنت اخشي أن تكون منيتي بكفي الا أن ماحان حائن

دعبل

لا تأخذا بظلامتي احدا قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ابو الطيب

وانا الذى اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

ابو تمام

كثرت خطايا الدهر في وقد يري بنداك وهو الي منها تائب

ابو الطيب

حالمتي علم ابن منصور بها جاء الزمان الى منها تائبا

ابن وهيب

لبسا البلى فكأنما وجدا بعد الاحبة مثل ما أجد

ابو الطيب

مازال كل هزيم الودق ينحلها والسقم ينحلني حتي حكت جسدى

وله نحوه وقد زاد فى المصارع الاول

اثاف بها ما بالفؤادمن الصلي ورسم كجسمى ناحل متهدم

ولابي تمام أيضا

دعثب اذا هزه فى وجه نائبة جاءت الي صروف الدهر تعتذر

عقيل بن غفلة

طويل نجاد السيف وهو كأنما يصول اذا استنجدته بقبيل

ابو تمام

ثبت المقام يرى القبيلة واحدا ويري فيحسبه القبيل قبيلا

ابو الطيب

بقيت جموعهم كأنك كلهم وبقيت بينهم كأنك مفرد

ابو تمام

فرأيت اكثرما حبوت من اللهي نزرا واصغرما شكرت جزيلا

ابو الطيب

يستصغر الخطر العظيم لوفده ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

ابو تمام

يود ودادا ان اعضاء جسمه اذا انشدت شوقا اليها مسامع

غيره

غنت فلم تبق في جارحة الا تمنت بأنها اذن

ابو تمام في غير هذا المعنى

ترى صلا تخال بكل عضو له من شدة الحركات قلبا

ابو الطيب

حتى كأن لكل عظم رنة في جلده ولكل عرق مدمعا *

كأنه نظر الي قول ابن المعتز

ومتيم جرح الفراق فؤاده فالدمع من اجفانه يترقرق

والى قول الآخر

وكأن لي في كل عضو واحد قلبا يرن وخاطر مايطرفه

بشار

صحبته فى الملك او سوقة فزاد فى كثرة حسادي

ابو نواس

دعني أكثر حاسديك برحلة الي بلد فيه الخصيب امير

البحترى

والدستي النعمي التي غيرت اخى على قاسى نازح الود اجنبا

ابو الطيب

ازل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذى صيرتهم لي حسدا

واصله لابى جويرية العبدى وهو احسن ماقيل فيه

وما زال يعطيني ومالى حاسد من الناس حتي صرت أرجي وأحسد

بشار

خلقوا سادة فكانوا سواء ككعوب القناة تحت السنان

البحتري

كالرمح فيه بضع عشرة فقرة منقادة تحت السنان الاصيد

ابو الطيب

وكل انابيب القنا مدد له وما تنكث الفرسان الا العوامل

معاوية بن ملك بن جعفر بن كلاب

رأيت الصدع من كعب جميعا وكان الصدع لا يعد ارتيابا

فامسى كعبها كعبا وكانت من الشنآن قد دعيت كعابا

أبو الطيب

وعمرو فى ميامنهم عمور وكعب فى مياسرهم كعاب

وقال ذوءيب بن كعب التيمي

جانيك من يجنى عليك وقد　　تعدى الصحاح مبارك الجرب

آخر

الحرب يلحق فيها الكارهون كما　　تدنو الصحاح الى الجربى فتعديها

ومثله قول الآخر

(ان الفتى بابن عم السوء مأخوذ)

البحترى

تصد حياء ان تراك بأوجه　　اتى الذنب عاصيها فليم مطيعها

ابو الطيب

وجرم جره سفهاء قوم　　وحل بغير جارمه العذاب*

كأنما اقتبسه من قوله تعالى (اتهلكنا بما فعل السفهاء منا)

ابو تمام

فى عصبة ان سروا فجن　　او يعموا شبقة فطير

ابو الطيب

نحن ركب من الجن فى زى ناس　　فوق طير لها شخوص الجمال

---

* ولامريء القيس بهذا المعنى

وقاهم جدهم ببني أبيهم　　وبالاشقين ما كان العقاب

ولآخر

رأيت الحرب يجنيها رجال　　ويصلى حرها قوم براء

والنابغة (كذي العر يكوى غيره وهو راتع)

والبحترى

ولا عذر الا ان حلم حليمها　　يسفه فى شر جناه خليمها

ابو تمام

اذا انا لم الم عثرات دهر اصبت به الغداة فمن الوم

ابو الطيب فاحسن وزاد

اذا أتت الاساءة من وضيع ولم الم المسيء فمن الوم

ابو تمام

طلعت على الاموال انحس مطلع وعدت على الامال وهي سعود

ابو الطيب

فانجم امواله فى النحوس وانجم سؤله فى السعود

ابو تمام

مبشرة خدامه بعفاته كما بشر الظمآن بالماء واشله

ابو الطيب

يعطي المبشر بالقصاد قبلهم كمن يبشره بالماء عطشانا

ابو تمام

لقد خان من يهدي سويداء قلبه لحد سنان فى يد الله عامله

ابو الطيب

على عاتق الملك الاغر نجاده وفى يد جبار السماوات قائمه

وله

فأنت حسان الملك والله ضارب وأنت لواء الدين والله عاقده

ابو تمام

فحاط له الإقرار بالذنب روحه وجثمانه اذ لم تحطه قنابله

ابو الطيب

اعدوا رماحا من خضوع فطاعنوا بها الجيش حتى رد غرب الفيالق

بعض العرب

ما قصر الجود عنكم يا بني مطر ولا تجاوزكم يا آل مسعود
يحل حيث حللتم لا يفارقكم ما عاقب الدهر بين البيض والسود

الكميت

يصير ابان قرين السماح والمكرمات معا حيث صارا

أبو نواس

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير

اشجع

فما خلفه لامرىء مطمع ولا دونه لامرىء مقنع

ابو تمام

اليك تناهى الجود من كل وجهة تصير فما يعدوك حيث تصير

أبو الطيب

ولست بدون يرتجي الغيث دونه ولا منتهى الجود الذى خلفه خلف

فاساء وجاوز حتى قارب الهذيان

منصور النميرى

الجود اخشن مسا يا بني مطر من أن يبزكموه كف مستلب
ما أعرف الناس ان الجود مدفعة للذم لكنه يأتي على النشب

أبو الطيب

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

فزاد بقوله الاقدام قتال

اشجع

وليس بأوسعهم فى الغنى ولكن معروفه اوسع

أبو الطيب

عصر ملوك لهم ماله ولكنهم مالهم همه

وأصله قول الاعرابي

ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا

ابو تمام

وقد يكهم السف المسمى منية وقد يرجع النجد المظفر خاليا

فآفة ذا أن لا يصادف مضربا وآفة ذا أن لا يصادف ضاربا

البحتري

رمي كلب الاعداء عن حد نجدة بها قطعت تحت العجاج مناصله

وما السيف الابز غاد لزينة اذا لم يكن امضي من السيف حامله

ابو الطيب

ان السيوف مع الذين قلوبهم كقلوبهن اذ التقى الجمعان

تلقى الحسام علي جراءة حده مثل الجبان بكف كل جبان

ثم نقله وغيره

اذا ضربت فى الحرب بالسيف كفه تبينت ان السيف بالكف يضربه

ومثل هذا البيت قول البحتري

فلا تغليا بالسيف كل علاية ليمضي فان الكف لا السيف تقطع

وقد اعاد المتنبي فقال

اذا الهند سوت بين سبفى كريهة فسيفك في كف تزيل التساويا

ثم نقله الى الخيل فقال

فما تنفع الخيل الكرام ولا القنا اذا لم يكن فوق الكرام كرام

ابو تمام

فهل كنت الا مذنبا يوم انتحي سواك بآمالي فجئتك تائبا

ابو الطيب

وتعذلني فيك القوافي وهمتي كأني بمدح قبل مدحك مذنب

ابو تمام

فغربت حتى لم اجد ذكر مشرق وشرقت حتى قد نسيت المغاربا

البحتري

فاكون طورا مشرقا للشرق الاقـ ـصى وطورا مغربا للمغرب

ابو الطيب

فشرق حتى ليس للشرق مشرق وغرب حتى ليس للغرب مغرب

بعض العرب

تخاله مستقبلا اقعدا وهو اذا استدبرت مكبوب

علي بن جبله

تحسبه اقعد في استقباله حتى اذا استدبرته قلت اكب

المتنبي

ان ادبرت قلت لا تليل لها او اقبلت قلت مالها كفل

وهو ماخوذ من قول قيصر الاسدي لما سئل عن اكرم الخيل فقال هو الذي اذا استقبلته اقعى واذا استدبرته جثا واذا استعرضته استوى

دين بن مالك

اعداء ما وجدي عليك بهين ولا الصبر ان اعطيته بجميل

المتنبي

والصبر يحسن في المواقف كلها الا عليك فانه مذموم

ابو تمام

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع

وله

لا تنكرن مع الفراق تبلدي فبراعة المشتاق ان يتبلدا

ابو الطيب

وجلي الوداع عن الحبيب محاسنا حسن العزاء وقد جلين قبيح

وقال

اجد الجفاء على سواك مروءة والصبر الا فى نواك جميلا

العباس بن الاحنف

لو قسم الله جزءا من محاسنها فى الناس طرا لتم الحسن فى الناس

ابو تمام

لو اقتسمت اخلاقه الغر لم تجد معيبا ولا خلقا من الناس عائبا

وقبله فقال

لو ان عشر الذي امسي وظل به بالعالمين من البلوى اذا فسدوا

منصور الفقيه

لو أن ما فيه من جود تقسمه اولاد آدم عادوا كلهم سمحا*

ابو الطيب

لو فرق الكرم المفرق ماله في الناس لم يك في الزمان شحيح

ابن المعذل

باكرته الحمى وراحت عليه فكسته حمى الرواح بهارا

*وقبله

اقول ان سألوني عن سماحته ولست ممن يطيل القول ان مدحا

لم تشنه لما الحت ولكنه بدلته بالاحمرار اصفرارا

ابو تمام

لهم من لوعة البين التدام يعيد بنفسجا ورد الخدود

ابو الطيب

وقد صارت الاجفان قرحي من البكا وصار بهاراً في الخدود الشقائق

البحتري

اذا ما الجرح رم على فساد تبين فيه افراط الطبيب

ابو الطيب

فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فساد

نصر بن سيار

وان النار بالزندين توري وان الفعل يقدمه الكلام

ابو الطيب

وان الماء يخرج من جماد وان النار تقدح من زناد

النابغة الذبياني

قد عيرتني بنو ذبيان رهبته وهل علي بان اخشاه من عار

شمعلة بن فايد

وان امير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

ابو تمام

خضعوا لصولتك التي هي عندهم كالموت يأتي ليس فيه عار

ابو الطيب

وما في سطوة الارباب عيب ولا في ذلة العبدان عار

وكل ما تقدمه احسن منه وقد احسن تريد محمد المهلبي

في قوله (لا فاران ضاءك دهر او ملك)

ومثل هذا الاخذ هو الذى يرحض العار عن صاحبه

عنترة

وانا المنية في المواقف كلها والطعن مني سابق الآجال.

ابو تمام

يكاد حين يلاقي القرن من حنق قبل السنان على حوبائه يردِ

ابو الطيب

يسابق سيفي منايا العباد اليهم كانهما في رهان.

ثم قلبه وغيره فقال

يكاد من طاعة الحمام له يقتل من مادنا له اجل.

ذو الرمة (كانها فضة قد مسها ذهب)

ابو الطيب (كما صبغ الاحبين العسجد)

ابو نواس

اليك ابا العباس من بين من مشي عليها امتطينا الحضرمي الملسنا

قلايص لم تعرف حنينا ولا طلا ولم تدر ماقرع الفنيق ولا الهنا.

اراد بالحضرمي الملسن النعال فجعلها قلايص تمتطي وتركب

وتبعه ابو الطيب فغير الوصف فقال

لا ناقتي تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان اجهدها

شراكها كورها ومشفرها زمامها والنسوع مقودها

ومن هذا الباب قول الآخر

فواحدنا ست ونحن ثلاثة يجنبهن الماء في كل منهل

ثم أكمل المعنى ونقله الى ذكر الخف فقال

وحييت من خوص الركاب باسود من دارش(١) فغدوت امشي راكبا

واظنها لاحظا قول بعض المفسرين لبيت عنترة

(وابن النعامة يوم ذلك مركبي) *

فانه زعم ان ابن النعامة عرق فى باطن القدم لأن معنى البيت أنه راكب أخمصه ماشيا وقد جاء فى تفسير قوله تعالى (قل لا أجد ما احملكم عليه) انهم التمسوا نعالا ومثله ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المنتعل راكب

بعض العرب

انحت قلوصي واكتلأت بعينها وامرت نفسي اى أمري افعل

ابو الطيب

عيني الى أذنى أغر كانه من الليل باق بين عينيه كوكب

فنقل العين الى الاذن واكتلائها

قال عنترة

واذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي

واجود منه قول زهير

أخو ثقة لاتهلك الخمر ماله ولكن اياد عود وبوادى

ابو الطيب

لاتجد الخمر فى مكارمه اذا انتشى خلة تلافاها

---

(١) الدارش نوع من الجلود

* صدره (فيكون مركبك القعود ورحله)

بعض العرب

تغضي العيون اذا تبدى هيبة   وتنكس النظار لحظ الناظر

الحزين الدوءلي

يغضي حياء ويغضي من مهابته   فلا يكلم الا حين يبتسم

ابو نواس

ان العيون حجبن عنك بهيبة   فاذا بدوت لهن نكس ناظر

ابو الطيب

اذا بدى حجبت عينيك هيبته   وليس يحجبه ستر اذا احتجبا

والمصراع الثاني مثل قوله

اصبحت تأمر بالحجاب بخلوة   هيهات لست على الحجاب بقادر

من كان ضوء جبينه ونواله   لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر

فاذا احتجبت فأنت غير محجب   واذا بطنت فأنت عين الظاهر

اما ذكره الجود فمن قول ابي تمام

يا أيها المعرض النائي برؤيته   وجوده لمراعي جوده كثب

وقد كرره ابو الطيب فقال

حتى وصلت الى نفس محجبة   تلقى النفوس بفضل غير محجوب

واما ضوء جبينه فمن قول قيس بن الحطيم

قضي لها الله حين صورها الـ   ـخالق ان لا تكنها سدف

ومن هذا المعنى اخذ ابو تمام

فنعمت من شمس اذا حجبت بدت   من خدرها فكأنها لم تحجب

وقول ابو نواس في الخمر

ترى ضوءها في باطن الكاس ظاهرا   عليك ولو غطيتها بغطاء

اوس بن حجر

الا لمعى الذى يظن بك الظن كأن قد راى وقد سمعا

ابو تمام

ولذاك قيل من الظنون جليه علم وفي بعض القلوب عيون

وقد اكثر الناس فيه ابو الطيب

ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد بقلبه ما ترى عيناه بعد غد

وكرره فقال

زكى تظنيه طليعة عينه يري قلبه في يومه ما يري غدا

واعاده فقال

ويعرف الامر قبل موقعه فما له بعد فعله ندم

وقال ايضا

مستنبط من علمه ما في غد فكأن ما سيكون فيه دونا

وهذا المعنى الآخر يقرب منه قول ابي نواس

ماتنطوي منه القلوب بعجرة الا تكلمه به العينان

علي بن الخليل

كلمني لحظك عن كلما اضمره قلبك من غذر

الخليع * اما تقرأ في عيني عنوان الذي عندى

وقد سبق اليه المتقدمون قال الثقفي

تخبرني العينان ما القلب كاتم ولا حن بالبغضاء والنظر الشزر

آخر

تكاشرني كرها كأنك ناصح وعينك تبدى أن قلبك لي دوي

(١) العجرة العقدة

ابو الطيب

كأنك ناظر في كل قلب فما يخفي عليك محل غاش

وله (له خطرات تفضح الناس والكتبا)

ومثله له

ووكل الظن بالاسرار وانكشفت له ضماير اهل السهل والجبل

وهذا المعني هو الاول وانما فرق ما بينهما ان ذاك في العواقب وهذا في الاسرار والضماير والمراد منهما صحة الحدس وجودة الظن ومثل قول الثقفي (تخبرني العينان ما القلب كاتم) وقول ابي الطيب

يخفي العداوة وهي غير خفية نظر العدو بما اسر يبوح

علاقة بن عزبي

وكنتم قديما في الحروب وغيرها ميامين في الادني لاعدائكم نكد

لبيد

ممقر (١) مر على اعدائه وعلى الادنين حلو كالعسل

وهو معني قد تدوول بالمثلة مختفة منها قول المسيب بن علس

هم الربيع على من ضاف ارحلهم وفي العدو مناكيد مشائيم

وقال كعب بن الاجذم

بنو رافع قوم مشائيم للعدى ميامين للمولي وللمتخدم

وقال ابو دواد

فيهم للملاينين اناة وعرام اذا يراد عرام

واخذه بشار فزاد فيه وشبه واحسن فقال

يتلين حينا وحينا فيه شذته كالدهر يخلط ايساراً باعسار

(١) شيء ممقر اي حامض او مر

وتبعه أبو نواس فقال

حذر امرئ نصرت يداه على العدى   كالدهر فيه شراسة وليان

وأخذه أبو الشيص فاحسن ماشاء ونقل التشبيه من الدهر الى السيف فقال

وكالسيف ان لاينته لان متنه   وحداه ان خاشنته خشنان

قال أبو الطيب

انت طورا أمر من ناقع السم   وطورا أحلى من السلسال

وهو بيت لبيد لفظا ومعنى وقد قصر عنه لان لبيدا فصل الحالين بين الاعداء والادنين واجمل أبو الطيب القول ثم اعاده فاخفاه وأجاد فقال

متفرق الطعمين مجتمع القوى   فكأنه السراء والضراء

وكأنه مالا تشاء عداته   متمثلا لوفوده ما شاءوا

البحتري

واذا ما تنكرت لى بلاد   أو صديق فانني بالخيار

وهو معنى مبتذل بين المتقدمين والمتأخرين وقد جمع هذا البيت طرافه وقال ابن المعذل فاحسن واوجز لكنه اقتصر على البلد

اذا وطن رابني   فكل بلادي وطن

وقد أجاد البحتري فى قوله

(فالارض من تربة والناس من رجل)

وقال أبو الطيب واحتذي مثال البحترى وأجاد وللبحترى الفضل

اذا صديق نكرت جانبه   لم تعيني في فراقه الحيل

فى سعة الخافقين مضطرب   وفى بلاد من اختها بدل

البحتري

اذا شئت ان لا تعذل الدهر عاشقا   على كمد من لوعة البين فاعشق

أبو الطيب

لا تعذل المشتاق في اشواقه حتى يكون حشاك من احشائه

أوس بن مرثية

أبا دليجة من توصي بأرملة ام من لاشعث ذي هدمين ضلال

أبو الطيب في مثله

ومن اتخذت على الضيوف خليفة ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع

فزاد المصراع الثاني زيادة صالحة

أوس

وافضلت في كل شيء فما تناول سعيك من طالب

أبو نواس

كانما انت شيء حوى جميع المعاني

أبو الطيب

يدل بمعنى واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

بعضهم

اذا استلفتهن الملاحم مغنما دعاهن من كسب المكارم مغرم

أبو تمام

اذا ما أغاروا واحتووا مال معشر أغارت عليهم فاحتوته الصنايع

أبو الطيب

فالسلم يكسر من جناحي ماله بنواله ما تجبر الهيجاء

أبو تمام

لو ان اجماعنا في وصف سؤدده في الدين لم يختلف في الدين اثنان

البحتري

ارى الناس مجمعين علي فضـ لك من بين سيد ومسود

ابو الطيب

جرى الخلف الا فيك انك واحد ... وانك ليث والملوك ذئاب

ابو تمام

فتي لا يرى ان الفريضة مقتل ... ولكن يري ان العيوب المقاتل

ابو الطيب

يري ان ماما بان منك لضارب ... باقتل مما بان منك لعائب

ابو تمام

ولولا خلال سنها الشعر مادرى ... بغاة العلا من أين تؤتي المكارم

ابو الطيب

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا ... على دقيق المعانى من معانيكا

والمصراع الثاني من قول ابى تمام

تغري العيون به ويغلق شاعر ... في وصفه عفوا وليس بمغلق

ونحوه وهو كالمحتوى على معني البيتين قول ابي العتاهية

شيم فتحت من المجد ما قد ... كان مستغلقا علي المداح

وقول ابن ابي فنن

يعلمنا الفتح المديح بجوده ... ويحسن حتى يحسن القول قائله

ومثله لابى الطيب

احييت للشعراء الشعر فامتدحوا ... جميع من مدحوه بالذي فيكا

علي بن جبله

يأسو الذي يجرح أعداؤه ... وما لما يجرحه آس

اشجع

فما يرفع الناس من حطه ... ولا يضع الناس من يرفع

ابو تمام

فان افسدت شيئا فليس بصالح وان اصلحت شيئا فليس بفاسد

ابو الطيب

فلا ترتق الايام ما أنت فاتق ولا تفتق الايام ما انت راتق

ابو تمام فى القلم

احد اللفظ ينطق عن سواه فيفهم وهو ليس بذى سماع

ابو الطيب فى مثله (ويفهم عمن قال ما ليس يسمع)

ابو العتاهية

ان الركايب تشتكيك لانها قطعت اليك سباسبا ورمالا

ابو الطيب

قصدت من شرقها ومغربها حتى اشتكت الركاب والسبل

فزاد السبل وقال جرير

ان كان شأنكم الدلال فأنه حسن دلالك يا اميم جميل

ابو الطيب

وارى تدللك الكثير محببا وارى قليل تدلل مملولا

ابو تمام

لو سعت بقعة لاعظام اخرى لسعى نحوها المكان الجديب

البحترى

لو ان مشتاقا تكلف فوق ما فى وسعه لسعى اليك المنبر

ابو الطيب

تحاسدت البلدان حتى لو انها نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا

لبعض العرب وينسب الى المجنون

ولا شوق حتي يلصق الجلد بالحشا وتصمت حتى لا تجيب المناديا

وقال قيس بن ذريح

وما هـو الا ان اراها فجاءة فابهت حتى ما اكاد اجيب

ابو الطيب

الحب ما منع الكلام الا لسانا والذ شكوى عاشق ما اعلنا

فاما المصراع الثانى فمن قول ابى نواس

ولا خير في اللذات من دونها ستر

بعضهم

الله يعلم اني لست اذكره وكيف يذكره من ليس ينساه.

نقله ابو الطيب فقال

نيطت حمائله بعاتق محرب ماكرقط وهل يكرو ما انثني.

بعضهم

فاذى جهلت من امريء اعراقه واصوله فانظر الى ما يصنع.

ابو تمام

فروع لاترف عليك الا شهدت لها على طيب الاروم

ابو الطيب

افعاله نسب لو لم يقل معها جدى الخصيب عرفنا العرق بالغصن

ابو تمام

اغار من القميص اذا علاه مخافة ان يلا مسه القميص

الخبزارزى

من لطف اشفاقي ودقة غيرتى اني أغار عليك من ملكيكا

ولو استطعت جرحت لفظك غيرة اني اراه مقبلا شفتيكا

ابو الطيب

اغارمن الزجاجة وهي تجرى على شفة الامير ابي الحسين

فاساء لأن هذه الغيرة انما تكون بين المحب ومحبوبه فأما الامراء والملوك فلا يغار على شفاههما

ابو تمام

دهم اذا اسود الزمان توضحوا فيه فغودر وهو منهم ابلق

ابو الطيب

افاعيل الوري من قبل دهم وفعلك في فعالهم شيات

ابو تمام

لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا من نفسه وحدها في جحفل لجب

ابو الطيب

الجيش جيشك غير انك جيشه في قلبه ويمينه وشماله

ابو تمام

وكان الانامل اعتصر تها بعد كد من ماء وجه البخيل

ابو الطيب (وعمر الثل ما يهب اللئام)

ابو تمام (اليك تجرعنا دجى كحداقنا)

ابو الطيب

لقى ليل كعين الظبي لونا وهم كالحيا في المشاش

واما المصراع الثاني فكثير منه قول الا يبرد

عساكر تمشى النفس حتي كأنني اخو سكرة دارت بهمنى الخمر

(١) اللقي بفتح اللام على وزن فتى والجمع الالقاء وهو الملقي على الارض والمشاش رؤوس العظام

الناشىء الاكبر

ولو لم يبح بالشكر لفظي لخبرت عيني بما وليتني وشماليا

ابو الطيب

اقر جلدي بها علي فما اقدر حتى الممات اجحدها

وأصله من قول الله سبحانه وتعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا الآية وهو كثير للمتقدمين ومن بعدهم مسلم

يفتر عند افترار الحرب مبتسما اذا تغير وجه الفارس البطل

أبو الطيب

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

وله

بكل اشعث يلقى الموت مبتسما حتى كان له في قتله أربا

دعبل

وقد علمت وما أصبحت مرتئيا ان التي ادركتني حرفة الادب

الحمدوي

ان المقدم في حذق بصنعته انى توجه فيها فهو محروم

أبو الطيب

وما الجمع بين الماء والنار في يدي باصعب من أن اجمع الجد والفهما

فزاد واكد البحتري

واذا تألق في الندى كلامه الـ مصقول خلت لسانه من عضبه

ابو الطيب

كان السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا

اوس بن حجر

وانا وجدنا الحلم اقمس ساعة الى الصون من ريط يمان مسهم

فقد تداوله الشعراء فاكثروا فقال سالم بن وابصة

ان من الحلم ذلا انت عارفه والحلم عن قدرة فضل من الكرم

وقال الخزيمي ففصل معنييه وتبع سالما

ارى الحلم فى بعض المواضع ذلة وفي بعضها عزاً يسود صاحبه

ابو الطيب

اذا قيل مهلا قال للحلم موضع وحلم الفتى فى غير موضعه جهل

ونحوه له

فوضع الندي في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف موضع الندي

وله فى مثله

اني اصاحب حلمى وهو بى كرم ولا اصاحب حلمى وهو بي جبن

وله فى معني قول الخزيمي

كل حلم اتي بغير اقتدار حجة لاجيء اليها اللئام

فبين العلة ونحوه له

من الحلم ان تستعمل الجهل دونه اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

امرء القيس

الم ترأنى كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فاخذه الناس بعده واكثروا فيه ابو الطيب

اتت زائر ما خامر الطيب ثوبها وكالمسك من اردانها يتضوع

ابو نواس

سنة العشاق واحدة فاذا احببت فاستكن

بعض المحدثين

كن اذا احببت عبدا للذى تهوي مطيعا

أبو الطيب

تذلل لها واخضع على القرب والنوى فما عاشق من لا يذل ويخضع

بشار

خلقنا سماء فوقنا بنجومنا سيوفاً ونقعاً يقبض الطرف اقتما

ومثله لبشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوي كواكبه

بعضهم

نسجت حوافرها سماء فوقنا جعلت اسنتها نجوم سمائها

أبو الطيب

يزور الاعادى في سماء عجاجة اسنتها في جانبيها كواكب

البحترى

ملوك يعدون الرماح مخاصرا اذا زعزعوها والدروع غلائلا

ثم اعاده فقال

متعودا لبس الدروع يخالها في البرد خزا والهواجر لاذا(١)

فضل ما اجمل البحترى في قوله والدرع غلائلا وقصر في اللفظ
وسلم للبحترى بقية بيته وحسن لفظه

لمية ويروى لغيره

عطاؤك زين لامرئ ان أصبته بخير وما كل العطاء يزين

(١) لاذا جمع لاذة وهو ثوب حرير أحمر صيني

وليس بعار بامرىء بذل وجهه اليك كما بعض السؤال يشين

فتبعه فيه الشعراء واكثروا وقال ابو الطيب فسفسف

وفيض نواله شرف وعز وفيض نوال بعض القوم ذام

ابو تمام

وقفت واحشائي منازل للاسي به وهو قفر قد تعفت منازله

ابو الطيب

لك يامنازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك اواهل

أبو نواس

قالت لقد ابعد المسرى فقلت لها من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

نقله ابو تمام فقال

هيهات لم يعلم بأنك لو ثوى بالصين لم تبعد عليك الصين

ابن الناصر

من لم يزر زران الشوق راحلة تدني البعيد وتطوي السبسب الماقي

العباس

يقرب الشوق دارا وهي نازحة من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

واصله قول الاعرابى

بعيد على كسلان أو ذى ملالة فأما على ذى حاجة فقريب

ابو الطيب

نضحت بذكراكم حرارة قلبها فسارت وطول الارض في عينها شبر

وله

يرمي بها البلد البعيد مظفر كل البعيد له قريب داني

وله

كن حيث شئت فما تحول تنوفة دون اللقاء ولا يشط مزاز

مسلم

بارزته وسلاحه خلخاله حتي فضضت بكفى الخلخالا

ابو الطيب

من طاعنى صدر الرجال جآذر ومن الرماح دمالج وخلاخل

والغرض غير الاول لكنهما جعلا الخلخال سلاحا

ابو تمام

ويضحك الدهر منهم عن غطارفة كأن ايامهم من انسها جمع

ابو الطيب

لقد حسنت بك الاوقات حتي كأنك فى فم الزمن ابتسام

فزاد واحسن على ان ابا تمام لم يقصر

بعض العرب

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا كفى لمطايانا بريك هاديا

نقله ابو العتاهية الي المدح فقال

ولو أن ركبا يمموك لقادهم نسيمك حتي يستدل به الركب

وتبعه ابو الطيب فقال

ادلتها رياح المسك فيه اذا فتحت مناخرها انتشاقا

الخنسا

وما بلغ المهدود نحوك مدحة وان اطنبوا الا ومافيك افضل

ابو نواس

اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذى نثني

اشجع

وماترك المداح فيك مقالة ولا قال الا دون ما فيك قائل

ابو الطيب

ويبقى ضعف ما قد قيل فيه اذا لم يترك احد مقالا

اياس الكلابي

فأن نك فى عديدكم قليلا فأنا فى عدوكم كثير

ابو الطيب (كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا)

خالد الكاتب

صبا كثيبا يتشكى الهوي كما اشتكي نصفك من نصفكا

أبو الطيب

ظلوم كمتنيها لصب كخصرها ضعيف القوي من فعلها يتظلم

فاماالمصراع الثاني فمشهور متداول

عبد الله بن الحسن العلوي وهو متدول

يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام

ابو الطيب

بيضاء تطمع فيما تحت حلتها وعز ذلك مطلوب اذا طلبا

بشار

وقد عركت بتدمر خيل قيس وكان لتدمر فيها دمار

أبو الطيب

وليس بغير تدمر مستغاث وتدمر كاسمها لهم دمار

ابو العتاهية

فما آفة الآجال غيرك فى الوغي ولا آفة الاموال غير حبائكا

ابو الطيب

ولا موت الا من سنانك يتقى ولا رزق الا من يمينك يقسم

ابو العتاهيه

بدت بين حور قصار الخطي تجاهد بالمشى اكفالها

ابو الطيب

بانوا بخرعوبة(١) لها كفل يكاد عند القيام يقعدها

ابو نواس

الا يابن الذين فنوا وبادوا اما الله مابادوا لتبقى

ابو الطيب

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف مالابد من شربه

واصله لمتمم بن نويره

فعددت آبائي الي عرق الثرى فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا

ولقد علمت ولا محالة انني للحادثات فهل ترينى اجزع

بعض العرب

وانما القرم من الافيل وسحق النخل من الفسيل(٢)

ابو الطيب (واول قرح الخيل المهار)

ابو نواس

تبكي فتذري الدر من نرجس وتلطم الورد بعناب

(١) الخرعوبة الشابة الرخصة اللينة وجمعه خراعب وخراعيب

(٢) القرم الفحل الكبير من الابل والافيل الصغير منها والسحق جمع سحوق وهو الطويلة من النخل والفسيل جمع فسيلة وهي النخلة الصغيرة

ابن الرومى

كأن تلك الدموع قطر ندى يقطر من نرجس على ورد

ابو الطيب (ويمسح الطل فوق الورد بالعنم)

ابو نواس

فهي اذا سميت فقد وصفت فيجمع الاسم معنيين معا

فقلبه ابو الطيب فقال (ومن يصفك فقد سماك للعرب)

منصور النمري

من كل سمح الخطى وكل يسملة خرطومها بالانام الجعد ملتفع

ابو الطيب

وهل ارمي هواي براقصات محلاة المقاود باللغام

الخزيمي

شفعت مكارمهم لهم فكفتهم جهد السؤال ولطف قول المادح

ابو تمام

طوى شيما كانت تروح وتغتدي وسائل من اعيت عليه وسائله

ابو الطيب

اذا عرضت حاج عليه فنفسه الى نفسه فيها شفيع مشفع

الخزيمى

صبرت فكان الصبر خير مغبة وهل جزع اجدى علي فأجزع

أبو الطيب

وهان فما ابالي بالرزايا لاني ما انتفعت بأن أبالي

الناس

لاتحسبي عنكم متصرا انى علي حبك مطبوع

أبو الطيب

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

احمد بن طاهر

وابوهم أبو الصنايع عندى حين اعتد بالصنايع عدي

أبو الطيب

كم وكم نعمة مجلله ربيتها كان منك مولدها

فاخذ الولادة وزاد فيه ربيتها وهو حسن

ابو تمام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم احلام

وهو كثير مشهور أبو الطيب

نصيبك فى حياتك من حبيب نصيبك فى منامك من خيال

أبو طاهر

خلائقكم للمكرمات مناسب تناهي اليها كل مجد مؤثل

نقله أبو الطيب فقال

وينبيك عما ينسب الناس انه اليك تناهى المكرمات وتنسب

أبو هفان

وزادها عجبا ان رحت فى سمل وما درت درأن الدر فى الصدف

نقله أبو الطيب فقال

لو كان سكناي فيك منقصة لم يكن الدر ساكن الصدف

ابو العتاهية

هب لي أمين الله من بعض ما ملكك الرحمن من نفسى

ابو الطيب

فاغفر فدي لك واحبني من بعدها لتخصني بعطية منها انا

ونحوه

له اياد الي سابقة أعد منها ولا اعددها

البحتري وهو كثير مشهور

من قهوة تنسي الهموم وتبعث الا شوق الذي قد ظل في الاحشاء

أبو الطيب

رأيت المدامة غلابة تهيج للقلب أشواقه

البحتري

كل الذي تبغي الرجال تصيبه حتى تبغى ان تري شرواه

وله مثله

ولئن طلبت شبيهة اني اذا لمكاف طلب المحال ركابي

نقله أبو الطيب فقال

وما عزه فيها مراد اراده وان عز الا أن يكون له مثل

فزاد لانه جمع بين وجهين من المدح احدهما وصفه بالاقتدار والتمكن من المراد والثاني انفراده بالفضل عن الامثال وقد قال مقتصرا على المعني الاول

امريد مثل محمد في عصره لاتبلنا بطلاب مالا يلحق

البحتري

يتعثرن في النحور وفي الاو جه شكرا لما شربن الدماء

ابو الطيب

تميل كان في الابطال خمرا علان به اصطباحا واغتباقا

ثم نقله الي الخيل فقال

ما زال طرفك يجري في دمائهم حتى مشى بك مشى الشارب الثمل

ابن المعتز وهو معنى مشهور وهذا من مليح ما قيل فيه

انا على البعاد والتفرق لنلتقي بالذكر أن لم نلتق

أبو الطيب

لنا ولأهله أبدا قلوب تلاقى فى جسوم ما تلاقى

وله نحوه

قرب المزار ولا مزار وانما يغدو الجنان فيلتقى ويروح

البحتري

واصفح للبلى عن ضوء وجه غنيت يروعني فيه الشحوب

أبو الطيب (وبال كان يفكر فى الهزال)

أبو تمام

هم رهط من أمسى بعيدا رهطه وبنو ابي رجل بغير بنى أب

ابو الطيب

اذا ترك الانسان أهلا وراءه ويمم كافورا فما يتغرب

وأصله قول الاول

ومن تكرمهم فى المحل أنهم لا يعلم الجار فيهم انه جار

مثله

وما زال بي اكرامهم وافتقادهم والطافهم حتى حسبتهم أهلي

أبو تمام

فلقبل اظهر صقل سيف أثره فبدا وهذبت النفوس همومها

أبو الطيب

ويبقى على مر الحوادث صبره ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل

ابو تمام

لها منزل تحت الثرى وعهدتها لها منزل بين الجوانح والقلب

أبو الطيب (فان تك في قبر فانك في الحشا).

أبو تمام

قد قلصت شفتاه من حفيظته فخيل من شدة التعبيس مبتسما

أبو الطيب

اذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن ان الليث يبتسم

البعيث

وانا لنعطي المشرفية حقها فتقطع في ايماننا وتقطع

أبو تمام

وما كنت الا السيف لاقى ضريبة فقطعتها ثم انثني فتقطعا

المتنبي

وهول كشفت ونصل قصفت ورمح تركت مبادا مبيدا

ثم أعاده فقال

فتصدر عنه والسيوف كأنها مضاربها مما انفللن ضرائب

ثم أعاد وزاد اذ جعل الحديد مقتولا فقال

قتلت نفوس العدي بالحديد حتى قتلت بهن الحديدا

وكأنه الم في استعارة القتل للحديد بقول ابي تمام

وما مات حتي مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

ثم كرره وزاد ان جعله مقتولا في جسم القتيل وجعل للسيوف آجالا فقال

القاتل السيف في جسم القتيل به وللسيوف كما للناس آجال

ثم اعاد وزاد تشبيه فقال

ومنغفر لنصف السيف فيه تواري الضب خاف من احتراش

وكأنه اقتدى في ترك السيف في جسم القتيل بقول الحصين ابن الحمام.

نطاردهم نستنقذ الجرد كالقنا ويستنقذون السمهري المقوما

قيل في تفسير قوله ويستنقذون السمهرى المقوما أنا نطعنهم فتبقي الرماح اوعو اليها فيهم اذا اعجلونا بركض الخيل عن انتزاعها وقيل ذلك وقد قالت امرأة من بنى عامر

تمر فكم جزر الجزور رماحنا ويمسكن بالاكباد منكسرات *

وقد قيل في تفسيره ان الرماح تتكسر فتعلق بالاكباد عواليها

وقد قال ابو الطيب

تصرفه للطعن فوق حوادر (١) قد انقصفت فيهن منه كعاب

وقال وقد زاد كأنه اخترع المعنى وان كان يلاحظ بيت ابى تمام.

ونالت ثارها الاكباد منه فاولته اندقاقا او صدوعا

سعيد بن حميد

جلت يد الدهر عندي في اجتماعها وان اساء بنا في كل ما صنعا.

ابو الطيب

يد للزمان الجمع بيني وبينه لتفريقه بينى وبين النوائب.

وقد نقله الي معنى آخر فقال

ولولا أيادى الدهر في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وكأنه المقي هذا المعنى بقول البحتري وان كان في الغرضين بعض الاختلاف.

وفى بعض الشروح لديوان ابي الطيب ان هذا البيت من قول عبد يغوث بن وقاص الحارثى

وكنت اذا ما الخيل شمسها القنا لبيقا بتصريف القناة بنانيا

(١) الحوادر الغلاظ السمان .

تنسى ايادي الزمان فينا فما نذكر شيئا منه سوى نوبه

الكميت

وكاين في المعاشر من اناس اخوهم فوقهم وهم كرام

ابو الطيب

كل اخوانه كرام بني الد نيا ولكنه كريم الكرام

ابو تمام

مضي طاهر الاخلاق لم يبق بقعة من الارض الا واشتهت انها قبر

ابو الطيب

او تغبط الارض منها حيث حل به وتحسد الخيل منها ايها ركبا

غيره

ان اجرمت لم تنصل من جرائمها وان أساءت الى الافواه لم تلم

ابو الطيب

وجدنا ابن اسحاق الحسين كجده على كثرة القتلى بريئا من الاثم

ابو تمام

مستبسلون كأنما مهجاتهم ليست لهم الا غداة تسيل

ألفوا المنايا فالقتيل لديهم ومن لم يخل العيش وهو قتيل

ونحو هذا اللفظ قول ابي الطيب (وكقتله الا يموت قتيلا)

ومثله * (لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا)

ابو الطيب

ضربته بصدور الخيل حاملة قوما اذا تلفوا قدما فقد سلموا

---

* هو لابي تمام وصدره (يستعذبون مناياهم كأنهم)

وله

وفوارس يحيي الحمام نفوسها   فكأنها ليست من الحيوان

وانا ارى ان هذا المعنى منقول من قول زهير

تراه اذا ماجئته متهللا   كأنك تعطيه الذى انت سائله

لأن زهيرا جعله يسر بالبذل حتى كأنه اخذ وجعله هذا يسرع الى القتل حتى كأنه حياة فالمعنيان واحد فى التحصيل وقد قال ابو الطيب فى معني قول زهير

من القاسمين الشكر بيني وبينهم   لانهم يسدى اليهم أن يسدوا

ابو تمام

ويهتز مثل السيف لو لم تسله   يدان لسلته ظباه من الغمد

ابو الطيب

وتكاد الظبا لما عودوها   تنتضي نفسها الى الاعناق

زيد الخيل

واسمر مربوع يرى ماأريته   يصير اذا صوبته بالمقاتل

ابو تمام

من كل أسمر نظار بلا نظر   الي المقاتل مافى متنه أود

ابو الطيب

يري حده غامضات القلوب   اذا كنت في هبوة(١) لاأراني

وقد زعموا ان قوله

وقد صفت الاسنة من هموم   فما يخطرن الا في فؤاد

مأخوذ من هذا ومن قول ابى تمام   (يظل فؤاد الفؤاد سنانه)

(١) الهبوة الغبار

ولا ابعد ان يكون قد لاحظه لكنه قد ابر به على كل مخترع وسابق ومنفرد والاقرب عندى ان يكون مأخوذا من قول ابي تمام

كأنه كان ترب الحب من زمن فليس يحجبه قلب ولا كبد

ابو تمام

تجاوز غايات العقول رغايب يكاد بها لولا العيان يكذب

البحترى

وحديث مجد عنك افرط حسنه حتى ظننا انه موضوع

واصله قول بعض العرب

احدث من لاقيت يوما بلاءه وهم يحسبون انني غير صادق

ابو الطيب

كرما فلو حدثته عن نفسه بعظيم ماصنعت لظنك كاذبا

فاساء لانه جعله يستعظم فعله وانما الجيد قوله

يستصغر الخطر العظيم لوفده ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

ابو نواس في الكؤوس

طالعات مع السقاة علينا فاذا ما غربن يغربن فينا

ابو الطيب فى السيوف

طلعن شموسا والغمود مشارق لهن وهامات الرجال مغارب

فأما جعل السيوف شموسا فكثير النابغة

وما اغفلت شكرك فانتصحني فكيف ومن عطائك جل مالى

ثم فسر فقال

وان تلادي ان نظرت وشكتي ومهري وما ضمت عليه الانامل

حباؤك والعيس العتاق كأنها هجان المها تردى عليها الرحائل

ابو نواس (وكل خير عندهم من عنده)

وفسر ابو الطيب وشرح وملح

اسير الى اقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بحسامه
وما مطرتنيه من البيض والقنا وروم العبدي هاطلات غمامه

حاتم

ومن يبتدع ماليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال الاعور الثني

ومن يقترف خلقا سوى خلق نفسه يدعه وتغلبه عليه الطبائع

ابراهيم بن المهدى

من تحلى شيمة ليست له فارقته واقامت شيمه

ابو الطيب

واسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شيء في طباعك ضده

وهذا المعني متداول وقد اكثر الناس فيه واشبهه بقول ابي الطيب قول الاعور الثنى

وادوم اخلاق الفتى ما نشابه واقصر افعال الرجال البدائع

المصراع الثاني هو بيت ابي الطيب بكماله

طفيل

وما انا بالمستنكر البين انني بذى لطف الجيران قدما مفجع

ابو الطيب

وما استغربت عيني فرقا رأيته ولا علمتني غير ماالقلب عالمه

المصراع الثاني من قول عدي بن الرقاع

وعرفت حتي لست اسأل عالما عن حرف واحدة لكي ازدادها

ومن قوله الاعور

لقد اصبحت ما أحتاج فيما   بلوت من الامور الي السوءال

وقد كرره ابو الطيب فقال

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا   فلما دهتني لم تزدني بها علما

ابو الطيب

فلا يتهمني الكاشحون فانني   رعيت الردى حتي حلت لي علاقه

وهو من قول الآخر

وفارقت حتى ما احن الى هوى   وان بان جيران علي كرام

فقد جعلت نفسي علي النأي تنطوي   وعيني علي فقد الحبيب تنام

وهو معني قوله حتي حلت لي علاقه

ومثله قول المؤرج بن عمر

روعت بالبين حتى ما اراع له   وبالتفرق من اهلي وجيراني

او قول الخزيمي

لقد وقرتني الحادثات فما أرى   لنازلة من ريبها أتوجع

وقد بسطه ابو الطيب وشرحه وزاد فيه تمثيلا حسنا فقال

رماني الدهر بالارزاء حتى   فؤادي في غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتني سهام   تكسرت النصال على النصال

وقد تقدم ما يقارب هذا المعني وان كنا اعدناه لتميز احدهما عن الآخر.

الطرماح

يفرق منا من نحب اجتماعه   ويجمع منا بين اهل الضغائن

آخر

عجبت لتطويح النوى من احبه   وادناه من لا يستلذ له قرب

وهو كثير واصله لمضرس بن ربعى من قوله

لعمرك انى بالخليل الذى له على دلال واجب لمفجع
واني بالمولي الذي ليس نافعى ولا ضائري ماساءه لمتمع

فنقله ابو الطيب فأحسن واطاب

أما تغلط الايام في بأن اري بغيضا تنائي او حبيبا تقرب

يزيد المهلبي وهو معنى مشهور

ان يعجز الدهر كفى عن جزائكم فانني بالهوي والشكر مجتهد

ابو الطيب

لاخيل عندك تهديها ولامال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

واصله قول الاول

يجزيك او يثني عليك وان من اثني عليك بمافعلت كمن جزى

ابو العميثل الاعرابي

اصدق وعف وبر واصبر واحتمل واصفح وذار وكاف وابذل واشجع

ابو الطيب

اقل انل اقطع احمل عل سل أعد زدهش بش تفضل ادن سر صل

فزاد وأصل هذه الطريقة قول امريء القيس

افاد وجاد وساد وزاد وقاد وعاد وافضل

الحصين بن الحمام

تأخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان اتقدما

ابو الطيب

يرى الجبان النفس اورده الردي وحب الشجاع النفس اورده الحربا

سعيد بن حميد

يا ليل لو تلقى الذي القى به او تجد
قصر من طولك او اضعف منك الجلد

نقله ابو الطيب فقال

كان الليل قاسى ما أقاسى فصار سواده فيه شحوبا

علي بن محمد البسامى

من كان في الدنيا له شارة فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كثب حسرة كاننا لفظ بلا معني

ابو الطيب (والدهر لفظ وانت معناه)

بعضهم

واسر في الدنيا بكل زيادة وزيادتى فيها هو النقص

ابو الطيب

زيادة شيب وهو نقص زيادتى وقوة عشق وهو من قوتي ضعف

ومثله له

متى ما ازددت من بعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازدياد

علي بن الجهم في صفة الشعر وهو معني مشهور

فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

ابو الطيب

وهن اذا سرن من مقولي وثبن الجبال وخضن البحارا

وله مثله

اذا قلته لم يمتنع من وصوله جدار معلى اوخباء مطنب

واصله قول عنترة بن الاخرس

الم تر ان شعري سار عني وشعرك حول بيتك ما يسير

ابن الرومي

وما ازداد فضل فيك بالمدح شهرة … بلى كان مثل السيف صادف مخضويا

أبو الطيب

وذاك النثر عرضك كان مسكا … وهذا الشعر فهري والمداكا(١)

الخادرة

فاثنوا علينا لا أبا لابيكم … باحسابنا ان الثناء هو الخلد

غيره

ردت صنائعه عليه حياته … فكأن من نشرها منشور

ابو تمام

سلفوا يرون الذكر عيشا ثانيا … ومضوا يعدون الثناء خلودا

ابو الطيب

كفل الثناء له برد حياته … لما انطوي فكأنه منشور
وكأنما عيسي ابن مريم ذكره … وكأنه عازر شخصه المقبور

وكرره فقال

كان له يبطن الارض شخصا … جديدا ذكرناه وهو بالي

بعض العرب

وقاسمني دهرى بنى بشطره … فلما تقضى شطره عاد فى شطرى

ابو الطيب

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما … وعاش درهما المفدى بالذهب
وعاد فى طلب المتروك تاركه … انا لنغفل والايام فى الطلب

(١) الفهر الحجر الذى يسحق به الطيب والمداك الصلاية التى يسحق عليها

ومثل المصراع الاخير قول النمر بن تولب

تدارك ماقبل الشباب وبعده حوادث أيام تمر واغفل

بعض المحدثين

وما فسدت لي يشهد الله نية عليك بل استفسدتني فاتهمتني.

ابو الطيب واحسن غاية الاحسان

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق مايعتاده من توهم.

وعادى محبيه بقول عداته واصبح في ليل من الشك مظلم.

بعض العرب

لما رأوهم لم يحسوا مدركا وضعوا اناملهم على الاكباد

ابو الطيب

ظلت بها تنطوي على كبد نضيجة فوق خلبها يدها.

يحي بن زياد

دفعنا بك الايام حتي اذا اتت تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا

ابو الطيب

ما زالت تدفع كل امر فادح حتى اتي الامر الذي لا يدفع

ابو تمام

محاسن من مجد متى تقرنوابها مناقب اقوام تكن كالمعايب.

ابو الطيب

شادوا مناقبهم وشدت مناقبا وجدت مناقبهم بهن مثالبا

الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوى بانف الناقة الذنبا

المتنبي

قصدتك والراجون قصدي اليهم ... كثير ولكن ليس كالذنب الانف

الحصين بن الحمام

ولما رأيت الود ليس بنافعي ... عمدت الى الامر الذي كان احزما

ابو الطيب

اذا لم تجز هم دار قوم مودة ... اجاز القنا والخوف خير من الود

والعرب تقول رهبوت خير من رحموت اى ان ترهب خير من ان ترحم

بعض العرب

ولا خير فى حسن الجسوم ونبلها ... اذا لم تزن حسن الجسوم عقول

عمرو بن معدى كرب

ليس الجمال بمئزر ... فاعلم وان رديت بردا

ان الجمال معادن ... ومناقب اورثن مجدا

العباس بن مرادس ويروى لربيعة بن ثابت الرقي

فما عظم الرجال لهم بفخر ... ولكن فخرهم كرم وخير

ابو الطيب

وما الحسن فى وجه الفتى شرف له ... اذا لم يكن فى فعله والخلائق

ومثله له في وصف الخيل

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... واعضائها فالحسن عنك مغيب

وقريب منه قوله

يحب العاقلون على التصافى ... وحب الجاهلين على الوسام

بعض العرب

ولست وان احببت من يسكن الغضا ... باول راج حاجة لا ينالها

ابو الطيب

وليس باول ذي همة دعته لما ليس بالنائل

جابر بن حباب

وان يقتسم مالي بني ونسوتي فلم يقسموا اخلاق الكريم ولا فعلي

ابو تمام

وانفح لنا من طيب خيمك نفحة(١) ان كانت الاخلاق مما توهب

ابو الطيب

اذا طلبوا جدواك اعطوا وحكموا وان طلبوا المجد الذى فيك خيبوا

ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها ولكن من الاشياء ما ليس يوهب

بعض العرب

لا امسك المال الا ريث اتلفه ولا تغيرني حال الى حال

اشجع

تغير الايام حالاته وجوده باق على حال

ابو الطيب

وحالات الزمان عليك شتى وحالك واحد في كل حال

ابو تمام

همة تنطح النجوم وجد آلف للحضيض فهو حضيض

ابو الطيب

ابدا اقطع البلاد ونجمي في نحوس وهمتي في سعود

ابو تمام

وما زال منشورا علي نواله وعندي حتى قد بقيت بلا عند(٢)

(١) خيمك طبعك

(٢) العند القلب

ابو الطيب

ويمنعني ممن سوى ابن محمد ايادٍ له عندى يضيق بها عندى

ابو تمام

يمدون بالبيض القواطع ايديا وهن سواء والسيوف القواطع

نقله ابو الطيب فقال

همام اذا مافارق السيف غمده وعاينته لم تدر ايها النصل

ابو تمام وهو كثير

قد نبذوا الحجف(١) المحبوك من زرد وصيروا هامهم بل صيرت حجفا

ابو الطيب

تقى جبهاتهم ما فى ذراهم اذا بشفارها حمي اللطام

ابو تمام

ولكم عدو قال لى متمثلا وكم من ودود ليس بالمودود

ابو الطيب

هو الحبيب ولكني اعوذ به من ان اكون محبا غير محبوب

ابو تمام

ملقى الرجال وملقى الرحل من قمر الجود عندهم قول بلا عمل

وله

واقل الاشياء محصول نفع صحة القول والفعال مريض

وهو كثير قال ابو الطيب

جود الرجال من الايدي وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود

وقال فى اخري (ونعمى الناس اقوال)

(١) الحجف جمع حجفة وهو الترس بدون جلد

وقال فى اخري

اري اناسا ومحصولى على غنم وذكر جودومحصولي على الكلم

وقد يزعم بعض من يذهب عن تمييز السرق ان المصراع الاول ماخوذ من قولهم فلان بهيمة وحمار

ومن قول النمرى (شاء من الناس راتع هامل)

ومن قول السيد

قد ضيع الله ماجمعت من ادب بين الحمير وبين الشاء والبقر

قال ابو الحسن وهذا البيت يروي للمخيم الراسبي قال والجماعة اعتمدت فيه على قول الله عز وجل (ان هم الا كالانعام بل هم اضل) وهذا كما زعم الصولى ان قول البحترى

على نحت القوافى من مقاطعها وما على اذا لم تفهم البقر

مأخوذ من قول ابي تمام

لا يدهمنك من دهمائهم نفر فأن جلهم بل كلهم بقر

هذا مع اتساعه في الدعاوى وتحققه عند نفسه بنقد الشعر وادعائه ان احدا لم يسبقه الى هذا العلم وانه طريق لم تسلك قبله وباب لم يزل مستغلقا حتى افتتحه كان لم يعلم ان العقلاء منذ كانوا يسمون البليد الغبي حمار او بقرة واذا استبعدوا ذهن مخاطب واستخفوا فطنة منازع قالوا هذا ثور وتيس حتى شاع ذلك على افواه العامة والسن النساء والصبيان وكيف يدعى فى هذا السرق ومن جعل بعض الناس اولي به من بعض وهم فيه شرع واحد واى ذهن يغيب عنه ذلك حتي يفتقر الى الاعتماد فيه علي غيره والاستمداد ممن تقدم قبله وانما يصح في مثل هذا الاخذ اذا اضيفت اليه صنعة لفظ اووصل بزيادة معني كبيت البحتري فانه لم يرض

ان يقول القوم بقر وبها ثم كما قال أبو تمام حتى قال علي نحت القوافى من مقاطعها أي علي ان اجيدوا بدع واتأنق في شعري وما على افهام البقر فهذه زيادة يصح فيها نقد وسرقة وأما بيت ابى الطيب فليس الاصريح التمثيل المتداول الذى عرفناك انتفاء هذه الدعوى عنه

ابو تمام

وكأنما نافست قدرك حظه وحسدت نفسك حين ان لم تحسد

أبو الطيب

يحدث عن فضله مكرها كأن له منه قلبا حسودا

ان كان فيه أخذ ففي اللفظ ومثله قد يؤخذ فاما المعنيان فمختلفان لان أبا تمام أراد انك نافست قدرك وحسدت نفسك فطفقت تناهى فى شرف الفعل وتزيد على كل غاية تصل اليها وان كنت فيها منقطع القرين فانت الشأو وأبو الطيب يقول كأن قلبك يحسدك على فضايلك فهو يكره ان يستقبل بذكرها وهذا نوع آخر من المديح وفى غير المذهب الاول لكنهما اجتمعا في حسد النفس والقلب

ابو تمام

خاب امرؤ بخس الحوادث سعيه فاقام اعنك وأنت سعد الاسعد

أبو الطيب

عجز بحر فاقة ووراءه رزق الآله وبابك المفتوح

ابو تمام

فالمشي همس والنداء اشارة خوف انتقامك والحديث سرار

أبو الطيب اقتصر على ذكر المشى فقال

قصرت مخافته الخطى فكأنما ركب الكمي جواده مشكولا

ونحوه له

فلم يبرح لهم في الصلح مال ولم يوقد لهم بالليل نار

الحصين بن الحمام

فلست بمبتاع الحياة بذلة ولا مرتقٍ من خشية الموت سلما

تأبط شرا

هما خطتا اما اسار وذلة واما دم والقتل بالحر أجمل

بشار

وللموت خير من حياة على اذي يضيمك فيها صاحب وتراقبه

وقد اكثر الناس وتصرفوا في امثلته

أبو الطيب

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام

وله

عش كريما أو مت وأنت عزيز بين طعن القنا وخفق البنود

وقد أعاده فزاد وأحسن فقال

تغر حلاوات النفوس قلوبها فتختار بعض العيش وهو حمام

وشر الحمامين الزؤامين عيشة يذل الذي يختارها ويضام

ونحوه له

وأفر مما فر منه فراره وكقتله ان لا يموت قتيلا

والمصراع الثانى من قول ابي تمام وقد قدمناه

الفوا المنايا فالقتيل لديهم من لم يخل العيش وهو قتيل

ونحوه قول المتنبي

فاطلب العز فى لظي وذر الذل ولو كان في جنان الخلود

وهو من قول الناس · (النار ولا العار)

ومثل الاول قوله

لقيت القناعة بنفس كريمة الي الموت في الهيجا من العار تهرب

الاهتم بن سنان

وما كل من يخشي القتال بميت ولا كل من يرجو الاياب بسالم

زياد الاعجم

قات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين اسنة وصفايح

والقتل ليس الي القتال ولا اري أحدا يرني للشفيق الناصح

ابو الطيب

وقد تترك النفس التي لا تهابه وتخترم النفس التي تتهيب

وله

يقتل العاجز الجبان وقد يعـ جز عن قطع بخنق المولود

ويوقى الفتى المخش وقد خو ض في ماء لبة الصنديد

بعض العرب

انى لاستر ماذوا العقل ساتره من حاجة واميت السر كتمانا

عمران بن حطان

وكنت اجن السر حتى اميته وقد كان عندى للامانة موضع

ابو الطيب

وسركم في الحشا ميت اذا نشر السر لا ينشر

الاعور الثني وهو كثير

اذا صبحتني من اناس ثعالب لادفع ما قالوا منحتهم حقرا.

ابو الطيب

ويحتقر الحساد عن ذكره لهم كانهم في الخلق ما خلقوا بعد

وله

ابدو فيسجد من بالسوء يذكرني فلا أعاتبه صفحا واهوانا

المصراع الثاني هو المعنى الاول وقد كثر حتي خرج عن باب السرق

زياد الاعجم

ان السماحة والمروءة ضمنا قبرا بمرو علي الطريق الواضح

ابو الطيب

فيه الفصاحة والسماحة والتقى والناس اجمع والحجى والخير

المؤرج التغلبي

يغتاب عرضي خاليا واذا تلاقينا اقشعرا

يبدي كلاما لينا عندي ويخفى مستسرا

سويد بن ابي كاهل

ويحييني اذا لاقيته واذا يخلو له لحمي رتع

ولابي الطيب (محسد الفضل مكذوب علي اثري)

الخزيمي وهو مشهور وهذا من املحه

زاد معروفك عندي عظما انه عندك محقور صغير

تتناساه كأن لم تأته وهو في العالم مشهور كبير

وقال ابو الطيب واحسن وتناهي في الاحسان

تظن من فقدك اعتدادهم انهم انعموا وما علموا

ذو الاصبع العدواني وهو كثير

اطاف بنا ريب الزمان فحاشنا له طايف بالصالحين بصير

البحتري

الم تر للنوائب كيف تسمو الى اهل النوافل والفضول

ابو الطيب (افاضل الناس اغراض لذا الزمن)

ومثل هذا قوله

اعيذكم من صروف دهركم فانه بالكرام متهم

ومن هذا المعنى قول ابى تمام

ان يفتحدل حدثان الدهر انفسكم ويسلم الناس بين الحوض والعطن

فالماء ليس عجيبا ان اطيبه يفنى ويمتد عمر الآجن الاسن

وهو ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله (اعظم الناس بلاء الا مثل فالامثل

مزاحم العقيلى

وجوه لو ان المدجلين اعتشوا بها قطعن الدجى حتي تري الليل ينجلى

اشجع

ملك بنور جبينه يسرى وبحر الليل طام

ابو الطيب

فمازال لولا نور وجهك جنحه ولا جابها الركبان لولا الاياتق

المزار بن سعيد وقد وصف فلاة ودليلها وهو كثير عن العرب وهذا من ملح ماجاء فيه

يسر الدليل بها خيفة وما بكآبته من خفاء

اذا هو انكر اسماءها وعيٌ وحق له بالعياء

له نظرتان فمرفوعة واخرى تأمل مافي السقاء

وثالثه بعد طول الصما ت الي وفى حلقه كالبكاء

هدبة

يظل بها الهادي يقلب طرفه من الهول يدعو ويله وهو خائف

آخر

اذا اجتازها الخريت قال لنفسه . اتاك برجلي حائن كل حائن

ابو الطيب

يتلون الخريت من خوف التوى فيها كما تتلون الحرباء

وملح في قوله

كم مهمه قلب الدليل به قلب المحب قضاني بعدما مطلا

ومن هذا المعني قول دعبل

اذا اقحم الركبان فيها تبتلوا فمستغفر من ذنبه ومسبح

عبد الرحمن بن ذارة وهو كثير عن المعرب

فان انتم لم تقتلو باخيكم فكونو بقايا للخلوق وللكحل

وبيعو الردينيات بالحمر واقعدوا على الذل وابتاعوا المغازل بالنبل

ابو الطيب

اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة فلا تسعدن الحسام اليمانيا

ولا تستطيلن الرماح لغارة ولا تستجيدن العتاق المذاكيا

ابو تمام

كم نعمة لله كانت عنده فكانها في غربة واسار

آخر

لايليق الغنى بوجه ابي يعلي ولا نور بهجة الاسلام *

هذا البيت المطوي وقبله نعمة الله لاتعاب ولكن ربما استقبحت على اقوام أقول تعقيب اضافة النعمة الى المنعم المفضل جل ذكره بهذا الاستدراك لايخلو عن نوع من سوء الادب

ابو الطيب

والغنى فى يد اللئيم قبيح قدر قبح الكريم فى الاملاق *

ابو جويرية العبدى

وبدأة مجد لم تكن فاقترعتها الى كل أفق تحتويها القصايد

البحترى

وغرايب فى المجد تعلم انها من شاعر أو عالم أو كاتب

وهو من قول ابي تمام

ولوي سماحك يا ابن وهب شاعرا يلقى المديح من الندى بنقايص

ابو الطيب

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق

ومثل هذا المعنى بعينه قول ابي تمام

غربت خلايقه وأغراب شاعر فيه فاحسن مغرب فى مغرب

وقد كرره ابو الطيب وخالف بين امثلته فقال

ترفع عن عون المكارم قدره فما يفعل الفعلات الا عذاريا

وقال

تريك من خلقه غرائبه فى مجده كيف تخلق الشيم

فزاد فى البيتين معا وقال

يمشي الكرام علي آثار غيرهم وانت تخلق ما تأتي وتبتدع

بعض المحدثين

شخص الانام الى جمالك فاستعذ من شر اعينهم بعيب واحد

* اراد ان يقول يقبح الاملاق كما فى يد الكريم فقلب الضرورة والقافية

مثله

قد قلت حين تكاملت وغدت　　افعاله زينا من الزين
ماكان احوج ذا الكمال الى　　عيب يوقيه من العين

ابو الطيب

فأن الردى عاد على كل ماجد　　اذا لم يعوذ مجده بعيوب

ومثله

قل لها لست خير ما نثرت　　وانما عوذت بك الكرما
خوفا من العين ان تصاب بها　　اصاب عينا بها تصاب عمي

ذو الرمة

وجيمة اسفار كأن ذمامها　　شجاع على يسري الذراعين مطرق

ابو الطيب

تجاذب فرسان الصباح اعنة　　كأن على الاعناق منها افاعيا

وفي هذا البيت معني يخرجه عن اتباع البيت الاول لان ذا الرمة لم يزد على التشبيه وليس هو الذي قصده ابو الطيب وان كان قد جرى في عرض بيته وانما اراد انها لا تترك الاعنة تستقر في ايدى فرسانها لما يزعجها من سورة المرح وحسن البقيه بعد طول السرى فكانما الاعنة افاعى تلدغ اعناقها اذا باشرتها فيجاذبها الفارس فرسه وهى تجاذبه اياها وهذا غرض آخر ومقصد لم يتعرض له ذو الرمة

بكر بن النطاح

كأنك عند الكر في حومة الوغى　　تفر من الصف الذي من ورائكا

ابو الطيب

فكأنه والطعن من قدامه　　متخوف من خلفه ان يطعنا

بكر

كأن المنايا ليس يجرين فى الوغي   اذا التقت الابطال الا برأيكا

ابو الطيب

تغدو المنايا فما تنفك واقفة   حتى يقول لها عودي فتندفع

ابو نواس

وقد غلبتها عبرة فدموعها   على خدها حمر وفى نحرها صفر

ابو الطيب

تبل الثري سودا من المسك وحده   وقد قطرت حمرا على الشعر الجثل (١)

ابو تمام

فغربت حتى لم اجد ذكر مشرق   وشرقت حتى قد نسيت المغاربا

ابو الطيب

فشرق حتى ليس للشرق مشرق   وغرب حتى ليس للغرب مغرب

البحتري

لما اتاك يقود جيشا أرعنا   يمشي عليه كثافة وجموعا

فنقله ابو الطيب الى كثافة الرهج فقال

عقدت سنابكها عليها عثيرا   لو تبتغي عنقا عليه الا مكنا

وقال ابن الرومي مثل هذا

فلو حصبتهم بالفضاء سحابة   لظل عليهم حصبها يتدحرج

وتبعه ابو الطيب فقال

يمنعها ان يصيبها مطر   شدة ماقد تضايق الاسل

(١) الجثل الكثير الملتف

مسلم

في عسكر تشرق الارض الفضاء به كالليل انجمه القضبان والاسل

ابو الطيب

وكأنما كسي النهار به دجى ليل واطلعت الرماح كواكبا

وقد نقله الي مثال آخر فقال

نزور الاعادي في سماء عجاجة اسنتها من جانبيها الكواكب

وقد ذكرنا اصله فيما تقدم الحصين بن الحمام

يطأن من القتلى ومن قصد القنا خبارا فما يجرين الا تجشما

ابو الطيب

يطأن من الابطال من لا حملنه ومن قصد المران مالا يقوم

وقد اخذ الشعراء هذا المعني فتداولوه ومنه قول ابي تمام

حوافرها مخضوبة بدمائه ومن غنمها تيجانه وخلاخله

ونحو هذا البيت قول ابي الطيب

اجلنها من كل طاغ ثيابه وموطوءها من كل باغ ملاغمه (١)

وكرر المعنى فقال

غزوت بها دور الملوك فباشرت سنابكها هاماتهم والمغانيا

ثم اعاد وزاد وأحسن فقال

حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت في الارض من جيف القتلى حوافره

البحتري

ولم ار امثال الرجال تفاوت لدى المجد حتي عد الف بواحد

(١) الملاغم ما حول الفم واحده ملغم

ابو الطيب

لما وزنت بك الدنيا فملت بها وبالورى قل عندي كثرة العدد

البحترى

وان مقامي حيث خيمت محنة تخبر عن فهم الكرام الاجاود

ابو الطيب

انا الذي بين الاله به الاقدار والمرء حيث ما جعله

البحترى وهو كثير

صحا واهتز للمعروف حتى قيل نشوان

ابو الطيب

وجاد فلولا جوده غير شارب لقيل كريم هيجته ابنة الكرم

عميرة بن جميل

يثيران من نسج التراب قميصين اسمالا ويرتديان

عدى بن الرقاع

يتعاوران من الغبار ملاءة هدباء سابغة هما نسجا ها

ابو الطيب

خافيات الالوان قد نسج النقع عليها براقعا وجلالا

البحترى في السيف

مصغ الى حكم الردى فاذى مضى لم يلتفت واذى قضي لم يعدل

ابو الطيب ومثله كثير

لما تحكمت الا سنة فيهم جارت وهن يجرن في الاحكام

اعني باهلة

فلا يأمن الناس ممساه ومصبحه من كل اوب وان لم يأت ينتظر

خرز بن لوزان

ودعوت جيشا بالثغور محلهم والجيش باسم ابيهم يستهزم

ومثله قول الفرزدق

لقو مثلهم فاستهزموه بدعوة دعوها وكيعا والجياد بهم تجري

يقول اذا تنموا فرق القوم منهم فانهزموا . وقد اكثر الناس في الرعب وتصرفو وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالرعب.

قال اشجع

كان عليها من مخافة جعفر كتائبه مبثوثة وجحافله

العكوك (غدا مجتمع العزم له جند من الرعب).

ابو تمام

الا تكن حصرت فقد اضحى لها من خوف قارعة الحصار حصار

وله

لو لم يزاحفهم لزاحفهم له ماف صدورهم من الاوجال

ابو الطيب

اذا ما لم تسر جيشا اليهم اسرت الى قلوبهم الهلوعا

وله

بعثوا الرعب في قلوب الاعادي فكان القتال قبل التلاقي

وله

قد تاب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا تصنع البهم (١)

وله

ابصروا الطعن في القلوب دراكا قبل أن يبصروا الرماح خيالا

(١) البهم جمع بهمة وهو البطل الذي تاهت شجاعته

وله

فهم لاثماته الدهر فى يو م نزال وليس يوم نزال

وله

صيام بابواب القباب جيادهم واشخاصها فى قلب خائفهم تعدو

وله

تحير عنه على الغارات هيبته وما له باقاصى البراهمال

عمر بن الاهتم

اذا المرء لم يجبك الا تكرها يدلك من اخلاقه ما يغالب

واصله قول زهير

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفي علي الناس تعلم

ابو الطيب

والنفس اخلاق تدل على الفتى أكان سخاء ما أتى ام تساخيا

ابو تمام

مفازة صدر لو تطرق لم يكن ليسلكها فردا سليك المقانب

وله

ورحب صدر لو ان الارض واسعة كوسعه لم يضق عن اهله بلد

البحتري

كريم اذا ضاق الزمان فانه يضل الفضاء الرحب فى صدره الرحب

وله

اليس الذى ضلت تميم وسطها الدهناء لا بل صدرك الدهنا

ابو الطيب

شئيم الليالي ان تشكك ناقتي صدري بها افضى ام البيداء

وله

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبن فيه عسا كره

وله وقد اساء

وانك فى ثوب وصدرك فيكما على انه من ساحة الارض اوسع

وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا وبالجن فيه مادرت كيف ترجع

ابو تمام

لما نطقت نطقت فيك بمنطق حق فلم آثم ولم اتحوب

ولو امتدحت سواك كنت متى يضيق عني له صدق المقالة اكذب

ابوالطيب

وان مديح الناس حق وباطل ومدحك حق ليس فيه كذاب*

ابو تمام

ولم امدحك تفخيما بشعري ولكنى امتدحت بك المديحا

ابو الطيب

اذا خلعت على عرض له حللا وجدتها منه فى ابهى من الحلل

مطرز بن بن سبح

فما ادرك الساعون فينا بوترهم ولا فاتنا من سائر الناس واتر

الطرماح

ان تأخذ الناس لا تدرك أخيذتنا او نطلب تتمدى الحق فى الطالب

وهو كثير فى شعر العرب نقله ابو الطيب الي المدح فقال

---

* كذاب مصدر قال

فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه

وقرأ الكسائى (لا يسمعون لغوا ولا كذابا) بالتخفيف

تقيت الليالي كل شيء اخذته وهن لما يأخذن منك غوارم

ابو تمام

فقي سندبايا والمنايا مشيحة تهدالى روح الكمي فتهتدي

ابو الطيب

هواد لاملاك الجيوش كأنما تخير ارواح الكماة وتنتقي

وهذا المعنى هو الذي سبقت اليه العرب فقال عبد يغوث بن وقاص

ولكنني احمى ذمار ابيكم وكان الرماح تختطفن المحاميا

وقالت امرأة من العرب

وقالوا ماجدا منكم قتلنا كذاك الرمح يكلف بالكريم

اشجع

فما وجه يحيى وحده غاب عنهم ولكن يحيى غاب بالخير اجمعا

ابو الطيب

غاب الامير فغاب الخير عن بلد كادت لفقد اسمه تبكي منابره

فاما بكاء المنابر فمن قوله

بكيت المنابر من فزارة شجوها فاليوم من قيس تضج وتجزع

وقد قال موسى شهوات

بكيت المنابر يوم مات وانما ابكى المنابر فقد فارسهنه

ونحوه قول ابي الطيب

واصبح مصر لا يكون اميره ولوانه ذو مقلة وفم بكى

اشجع

شد الخطام بأنف كل مخالف حتى استقام له الذي لم يخطم

ابو الطيب

وقد عاينوه فى سواهم وربما … ارى مارقا فى الحرب مصرع مارق

ونحوه له

فهم حزق(١) على الخابور صرعى … بهم من شرب غيرهم خمار

ونحوه له

تلف الذي اتخذ الجراءة خلة … وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا

اشجع

وتنال منك بحد مقلتها … مالا ينال بحده النصل

وهو كثير مشهور

ابو الطيب

تقذت على السابرى وربما … تندق فيه الصعدة السمراء

اشجع

سبق الوعد بالنوال كما يسـ … بق برق الغيوم صوب الغمام

ابو الطيب

وحالت عطايا كفه دون وعده … فليس له انجاز وعد ولا مطل

ونحوه له

لقد حال بالسيف دون الوعيد … وحالت عطاياه دون الوعود

ونحوه له

واجز الامير الذى نعماه فاجئة … بغير قول ونعمى الناس اقوال

وقد سبقه الي هذا اللفظ يزيد المهلبي فى قوله

وكم لك نائلا لم احتسبه … كما يلقى مفاجئة حبيب

(١) الحزق الجماعات جمع حزقة بكسر الحاء المهملة وسكون الزاى

اشجع

يعطي زمام الطوع اخوانه ويلتـوى بالملك القـادر

ابو تمام

جليد على عتب الخطوب اذاعرت وليس على عتب الأخلاء بالجلد

ابو الطيب

انى لاجبن عن فراق احبتى وتحس نفسي بالحمام فاشجع

ويزيدني غضب الاعادي قسوة ويلم بي عتب الصديق فاجزع

الخزرجي وقد تقدمه فيه جماعة من الشعراء

اذا انت لم تحم القديم بحادث من المجد لم ينفعك ما كان من قبل

البحترى

ولست اعتد للفتى حسباً حتى يري في فعاله حسبه *

ابو الطيب

اذا لم تكن نفس النسيب كاصله فماذا الذي يغنى كرام المناصب

ومثله كثير وله امثلة ومن قديم ماجاء فيه المتوكل الليثى

لسنا وان كرمت اوائلنا يوما على الاحساب نتكل

نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل مافعلوا

ومثل هذا قول ابى الطيب

ولست بقانع من كل فضل بأن اعزي الى جد همام

ولابن الرومي فى هذا واحسن

وما الحسب الموروث لادر دره بمحتسب الا بآخر مكتسب

اذا الغصن لم يثمر ولو كان اصله من الثمرات اعتده الناس في الحطب

وقريب منه قول بعضهم

ابوك اب حر وامك حرة وقد يلد الحران غير نجيب

وقول الآخر

لئن فخرت بآباء لهم شرف لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا

ابو الطيب

اري الأجداد يغلبها كثير علي الاولاد اخلاق اللئام

الخزيمي

كان عليه الشكر فى كل نعمة يقلدنيها باديا ويعيدها

ابو الطيب

من القاسمين الشكر بيني وبينهم لانهم يسدي اليهم بان يسدوا
فشكرى لهم شكران شكر على الندى وشكر على الشكر الذى وهبوا ابعد

وله

اذا سألوا شكوتهم عليه وان سكتوا سألتهم السوالا

علي بن جبلة وقد جاء مثله فى شعر العرب

ومالذ في صداع الرا س مثل الصارم العضب

ابو الطيب

اذا وصفوا له داء بثغر سقاه اسنة الاسل الطوال

علي بن جبلة

به علم الاعطاء كل مبخل واقدام يوم الروع كل جبان

ابو الطيب

فيالجبن الفرسان صاحبه تجترى ويالشجع الشجعان فارقه تفرق

وله

اضرت(١) شجاعته اقصى كتايبه على الحمام فما موت بمرهوب

علي بن جبلة

فلو جزأ الله العلي فتجزأت لكانت لك العينان والاذنان

أبو الطيب وقد زادوا احسن

الجود عين وفيك ناظرها والباس باع وانت يمناه

علي بن جبلة

كانهم والرماح شابكة أسد عليها اظلة الاجم

أبو تمام

آساد غيل مخدرات مالها الا الصوارم والقنا آجام

وله

أسد العرين اذا ما الروع صبحها وصبحته ولكن غابها الاسل

ابو الطيب

بنو العفرنى(٢) محطة الاسد الا اسد ولكن رماحها الاجم.

ابو جبلة

وما سودت عجلا مآثر عزمهم ولكن بهم سادت علي غيرها عجل.

وهذا معني سوء يقصر بالممدوح وينقض من حسبه ويحقر من شان سلفه وانما طريقة المدح ان يجعل الممدوح يشرف بآبائه والآباء تزداد شرفا به فيجعل لكل منهم في الفخر حظا وفى المدح نصيبا فاذا حصلت الحقايق كان النصيبان مقسومين عليهم بل كان لكل فريق منهم لان شرف الوالد جزء من ميراثه ومنتقل الي ولده كانتقال ماله فان روعي وحرس

(١) اضرت اى جرات (٢) العفرني من اسماء الاسد

ثبت وازداد وان اهمل واضيع هلك وباد وكذلك شرف الولد يعم القبيلة وللوالد منه القسم الاوفر ولو اقتصر على قوله بهم سادت على غيرها عجل لوجد العذر اليه مسلكا ولامكن ان يقال ان عجلا تسود بهم وبافعالها ايضا فقد تسود القبيله بخصال وقد يجتمع للانسان وجوه من الشرف كلها تقدمه وتشيد مجده وتسوده فكانهم مفاخر عجل التي تسود بها لكنه وعر هذه الطريقة بقوله وما سودت عجلا ماآثر عزمهم فجعل الرجل خارجيا باننا لا حظ له فى حسب آبائه وشرفهم واعاالجيد ماقال زهير

وما يك من خير اتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل

وقد تجاوز هذا فجعل الاب اولى بالشرف فقال

يطلب شأو امر اين قدماحسنا نالا الملوك وبذا هذه السوقا
هو الجواد فان يلحق بشاوهما على تكاليفه مامثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل فتل ما قدمامن صالح سبقا

وجرى ابو الطيب على منهاج ابن جبلة فقال

ما بقومي شرفت بل شرفوا بى وبنفسي فخرت لا بجدودي

فختم القول بأنه لا شرف له بآبائه وهذا هجو صريح وقد رايت من يعتذر له فيزعم انه اراد ماشرفت فقط بآبائى اى لي مفاخر غير الابوة وفى مناقب سوي الحسب وباب التأويل واسع والمقاصد مغيبة وانما يستشهد بالظاهر ويتبع موقع اللفظ فاما قوله (وبنفسي فخرت لا بجدودى) فهو صالح لانه لم ينف ان يكون له فيهم وبهم رتبة فى الفخر لكنه قال اكتفي في افتخارى عليكم بنفسي فضلكم ولا افتقر الي مفاخر جدودي واتركها وادعة موفرة وقد صرح بهذا فى قوله

وانما يذكر الجدود لهم من نفروه وانفذوا حيله *

هدبة بن حشرج

واني لاخلي للفتاة فراشها واصرم ذات الدل والقلب آلف.

ومثله كثير ابو الطيب

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

اشجع

فاصبح فى لحد من الارض ميتا وكانت به حيا تضيق الصحاصح(١)

ابو الطيب

ومن ضاقت الارض عن نفسه حرى ان يضيق بها جسمه

ابو عيينة

تطيب دنيانا اذا ماتنفست كأن فتيت المسك في دور ناهبا

ابو الطيب

تنفس والعواصم منك عشر فتعرف طيب ذلك فى الهواء.

حسان

اذا ما عصينا بأسيافنا جعلنا الجماجم اغمادها

وقد اكثر الناس فيه بعده ومن مليحه قول الجماني

منابرهن بطون الاكف واغمادهن رؤوس الملوك

وقال ابو الطيب

---

* اصل المنافرة ان ارجلين من العرب كانا يحتكان فى الجاهلية الي من عرف بالرياسة والفضل والصدق فيقولان له اى نفر بنا أفضل فاذا فضل احدهما الآخر فالمغلوب منفور والغالب نافر

(١) الصحاصح جمع صحصح وهو ما استوى من الارض وجرد

لعلمها انها تصير دما وانه فى الرقاب يغمدها

صالح بن عبد القدوس

(عدوك ذو العقل اخير من الصديق الموانق والاحمق) ابو الطيب

ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

امية بن الصلت

أأذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك أن شيمتك الحياء

اذا اثني عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

ابو بكر العرزمي

واذا طلبت الي كريم حاجة فلقاؤه يكفيك والتسليم

واذا رآك مسلما عرف الذى حملته فكأنه ملزوم

ابو الطيب

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب*

عروة بن الورد

أقسم جسمي فى جسوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء بارد

الم به ابو الطيب فقال

منافعها ماضر فى نفع غيرها تغذي وتروى ان تجوع وان تظما

خداش بن زهير

ولا اكون كمن القى رحالته على الحمار وخلى صهوة الفرس

بقله ابو الطيب فزاد واحسن فقال

---

* ومثله لحبيب

واذا الجود كان عونا على المرء تقاضيته بترك التقاضي

ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والغبب

بعضهم* ورحت لاتحملني اعواد سرجي مسرجا

ابو الطيب

فح يكاد صهيل الخيل يقذفه من سرجه مرحا بالعز او طربا

علي بن جبلة

اعطيتني ياولى الحمد مبتديا عطية كافأت مدحي ولم ترني

ماشمت برقك حتى نلت ريقه كأنما كنت بالجدوى تبادرني

وهذا من جيده وجيد شعر المحدثين وهو واقع في كل اختيار عرض له ابو الطيب فقال وهو معنى متداول

تهلل قبل تسليمي عليه والقى كيسه قبل الوساد

ابو تمام

كأن السحاب الغر بين تحتها حبيبا فما ترقى لهن مدامع

محمد بن ابي زرعة

كأن ظبيين باتا طول ليلهما يستمطران على غدرانها المقلا

ابو الطيب

وكأن كل سحابة وقفت بها تبكي بعيني عروة بن حزام

اشجع

ان خراسان وان اصبحت ترفع من ذي الهمة الشانا

لم يحب هارون بها جعفرا لكنه حابى خراسانا

(١) الغبب والغبغب من البقر والديك ماتدلى تحت حنكيهما والغبب المنحر بمنى وهو جبل قال الشاعر

ياعام لو قدرت عليك رماحنا والراقصات الى منى والغبغب

غيره

والله مافجعوك بالديوان اذ صرفوك بل فجع وابك الديوانا

ابو الطيب

تهنى بصور ام نهنئها بكا وقل الذي صور وانت له لكا

وما صغر الاردن والساحل الذي حبيت به الا الى جنب قدركا

بعضهم

اتيت فؤادها اشكوا اليه فلم أخلص اليه من الزحام.

ابو الطيب وهو منقول الى معني آخر

ابنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت انت من الزحام.

عنترة بن الاخرس

اذا اصبرتني اعرضت عني كان الشمس من قبلي تدور

ابو الطيب وهو منقول عن غرضه

كان شعاع عين الشمس فيه يقي ابصارنا عنه انكسار

زياد العبدي

صفان مختلفان حين تلاقيا آبا بوجه مطلق او ناكح

مسلم

اذاما نكحنا الحرب بالبيض والقنا جعلنا المنايا والدماء طلاقها

مسلم الخاسر

يرمى المجاج بها اغر محجل جعل السيوف مناكحا وطلاق.

ابو الطيب

مجنبها من حتفه عنه عاقل ويصلي بها من نفسه منه طالق

وهذه الابيات مختلفة المعاني وبيت ابي الطيب بمعزل عنها واعلا

استعار منها لفظة الطلاق فقط

مسلم

لو كان عندك ميثاق يخلدنا الي المشيب انتظرنا سلوة الكبر

الم به ابو الطيب فقال

لو كنت ادرى كم حياتى قسمتها وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم

ابو تمام

ثوى ماله نصب المعالي و اوجبت عليه زكاة الجود ماليس واجبا

ابو الطيب

ويد كأن نوالها وقتالها فرض يحق عليك وهو تبرع *

حمزة بن بيض

وهمك فيها جسام الامو روهم لداتك ان يلعبوا

ابو الطيب

وهمها في العلا والمجد ناشئة وهم اترابها فى اللهو واللعب

ابن الرومي

وما الشكر الا توأم الحقد فى الفتى وبعض السجايا ينتمين الى بعض

ابو الطيب

جزاك ربك بالاحسان مغفرة فحزن كل اخى حزن اخو الغضب

غيره

ولابن الرومى

ملك لا يري الها تستحق الوسائلا ويراها فرائضا وتسمي نوافلا

وقال آخر

أغر متى تسأله جاد فريضة وأن أنت لم تسأله جاد تبرعا

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

ابن المقفع

ويقتلني فيقتل بي كريما يموت بموته بشر كثير

ابو الطيب

عذرت ياموت كم افنيت من عدد بمن اصبت وكم اسكت من لجب

والبيت الذي بعده

وكم صحبت اخاها في منازله وكم سألت فلم يبخل ولم تخب

ومثل قول البحترى

تري البيض لم تعرفهم حين واجهت وجوههم في المأزق المتجهم

ولم تتذكر ريها باكفهم اذا اوردوها تحت اغبر اقتم

البحتري

لعمرك ما المكروه الا ارتقابه وابرح مما حل ما يتوقع

ابو الطيب

كل مالم يكن من الصعب في الا نفس سهل اذا هو كانا

قال

فلسنا علي الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا يقطر الدم

ابو الطيب

رموا بنواصيها (١) القسي فجئنها دوامي الهوادى سالمات الجوانب

(١) النواصي جمع ناصية وهو مقدم شعر الرأس ويقال الناصية ايضا ناصات في لغة طى

قال شاعرهم

لقد اذنت اهل اليمامة طيء بحرب كناصات الحصان المشهر

وهو مثل قوله

شكرتك خيلك عند طيب مقيلها في الحر بين براقع وجلال

فجزتك صبرا في الوغى حتى انثنت جرحى الصدور سوالم الاكفال

قال

والعين تبصر من تهوي وتفقده ... وناظر القلب لا يخلو من البصر

وهو معنى متداول بعض المحدثين

ولا هممت بشرب الماء من عطش ... الا رايت خيالا منك في الماء

ابو الطيب

ممثلة حتى كأن لم تفارقي ... وحتى كأن الياس من وصلك الوعد

ومن هذا المعنى قول ابن المعتز

انا على البعاد والتفرق ... لنلتقي بالذكر ان لم نلتقى

وقول ابى الطيب

لنا ولأهله ابدا قلوب ... تلاقى فى جسوم ما تلاقى

حسان

اذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بملتقطات لا تري بينها فضلا

ابو الطيب

اذا صلت لم تترك مصالا لصائل ... وان قلت لم اترك مقالا لعالم

الطرى في رطازاته (١)

ورأسي مرفوع الي النجم كنما(٢) ... قفاي الي صلبي بخيط مخيط

ختيمه بعض الرطازين

ورأسى مرفوع اليه كأنما ... براسي مسمار الي النجم موتد

ابو الطيب وهو من فرايده

بعيدة ما بين الجفون كأنما ... عقدتم اعالى كل هدب بحاجب

(١) الرطازات الخرقات

(٢) مخفف من كانما

وقريب منه قول بشار (كأن جفونها عنها قصار)

ابو تمام

فأن يك من بني ادد جناحي فأن اثيث ريشي من أياد

ابو الطيب وهو منقول

فأن يك سيف دولة غير قيس فمنه جلود قيس والثياب

ابن المعتز

فكرت كنصل السيف تتلو لواقحا كأن حصى الصمان من وقعها رمل

ابو الطيب

اذا وطئت بايديها صخورا يفئن بوطيء ارجلها رمالا

وقد احسن في قوله يفئن بوطيء ارجلها وزاد بأن جعل للايدي ما جعله الاول لجملة القوايم وللاول من الفضل انه خص الحصي وهو اشد من الصخر واصلب وهذا المعني كثير مبتذل وانما ذكرنا ما تنازعه الشبه لفظا ومعنى

البحتري

وما انا الا عبد نعمتك التي نسبت اليها دون رهطي ومنسي

نقله ابو الطيب فقال

دعيت بتقريضيك في كل مجلس وظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي

البحتري

ومظفر في المجد ادراكاته في الخطّ زائدة على اوطاره

ابو الطيب وقد فسر ما اغفله البحتري

تمسي الاماني صرعي دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي*

---

*منقول من قول عنترة (ألا قاتل الله الطلول البواليا وقاتل ذكراك السنين الخواليا)
وقولك الشيء الذي لا تناله اذا ما حلا في العين ياليت ذاليه

زياد الاعجم

تري الطفل منهم يبتنى المجد شيمة   وليس بمنسيه ابتناء علي الهرم
وان هو وفى العمر تسعين حجة   هذى يقرى الاضياف والجار والذمم

الرواية ينسيه بناء مجده العدم

البحترى

عريقون في الافضال يؤتنف الندي   لناشئهم من حيث يؤتنف العمر

ابو الطيب

كانما يولد الندى معهم   لاصغر عاذر ولا هرم

علقمة بن اسوى

فما ان رأوا نارا تشب لذي الوغى   ولكن رأوا ناراً بها ورق الدم

زفر بن الحرث

سقيناهم كاسا سقونا بمثلها   ولكنهم كانوا علي الموت اصبرا

أبو الطيب

وماعدم اللاقوك باسا وشدة   ولكن من لاقوا أشدوا نجب

عبد الله بن معاوية ويروى لاسحاق الموصلي

اري نفسي تتوق الى أمور   يقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل   ولا مالي يبلغني فعالى

وهو من قول الاول

ذرني اطوف فى البلاد لعلني   أصيب غنى فيه لذى الحق محمل
أليس عجيبا أن تلم ملمة   وليس علينا فى الخطوب معول

ومثله قول الآخر

وتقصر اموال الفتى دون همه   وقد كان لولا القل طلاع انجد

ونحوه قول ابراهيم الموصلي

فمالى فمال المكثرين توسعا ... ومالي كما قد تعلمين قليل

وحكى عن بعض الحكماء أنه سئل عن أسوء الناس حالا فقال من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاقت مقدرته (ابو الطيب)

وأتعب خلق الله من زاد همه ... وقصر عما تشتهي النفس وجده

ونحوه قوله

لحى الله[1] ذي الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذبه

والابيات التي تلى هذا البيت متصلة به وهي قوله

فلا يتحلل في المجد مالك كله ... فينحل مجد كان بالمال عقده

ودبره تدبير لذي المجد كفه ... اذا حارب الاعداء والمال زنده

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وكأنها مجموعة من معاني ابيات قديمة وحديثة منها قول أحيحة بن الجلاح

ولا أزال على الزوار أعمرها ... أن الكريم على الاخوان ذو المال

وان أردت مسلماة تقاعدني ... عما ينوه باسمي رقة الحال

وقول ابن المعتز

يارب جود جر فقر امرىء ... فقام فى الناس مقام الذليل

وحكي الجاحظ عن بعض الحكماء أنه كان يقول في دعائه اللهم أرزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال (بكر بن النطاح)

هذا أبو دلف الذى لسيوفه ... ورماحه تتعبد الاقدار

(١) لحاه الله دعاء وأصله من لحوت العود اذا قشرته ولحوت العصا الحوها لحوا اذا قشرتها وكذلك لحيت العصا لحيا قال الشاعر

لحيتهم لحى العصا فطردتهم ... الي سنة قردانها لم تحلم

على بن جبله ويروي لخلف بن مرزوق

انت الذى تنزل الايام منزلها   وتنقل الدهر من حال الى حال

ابو الطيب

تجد القضاء بما اردت كأنه   لك كلما ازمعت شيئا ازمعا*

واطاعك الدهر العصى كأنه   عبد اذا ناديت لبي مسرعا

ونحوه له

ملك تكون كيف شاء كأنما   يجرى بفضل قضائه المقدور

واما المصراع الاول فقد قدمنا ذكرا مثاله ونحوه له

واراك دهرك ما تحاول فى العدى   حتى كأن صروفه انصار

وله   (واراد فيك مرادك المقدور)

يزيد المهلبي

سعيتم فأدركتم بصالح سعيكم   وادرك قوم غيركم بالمقادر

وله

اذا قدم السلطان قوما على الهوى   فانكم قدمتم بالمناقب

ابو الطيب

وما كنت ممن ادرك المجد بالمنى   ولكن بايام اشبن النواصيا*

واللفظ من قول تميم بن صفار   (أيا مالكا لا يرتجى الملك بالمني)

ونحوه له

---

* هذا قريب من قول الآخر

تصرفت الدنيا له بقضائه   فايامها فيما يشاء صوارخ

*هذا من قول البحترى

فتى هز القنا فحوى سناه   بها لا بالاحاظى والجدود

ليس الا ابا العشائر خلق ساد هذا الانام باستحقاق

قال بعضهم

وخبرني البواب انك نائم وانت اذا استيقظت ايضا فنائم

ابو الطيب

ونام الخويدم عن ليننا وقد نام قبل عمى لاكري

حسان بن ثابت

لاعيب بالقوم من طول ومن قصر جسم البغال واحلام العصافير

العباس بن مرداس ويروي لربيعه الرقي

فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير

ومثله كثير ابو الطيب

ودهر ناسه ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخام

ابو الجويرية العبدي وقد تقدمه غيره

تزين الحلى ان لبست سليمي وتحسن حين تلبسها الثياب

واكثر المحدثين فيه فقال بعضهم

واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا

وتزيدين اطيب الطيب طيبا ان تمسيه اين مثلك اينا

ابو الطيب وتعسف اللفظ

الطيب انت اذا اصابك طيبه والماء انت اذا اغتسلت الغاسل

وتقدير الكلام الطيب انت طيبه اذا اصابك والماء انت الغاسل له

اذا اغتسلت به زياد العبدي وهو كثير مشهور

لله در منية فاتت به فلقد اراه يردغرب الجامح

هلا ليالى فوقه بزاته يمشي الاسنة فوق نهد قارح

لو عند ذلك هايجته منية برح الخفاء وضم سرح السارح

يزيد المهلبي

جاءت منيته والعين هاجعة هلا اتته المنايا والقنا قصد

أبو الطيب

اتته المنايا في طريق خفية على كل سمع حوله وعيان

ولو سلكت طرق السلاح لردها بطول يمين واتساع جنان

ومقلوب هذا قول الآخر

دفعنا بك الايام حتى اذا أتت تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا

ومثله لابي الطيب

ما زلت تدفع كل أمر فادح حتي اتي الامر الذي لا يدفع

وظللت تنظر لا رماحك شرع فيما عراك ولا سيوفك قطع

وهو مثل قول عمران بن حطان على أنه كثير مبتذل

ولم يغن عنه الموت ياحمزاذ أتى رجال بأيديهم سيوف قواضب

ومن هذا المعني قول الآخر

اخلاى لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب

ومثله لابي الطيب

هبيني اخذت الثار فيك من العدي فكيف بأخذ الثار فيك من الحمى

الاعور الشني

وعوراء جاءت من اخ فرددتها بسالمة العينين طالبة عذرا

واغضيت عنه وانتظرت به غدا لعل غدا يبدى لمنتظر امرا

سالم بن وابصه

وكاشح من موالي السؤدي حسد يقتات لحمي وما يشفيه من قرم

داويت صدراً طويلاً غمره حقداً منه وقلمت اظفاراً بلا جلم
فاصبحت قوسه دوني موترة يرمي عدوي جهاراً غير مكتتم

وقد اكثر الشعراء فيه ابو الطيب

واحلم عن خلّ واعلم انني متى اجزه حلماً على الجهل يندم

امرء القيس

فللزجر الهوب وللساق درة وللسوط اخرى غربها يتدفع

ثم اكثر الناس فيه ابو الطيب

وجلاه في الركض رجل واليدان يد وفعله ما تريد الكف والقدم

المصراع الاول نحو قول روءبه (يهوين شتي ويقعن وقعا).

الطرماح

تحييها الكماة بكل يوم مريض الشمس محمر الخوافي

ابو الطيب (تمر عليه الشمس وهى ضعيفة)

بعض المحدثين

خبري خذيه عن الضني ودن الاسى ليس اللسان وان تلفت بمخبر

أبو الطيب

امر الفؤاد لسانه وجفونه فكتمته وكفى بجسمك مخبرا

وهو معني قوله

يادهو الصبرت ام لم تصبرا (١) وبكاك ان لم يجر دمعك اوجري

ابو نواس

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

(١) اراد تصبرن بالنون الخفيفة فلما وقف عليها أبدل منها الفا ومثله كثير في الكلام كقوله تعالى (القيا في جهنم) والخطاب للمالك وحده وانما للمثنى التقين

ابو الطيب (وهو للمضاعف حسنه ان كررا)

الجلاح بن عبد الله السدوسى

مددت حبل فرو زغير مؤيسة فوت الاكف فل جود ولا بخل

والصرم اروح من غيث طمعنا فيه مخايل ما يلفى لهـ بلل

ونحوه لابن الرقيات ولم يصرح باخيار احدهما

تركتني واقفا على الشك لم اصدر بيـاس منكم ولم ارد

ومثله قول ابن ابي زعزعة الدمشقي

وكأنى بين الوصال وبين الهجـ ـرممن مقامه الاعراف

فى محل بين الجنان وبين النا رارجو طورا وطورا اخاف

وقال ابو حفص الشطرنجي فاختار ضد مااختار الاول

واحسن ايام الهوي يومك الذى تهدد بالتحريش فيه وبالعتب

اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فاين حلاوات الرسايل والكتب.

وتبعه ابو الطيب

واحلي الهوي ماشك في الوصل ربه وفى الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي.

وقد لاحظ هذا المعنى قول الخليع

وجدت الذ العيش فيما تلوته ترقب مشتاق زيادة شايق

لانه ايضا يرجو ويتقي ويخاف ويأمل وقد اكثر الناس فيه على

المعنيين مما ابو نواس

(يسبق طرف فى التهابه)وهو معنى عامي مبتذل (ابو الطيب):

يقبلهم وجه كل سابحة اربعها قبل طرفها تصل

ابو تمام

فهو غض الاباء والرى غض الحزم غض النوال غض الشباب.

أبو الطيب

حـديد اللسان حـديد الجنان   حديد الحسام حديد السنان

بعض العرب

كأن يديها حـين جـد نجاؤها   طريدان والرجلان طالبتا وتر

رؤبة

يداه بالضبعـين يشدوانه   ورجلا لحرج يحدو انه

أبو الطيب

طردت من مصر ايديهابارجلها   حتى مرقن بنا من حوش والعلم

بعض رجال العرب

انى اذا ما القـوم كانوا انجيـه   واضطرب القوم اضطراب الارشيه

وشد فوق بعضهم بالادويه   هناك أوصيني ولا توصي بيه

وقال الاصمعي وغيره يصف قوما اتعبهم السير والسهر فرقدوا على ركابهم واضطربوا كاضطراب ارشية الدلاء وشد بعضهم على ناقته حذار سقوطه عنها وقال بعضهم انما ضربه مثلا لنزول الامر الملم اذاجعل القوم يضطربون فيه فلا يستقرون كاضطراب الحبال وبعضهم يشد على البعير للهرب به قال ولذلك اكانوا انجية وهو جمع نجى (١) والنيام لا يكونون انجية وعلى المذهب الاول احتذي ابو الطيب في قوله

وهز اطار النوم حتى كانني   من السكر في الغرزين ثوب شبارق

تميم بن مقبل

ولو كحلت حواجب خيل قيس   بتغلب بعد كلب ما قذينا

ابو الطيب

(١) النجي السر او من تساره

قبعده والى ذا اليوم لو ركضت بالخيل فى لهوات الطفل ما سعلا

روءبة

قد رفع العجاج باسمي فادعنى باسمى اذا الانساب طالت يكفنى

وانما اخذه من قول النسابة البكرى لما اتاه فقال له من انت قال روءبة بن العجاج قال قصرت وعرفت ابو الطيب

يا ايها الملك الغاني بتسمية فى الشرق والغرب عن وصف وتلقيب

دعبل

هى النفس ماحسنته فحسن لديها وما قبحته فمقبح

ابو الطيب

فما الخوف الا ما تخوفه الفتى وما الامن الا ما رآه الفتى أمنا

وهو قريب من قول لبيد

اكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل

ابو تمام

ترى قسماتنا تسود فيها وما اخلاقنا فيها بسود

ابو الطيب

تسود الشمس منا بيض اوجهنا ولا تسود بيض العذر واللمم

قال (١)

ابو الطيب

ارواحنا انهملت وعشنا بعدها من بعد ماقطرت على الاقدام

ابن المعتز

تخال آخره فى الشد اوله وفيه عدو وراء السبق مذخور

(١) بياض سطر بالاصل

أبو الطيب

وأصرع أي الوحش قفيته به وانزل عنه مثله حين اركب

النابغة الجعدى

وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطعن حتي نحسب الورد اشقرا

ابو الطيب

جفتني كأني لست انطق قومها واطعنهم والشهب في صورة الدهم

ابو تمام

وما قمع من قدمات بالامس صاديا اذا ما سماه اليوم طال انهمارها

واظنه أخذه من قول طرفة وان كان غامضا

فسقي ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

البحترى

واعلم بأن الغيث ليس بنافع للناس مالم يأت في ابانه

ابو الطيب

سبقت اليهم منايا هم ومنفعة الغوث قبل العطب

ابو نواس

واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهور هن على الرجال حرام

ابو الطيب

وتمذر الاحرار صير ظهرها الا اليك علي فرج حرام

قال زهير

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

قال العلماء بالشعر انما سئم تكاليف الحياة لا الحياة فهو أصح معنى من

قول لبيد اذ يقول

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... ومقال هذا الناس كيف لبيد

فقال أبو الطيب

واذا الشيخ قال اف فما مل ... حياة وانما الضعف ملا

البحترى

وطيك سرا لو تكاتمت طيه ... دجى الليل عنا لم تسعه ضماير

فنقله ابو الطيب وغير معناه فقال وأحسن ماشاء

وكنت اذا يممت ارضا بعيدة ... سريت فكنت السر والليل كاتمه

البحتري

غدا قسمه عدلا فيكم نواله ... وفى سر نبهان بن عمرو ما ثره

ابو الطيب

تفرد العرب فى الدنيا بمحتده ... وشارك العرب في احسانه العجم

البحتري

وما اخترت دارا غير دارك من قلي ... واين ترى قصدى ومن دوني البحر

أبو الطيب

أأطرح المجد عن كتفى وأطلبه ... واترك الغيث في غمدي وانتجع

أنشد الحافظ لبعضهم

غزا ابن عمير غزوة تركت لها ... ثناء كريح الجورب المتمزق

ابو الطيب

نقله الصاحب بن عباد من قول ابي الطيب

تجشمته والليل وحف جناحه ... كاني سر والظلام ضمير

ونقله البحترى من قول قعنب

سرينا به والليل داج ظلامه ... فكان لنا قلبا وكنا له سرا

ستعرف الكف فوديه واخدعه ويكتسي منه ريح الجورب العرق

بعضهم

بتنا وبات جليد الليل يضربنا بين البيوت قرانا نبح درواسا

ابو الطيب

ولا تنكر اعصف الرماح فانها قرى كل ضيف بات عند سواو

ابو نواس فى وصف كلب (يجمع قطريه من انضباره)

ابو الطيب

يكاد فى العدو من التفتل يجمع بين متنه والكلكل

وبين اعلاه وبين الاسفل

انشد الاصمعى لبعض باهلة

تباهى به الارض السماء اذا مشت عليها وتحيى نسمة الموات

ابو الطيب

اكارم حسد الارض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

البحترى

سماحا وباسا كالصواعق والحيا اذا اجتمعا فى العارض المتراكم

ابو الطيب

فتى كالسحاب الجون يخشى ويتقى يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق

عبد الله بن الزبير الاسدي

لو شددنا من أخدعيه قليلا لبنينا من الرؤوس منارا

ابو الطيب وهو غامض

تسود ان لا تقضم الحب خيله اذا الهام لم ترفع جنوب العلايق

(١) ضبر الفرس ضبرا وضبرانا جمع قوائمه ووثب

ثابت بن قطنه العتكي

هـدانا الله بالقتـلي نراها مصلبـة بافواه الشعـاب

ابو الطيب

اذا سلك السماوة غير هاد فقتـلاهم لعينيـه منـار

انشد الاصمعي لبعض العرب وهو معروف عندهم

ردي و دي ورد قطاة صما كدرية اعجبها ورد برد الما

ابو الطيب (ورودقطاصم تشابهن فى ورد)

مزرد

من اللس هندي متي يعل حده ذرى البيض لم تسلم عليه الكواهل

ابو الطيب

اذا ما ضربت به هـامة براها وغناك فى الكاهل*

ابو تمام (البين اكثر من شوق واحزانى)

ابو الطيب

دمن تكاثرت الهموم علي فى عرصاتهـا كتـكاثر اللوام

بعض العرب

زرق تصايحن في المتون كما هاج دجاج المدينة السحر

آخر

تصيح الردينيات فينا وفيهم صياح بنات الماء امسين جوعا

ابو الطيب

تلشـوا الرماح وكانت غير ناطقة فعلوها صيـاح الطير فى البهم

* ومثله قول النمر بن تولب

تظل تحفر عنه من ضربت به بعد الزراعين والساقين والهادى

كثير

رمتني بسهم ريشه الهدب لم يصب ... ظواهر جلدي فهو في القلب جارح

ابو الطيب

راميات بأسهم ريشها الهدب ... تشق القلوب قبل الجلود

الفرزدق

وابحث امك يا جرير كأنها ... للناس باركة طريق معمل

ابو الطيب

محيي ابن كيغلغ الطريق وعرسه ... ما بين رجليها الطريق الأعظم

الفرزدق

وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى ... كثيرا ولكن فرقوا في الخلائق

ابو الطيب

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

البحتري

بلوت منك خلايقا محمودة ... لو يكن في فلك لكن نجوما

ابو الطيب

اقلب منك طرفي في سماء ... وان طلعت كواكبها خصالا

ابن الرومي (اخشى عليك اتقاد الفكر لا حذرا)

ابو الطيب

اشفق عند اتقاد فكرته ... عليه منها اخاف يشتعل

ابن الرومي (ومن فرحات النفس ما فيه حتفها)

ابو الطيب

فلا تنكرن لها صرعة ... فمن فرح النفس ما يقتل

بعضهم

فلو انا شهدنا كم نصرنا بذي لجب اذب من الموالي

ابو الطيب

صدمتهم بخميس انت غرته وسمهريته في وجههم غمم

ابو تمام

ورحب صدر لو ان الارض واسعة كوسعه لم يضق عن اهله بلد

ابو الطيب

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبن فيها عساكر

مسلم

والعيس عاطفة الرءوس كأنما يطلبن سر محدث في الاحلس

ابو الطيب

ويثيرني جذب الزمام لقلبها فمها اليك كطالب تقبيلا

البحتري

ومن لو ترى في ملكه عدت نائلا لاول عاف من مرجيه مقتر

ابو الطيب

خفت ان صرت في يمينك ان تأ خذني في هباتك الاقوام

البحتري

(اذا) تلقاه يقطر سيفه وسنانه وبنان راحته ندى ونجيعا

ابو الطيب

مرضك سيلان قناته وبنانه يتباريان دما وعرفا ساكبا

بعضهم

اذا المنهوسون بين سيفي كريهة فسيفك في كف تزيل التساويا

ابن الرومى

يارمد العين قم قبالته فداو باللحظ نحوه رمدك

ابو الطيب

مدحت اباه قبله فشفى يدي من العدم من تشفى به العين الرمد

البحترى

الله اكبر كفوا ان خصمكم ابو سعيد وضرب الارؤس الجدل

ابو الطيب

ورد بعض القنا بعضا مقارعة كأنه من نفوس القوم فى جدل

ابن الرومى

اعندى تنقض الصواعق منكما وعندى ذوى الكفر الحيا والثري الجمد

ابو الطيب

ليت الغمام الذى عندى صواعقه يزيلهن الي من عنده الديم

البحترى

ملك بقارعة العراق قبابه يقرى البدور بها ونحن ضيوفه

ابو الطيب

وملت نحر عشارها فاضافني من ينحر البدر العشار لمن قرى

البحترى

فشككت فيه من سرور خلته خيالا أتى في آخر الليل يسري (كذا

ابو الطيب

ما تعرف العين فرق بينهما كل خيال وصاله نافد

كل واحد منهما جعله خيالا وان كان البحتري ذهب فيه الي حيز السرور واراد ابو الطيب سرعة الزوال وقد كرر ابو الطيب هذ

المعنى على وجه آخر فقال

نصيبك فى حياتك من حبيب نصيبك فى منامك من خيال

يزيد بن محمد المهلبي

اشركتمونا جميعا فى سروركم فلهونا اذا حزنتم غير انصاف

ابو الطيب وقد زاد وأحسن

ومن سر اهل الارض ثم بكى اسى بكى بعيون سرها وقلوب

ابن الرومي

هى الاعين والنجل التى كنت تشتكي مواقعها فى القلب والرأس اسود

فما لك تأسي الآن لما رأيتها وقد جعلت مرمى سواك تعمد

فاحتذى عليه ابو الطيب وقلب معناه فقال

منى كن لي ان البيض خضاب فيخفى بتبييض القرون شباب

فكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي وادعو بما اشكوه حين اجاب

اسحاق بن خلف

اذا ماحدين بذكر الامير سبقن الحافظ المخب المعجل

ابو الطيب

شدوا بابن اسحاق الحسين فصافحت ذفاريها كيرانها والنمارق

ابن هرمة

نكس لما اتيت أسائله واعتل تنكيس طالب الجزر

اعرابى (وهن حيرى كضلات الخدم)

ابو الطيب (وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه)

(وقد اتينا) على ما حضرنا من هذا الكتاب ونبنا عنك فى جمعه واستحضاره ولقطه وتصفح الدواوين ولقاء العلماء فيه وبيضنا اوراقا لما

لعله شذ عنا من غريبه وما عسانا نظفر على مرور الاوقات به وعنا تأبى ان يكون عندك او عند احد من اصحابك فيه زيادات لم نشعر بها. او لطايف لم نفطن اليها. او كنت على ثقة من علمك وبصيرة بما عندك وعرفت من طرق السرق ووجوه النقل ما يسوغ فيه حكمك. وتعدل فيه شهادتك. فلا باس ان تلحق به ما اصبته. وان تضيف اليه ما وجدته. بعد ان تجتنب الحيف. وتتنكب الجور وتعلم ان وراءك من النقاد من يتعثر عليك نقدك. ومن لا يستسلم للعصبية استسلامك (وانا) اعدل الى ذكر ما رأيتك تنكر من معانيه والفاظه. وتعيب من مذاهبه واغراضه وتحيل في ذلك الانكار على صحة او شبهة وتعتمد فيما تعينه على بينة او تهمة اذا كان ما قدمت حكايته عنك. وما عددته من مطاعنك. واثبته من الابيات التي استسقطتها. وملت على هذا الرجل لاجلها من باب ما يمتحن بالطبع لا بالفكر ومن القسم الذي لا تحظ فيه للمحاجة. ولا طريق له الى المحاكمة. وانما اقصى ما عند غايته. واكثر ما يمكن معارضه. ان يقول فيه جهامة سلبته القبول. وكزازة نفرت عنه النفوس وهو خال من بهاء الرونق وحلاوة المنظر وعذوبة المسمع. ودماثة النثر وبشاقة العرض قد حمل التعسف على ديباجته واحتكم التعمل في طلاوته وخالف التكلف بين اطرافه وظهرت فجاجة التصنع في اعطافه واستهلك التعقيد معناه وقيد التعويص مراده وهذا امر تستخبر به النفوس المهذبة وتستشهد عليه الاذهان المثقفة وانما الكلام اصوات محلها من الاسماع محل النواظر من الابصار وانت قد ترى الصورة تستكمل شرائط الحسن وتستوفي اوصاف الكمال وتذهب في الانفس كل مذهب وتقف من التمام بكل طريق ثم تجد اخرى دونها في انتظام المحاسن والتئام الخلقة وتناصف الاجزاء وتقابل

[illegible] وفي أعضائي [illegible] وانقى [illegible] . والحاق بالنفس .
[illegible] الأنعام [illegible] .
[illegible] . [illegible] ولو [illegible]
[illegible] الصورية [illegible] الأولى في الأحكام [illegible] وفي [illegible]
[illegible] أو [illegible] الأحكام [illegible] أصحاب الاختيار [illegible]
[illegible] القائل [illegible] المتحانفة [illegible]
[illegible] المستبهم الجاهل [illegible] تقول
[illegible] الطبع [illegible] الحال
[illegible] الآية [illegible] الأحكام [illegible] .
[illegible] . [illegible]
[illegible] الخواطر [illegible]
[illegible] .
[illegible] الحركات [illegible]
[illegible] التهذيب [illegible] .
[illegible] الكامل [illegible]
[illegible] .
[illegible] .
[illegible] .
[illegible] . [illegible]
[illegible] .
[illegible]
[illegible] من [illegible] الأعراب و [illegible] عرضناه [illegible] قبل

الوزن والذوق . فان العامي قد يميز بذوقه الاعاريض والاضرب . ويفصل بطبعه بين الاجناس والابحر . ويظهر له الانكسار البين . والزحاف السايغ . والآخر غامض يوصل الى بعضه بالرواية . ويوقف على بعض بالدراية . ويحتاج في كثير منه الى دقة الفطنة . وصفاء القريحة . ولطف الفكر . وبعد الغوص وملاك ذلك كله . وتمامه الجامع له . والزمام عليه صحة الطبع . وادمان الرياضة . فانهما امران ما اجتمعا في شخص فقصرا في ايصال صاحبهما عن غايته . ورضيا له بدون نهايته . واقل الناس حظا في هذه الصناعة . من اقتصر في اختياره ونفيه . وفي استجادته واستسقاطه . على سلامة الوزن . واقامة الاعراب . واداء اللغة . ثم كان همه وبغيته ان يجد لفظا مروقا . وكلاما مزوقا . قد حشي تجنيسا وترصيعا . وشحن مطابقة وبديعا . او معني غامضا قد تعمق فيه مستخرجه . وتغلغل اليه مستنبطه . ثم لا يعبأ باختلاف الترتيب . واضطراب النظم . وسوء التأليف . وهلهلة النسج . ولا يقابل بين الالفاظ ومعانيها . ولا يسبر ما بينهما من نسب . ولا يمتحن ما يجتمعان فيه من سبب . ولا يرى اللفظ الا ما ادي اليه المعني . ولا الكلام الا ما صور له الغرض . ولا الحسن الا ما افاده البديع . ولا الرونق الا ما كساه التصنيع ، وقد حملني حب الافصاح عن هذا المعني على تكرير القول فيه ، واعادة الذكر له . ولو احتمل مقدار هذه الرساله استقصاؤه واتسع حجمها للاستيفاء له . لاسترسلت فيه . ولا شرفت بك علي معظمه . واذا كان هذا محلي من التحقيق بهذه الطريقة . ومقامي في نصرة هذا الرأي فانا او موافق لك على ما ادعيته . وراض منك بالمقدار الذي اوردته غير ان العصبية ربما كدرت صفو الطبع وفلت حد الذهن . ولبست العلم بالشك وحسنت للمنصف الميل ومتى

استحكمت ورسخت صورت لك الشيء بغير صورته. وحالت بينك وبين تأمله. وتحطت بك الاحسان الظاهر. الى العيب الغامض. وما ملكت العصبية قلبا فتركت فيه للتثبت موضعا. او ابقت منه للانصاف نصيبا. وقد تفقدت ما انكره اصحابك من هذا الديوان بعد الابيات التي حالها من امتناع المحاجة فيها وتعذر المخاصمة عليها ما وصفت فوجدته أصنافا منها الفاظ نسبت الى اللحن في الاعراب وادعى فيها الخروج عن اللغة. ومعان وصفت بالفساد والاحالة وبالاختلال والتناقض. واستهلاك المعنى. واخرى انكر منها التقصير عن الغرض. والوقوع دون القصد واعيب فيها ما عيبه من باب التعقيد والعويص واستهلاك المعنى وغموض المراد: ومن جهة بعد الاستعارة والافراط في الصنعة وقد حكيت في كل باب منها ما علقته من كلام اصحابك. وما قابلهم به خصومك. ورأيت السلامة في ان اقتصر من هذه (الوساطة) على حسن التبليغ وحسن التأدية. وتقريب العبارة. وجمع المتفرق ثم اقف منكما حجزة. واخرج عنكما صفرا. قد أديت عن كل فريق ما تحمله. وسلمت من الميل في تكلفه. وكما لا احكم على خصمك بالخطأ في كل ما يذكره فكذلك لا ابعدك من الصواب في اكثر ما تصفه. وجملة القول في هذه الابيات واشباهها انه لو وفى فيها التهذيب حقه. ولم يبخس التثقيف شرطه لانقطعت عنها السن العيب. وانسدت دونها طرق الطعن. ولدخلت جملة اخواتها. ولجرت مجرى اغيارها. ولاستغنت عن تكلف البحث والتنقير. واستغنى خصمك عن تحمل الحجج والمعاذير لكنا لم نجد شاعرا اشد للاحسان والاصابة والتنقيح والاجادة شعره اجمع بل قلما تجد ذلك في القصيدة الواحدة والخطبة الفردة ولا بد لكل صانع من

لخواطر لا تستجيب في الاوقات على حال، ولا يدوم في الاحوال على نهج.
وقد قدمنا لك في هذه المعاني من شعر ابي نواس وابي تمام وغيرهما.
فلا معنى لاعادة ما في هذا الطريق في هذا القول واقله ما يرجع اليه في قصد البليغ الحكيم
والبلاغة انه ليس بشيء من الشهادة لابي الطيب بالوحدة. ولا نحن نأبى ان
نبرئه من مقاربة الزلة وان غايتنا فيما قصدناه ان نلحقه باهل طبقته ولا
نستكثر به عن رتبته وان نجعله رجلا من فحول الشعراء ونحمله على
الاختلاط بسائر الشعراء ولا نسوغ له التفاضل تقدمه في الاختلاف
بتقصيره في الاقل والنقص ثم تجوزه بمحاسن تقديره وهذا كله
فيما قال الفرزدق في قوله

وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه

وقوله

وما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة الا دار مروانا

وقوله

لا تنكر في المعاني الغريبة التي ... من الابيات يوم العطالم
تلك الامور واشباهها وان لم تحمله على تعمده بالعيب ولم تتاول فلا تأخذه بالنقل.
ولا تسلك بابي الطيب هذا المسلك وتحمله على هذا المنهج فانك
ان تطلعت ما نبا وتعطلت ان عجائب ولقد وجدت بعض اهل الادب كانه
يحضر مجلس ابي الحسن ... البحتري ويكاد يحمل تفضيله في العلم وتقدمه
في الادب شديد التحامل على ابي الطيب وهو يذكر شيئا من شعره.
حتى انتهى الى قوله (بقائي شاء ليس هم ارتحالا) ...
... وفضل يتعجب من هذا المصراع ومن حضره ويقول هل رأيتم اشد

تعقيداً وأظهر تكلفاً وأسوأ ترتيباً من هذا الكلام قال فقلت له هب الأمر على ما ادعيته وأنا أسلمك ما زعمته . أين أنت من قوله في أثر هذا البيت .

كأن الحيس كانت فوق جفني ... مناخات فلما ثرن سالا

قال فاستشاط غيظاً ثم قال هذا المصراع يسقط دواوين عدة شعراء فقلت لئن كان هذا الحكم ثابتاً . وكان ما قاله مقبولاً . فإن أخذ أبيات الفرزدق يسقط شعر بني تميم جملة فقد ترى ما بينهما من الفضل في النقص . وتبين تفاوتهما في سوء الترتيب واختلال النظام . ولو كان التعقيد وغموض المعنى يسقطان شاعراً لوجب أن لا يرى لأبي تمام بيت واحد لأنا لا نعلم له قصيدة تسلم من بيت أو بيتين قد وفر من التعقيد حظهما . وأفسد به لفظهما . ولذلك كثر الاختلاف في معانيه . وصار استخراجها باباً منفرداً . ينتسب إليه طائفة من أهل الأدب . وصارت تتطارح في المجالس مطارحة أبيات المعاني . والغاز المعمى . وليس في الأرض بيت من أبيات المعاني لقديم أو محدث إلا ومعناه غامض مستتر . ولولا ذلك لم تكن إلا كغيرها من الشعر ولم تفرد فيها الكتب المصنفة . وتشغل باستخراجها الأفكار الفارغة . ولسنا نريد القسم الذي خفاء معانيه واستتارها من جهة غرابة اللفظ وتوحش الكلام . ومن قبل بعد العهد بالعادة وتغير الرسم كاختلاف الناس في قول تميم بن مقبل

يا دار سلمى خلاء لا أكلفها ... إلا المرانة حتى تعرف الدينا

فإن الذي خالف بين أقاويلهم فيها هو ... أنهم لم يعرفوا المرانة فقال قائل هي ناقته وقال آخر هي موضع دار صاحبته وقال آخر إنما أراد الدوام والمرونة وقول امرئ القيس

نطعنهم سلكى ومخلوجة ... كرك لأمين على نابل

لما لم يعرفوا هل الكاف من كرك فتكون اللامان مفردين او الكر مفردا ويكون اللام موصولا اختلفوا وانما اريد مثل قول الاعشى

اذا كان هادي الفتى فى البلا د صدر القناة اطاع الاميرا

فأن هذا البيت كما تراه سليم النظم من التعقيد. بعيد اللفظ عن الاستكراه لا تشكل كل كلمة بانفرادها على ادنى العامة . فاذا اردت الوقوف على مراد الشاعر . فمن المحال عندي . والممتنع في رأيي . ان تصل اليه الا من شاهد الاعشي بقوله فاستدل بشاهد الحال . وفحوي الخطاب . فاما اهل زماننا فلا اجيز أن يعرفوه الا سماعا اذا اقتصر بهم من الانشاد على هذا البيت المفرد فان تقدموه اوتاخروا عنه بابيات لم ابعد ان يستدل ببعض الكلام علي بعض والا فمن يسمع بهذا البيت فيعلم انه يريد ان الفتى اذا كبر فاحتاج الى لزوم العصا اطاع لمن يامره وينهاه واستسلم لقايده وذهبت شرته وكقول المعلوط

بل رب حرار تجاوزته بيسطة الهامة والمشفرين

مأهولة الارض اذا اصبحت مجدبة الحيزوم والمرفقين

البيت الاول منكشف المعنى واما الثاني فلا يعلم الا وحيا او سماعا ولو بلغ طالبه فى علم العرب كل مبلغ وحمل علي فكره فوق الطاقة وانما معناه ان هذه الناقة اذا اصبحت وانقادت فأن روس الابل عند رجليها لانها اقوى علي السير منها وصدرها خال لم تلحق بها ناقة لقصورهن عنها وكذلك قول الآخر

فجنبت العوار ابا زنيب وجاد علي محلتك السحاب

من يسمع هذا البيت يظنه دعاء له واستسقاء لارضه وانما مراد الشاعر الدعاء عليه لن يهلك الله ابله فلا يملك منها ما يسار عليه وان تجود السحاب

على ارضه وهو مملق فيشتد اسفه على ماذهب من ماله اذا راى الارض مخصبة وسايمة الحي راعية وقول الآخر

وانى لظلام لاشعث بائس عرانا ومتدوربرى ماله الدهر
وجار قريب الدار اوذي جناية بعيد محل الدار ليس له وفر

هل يشك من انشدهما ان الشاعر وصف نفسه باقبح الصفة واضاف اليها اشنع الظلم وانما يريد اني اظلم الناقة فانحر فصيلها لاجل هذا الاشعث والجار ولو قال واني لنحار لاتضح المعنى ولم يختل البيت وامثال هذه الابيات موجودة شايعة واستقصاؤها مفارق للرسم وخارج عن الشرط والكتب المصنفة فيها معروفة والرجوع اليها ممكن وانت لاتجد فى شعر ابي الطيب بيتا يزيد معناه على هذا الغموض ، او تتعقد الفاظه تعقد ابيات الفرزدق فاما ديوان ابى تمام فهو مشحون بهذين القسمين ومن انصف حجزه حضور البينة عن المنازعة فاما الافراط فمذهب عام فى المحدثين وموجود كثير في الاوايل والناس فيه مختلفون فمستحسن قابل ومستقبح راد وله رسوم متي وقف الشاعر عندها ولم يتجاوز الوصف حدها جمع بين القصد والاستيفاء وسلم من النقص والاعتداء فاذا تجاوزها اتسعت له الغاية وادته الحال الي الاحالة وانما الاحالة نتيجة الافراط وشعبة من الاغراق والباب واحد ولكن له درج ومراتب.

فاذا سمع المحدث من قول الاول

الا انما غادرت يا أم مالك صدى اينما تذهب به الريح يذهب

وقول آخر من من المتقدمين

ولو أن ما ابقيت مني معلق بعود ثمام ما تأود عودها

جسر على ان يقول

لجسمي اذا نحلت وذاب جسمي لعل الريح تسفي بي اليه

واستحسن غيره ان يقول

ذيب فلوزج بجسمانه في ناظر الوسنان لم ينتبه

وسهل لابي الطيب الطريق فقال

ولو قلم القيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب

وقال

كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

واذا قال عنترة

وانا المنية في المواطن كلها والطعن مني سابق الآجال

وقال النابغة

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقال الاعشى

لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر

وقال عروة بن زيد

يعيش تطل البلق في حجراته ترى الاكم منه سجدا للحوافر

وقال النابغة

تقد السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

وقال النمر بن تولب

يظل يحفر عنه ان ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

وقال مهلهل

ولولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

وقال امرؤ القيس

اذا ركبوا الخيل واستلأموا … تحرقت الارض واليوم قر

وقال الاعور الشني

لو يوزنون بالبهنا حجريث بن جابر … لانصفهم يحوا بالمفازة جاريا

وقال الهذلي

يزيد شعاع الشمس عار وما جناة … ويقصر في مجد الشمس حتى تكن كرا

وقال قيس بن الحطيم

ملكت بها كفي فانهرت فتقها … يرى قائم من دونها ما وراءها

وقال هدبة

باجانة فيحاء لو خر باذل … من البخت فيها ظل للجنب يسبح

وقال ابن ميادة

فلو أن قيسا قيس عيلان اقسمت … على الشمس لم تطلع عليها حجابها

وقال الطرماح

ولو ان برغوثا على ظهر قملة … ينكر على صفي تميم لولت

وقال العيني في جوابه

ولو أن عصفورا يمد جناحه … على طيء في دارها لاستقلت

وقال الطريح

لو قلت للسيل دع طريقك والمو … ج عليه كالهضب يعتلج

لارتد او ساخ او كان له … في سائر الارض عنك منعرج

وقال التوأم بن عبد عمرو

ولو انها عصفورة لحسبتها … مسومة تدعو عبيدا وازنما

وقال تميم بن مقبل

ولو كتبت حول جب خيل قيس … بكلب بعد تغلب ما قدرنا

وامثال هذا مما لو قصدنا جمعه لم يعوز الاستكثار منه

وجد من بعدهم سبيلا مسلوكا وطريقا موطئاً فقصدوا وجاروا واقتصدوا واسرفوا وطلب المتأخر الزيادة واشتاق الي الفضل فتجاوز غاية الاول ولم يقف عند حد المتقدم فاجتذ به الافراط الى النقص وعدل به الاسراف نحو الذم ولما سمع ابو الطيب قول قيس بن الحطيم في الطعنة نافسه فقال

اذا ما ضربت القرن ثم اجزتني فكل ذهبا لى مرة منه بالكلم

فلم يحفل بسوء النظم وهلهلة النسج لما حصل له الغرض فى انهار الطعنة وتوسيع الجرح ولما سمع قول العوام بن عبد عمرو

ولو انها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيدا وازنما

ووجد المحدثين قد تبعوه فذهبوا به مذاهب طلب الزيادة فقال

وضاقت الارض حتي كادهاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

فلم يكترث بالاحالة ولم يستقبح ان جعل غير شيء مرئيا لما استوفى عند نفسه الغاية ولم يبق وراها مرمى لشاعر وشجعه علي ذلك ايضا انه سمع قول عمرو بن لجاء

(وقعنب بن يا ابن لا شيء هتفت به) وقول ابى تمام

انى تنظم قول الزور والفند وانت انزر من لا شيء في العدد

فقال قد اجاز هذا ان يكون لا شيء واحدا وهذا ان يكون معدودا فكيف يحظر علي أن اجعله مرئيا ولما رأى مهلهلا قد اسمع اهل حجر صليل البيض وهو بالذنائب وبينهما عرض نجد اقدم على ان قال

سله الركب بعد وهن بنجد فتصدى للغيث اهل الحجاز

واذا راهم قد احتملوا الطريح ان يجعل الوليد بن يزيد يرد السيل

له من جهته وصرفه عن طريقه سامهم ان يحتملوا له في ابن حمدان قوله

الفت اليك دماء الروم طاعتها   فلو دعوت بلا ضرب اجاب دم

ومتى سامح الرواة وحملة الشعر الفرزدق في قوله

لعمرك ما الارزاق حين اكتيالها   باكثر خيرا من خوان العذافر

ولو ضافه الدجال يلتمس القرى   وحل على خبازه بالعساكر

بعدة يأجوج وماجوج كلهم   لاشبعهم يوما غذاء العذافر

وسامحوا سحيما عبد بني الحسحاس في قوله

فما زال بردي طيبا من ردائها   الى الحول حتى انهج (١) البرد باليا

وجميلا في قوله

ولو ان جلدا غير جلدك مسني   وباشرني دون الثياب شريت

ولو ان واقي الموت يدعو جنازتي   بمنطقها في الناطقين حييت

لزمهم ان يسامحوا ابا نواس في قوله يصف قدارا

يغص بحيزوم الجرادة صدرها   وينضج ما فيها بعود خلال

وتغلى بذكر النار من غير قربها   وينزلها عفوا بغير جعال

والمكوك في قوله يصف رجله ومشيها

اذا انبسطت لم يلحق الذر شأوها   وخامرها دون الذراع انبهارها

وابا الطيب في قوله

له رحمة تحيي العظام وغضبة   بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم

ورقة وجه لو ختمت بنظرة   على وجنتيه ما محى اثر الختم

لقد حال بين الجن والانس سيفه   فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم

واوهب حتى لو تأمل درعه   جرت جزعا من غير نار ولا فحم

(١) انهج الثوب ونهجه كنعة اخلقه وانهج الثوب ينهج بلي

فان قالوا السنا نسامح المتقدمين بالخطأ ولا نحتمل لهم هذا الاغراق الفاحش قلنا او لستم قد سلتم لهم الاحسان فى غير ذلك ولم تسقطوهم من عداد الشعر لاجله فاجروا هذا الرجل مجراهم والحقوه في الحكم بهم واذا احتملوا لامريء القيس قوله

من القاصرات الطرف لودب محول من الذر فوق الاتب (١) منها لأثرا

ولجميد قوله

منعمة لو يصبح الذر ساريا على جلدها صبت مدارجه دما .

فاحتملوا للمحدث قوله

يجرحه اللحظ بتكراره ويشتكي الايماء بالكف

ولابي الطيب قوله

تالم درزه والدرز لين كما تتألم العضب الصنيما

واذا لم ينزل عندكم حميد بن ثور عن مكانه ولم يؤخره عن مقامه افراطه في قوله يصف امرأة ركبت هودجها

فما دخلت في الخدر حتى تنقضت مآسير اعلى قدها وتحطما (٢)
وما ركبت حتى تطاول يومها وكانت لها الايدى الي الخدر سلما .
فجرجر لما كان في الخدر نصفها ونصف علي رايته ماتجرما (٣)
وما كاد لما ان علته يقلها ينهضته حتى أكلأ زوا عصما (٤)

«١» الاتب بكسر الهمزة وسكون للثلثة وبعدها موحدة برديشق فتلبسه المرءة بلاجيب ولا كين والجمع اتاب وآتاب واثواب ٢ تنقضت انحلت و ا آسير جمع مأسر وهو الحبل الذى يشد به والقد السير يقد من جلد «٣» جرجر البعير ردد صوته في حنجرته وما تجرما أي ما تكمل «٤» اكلأ زمال عن دابته واصم بمناه

وحتى تداعت بالنقيض حباله — وهمت بوانى الى زوره ان تحطما(١)

واثر في صم الصفا ثفناته — ورام بسلمى امره ثم صمما(٢)

قال الاصمعي وقد قرئت عليه هذه الابيات لو كانت هذه المرأة الملزندر(٣) ما زادفكيف ملم على ابي الطيب لا فراطه فى قوله

ذراعها عدوا دملجيها — يظن ضجيعها الزند الضجيعا

واذا ساغ للمتقدم ان يقول

فلما جئته اعلى محلي — واجلسني علي. السبع الشداد

فاما ما جرى مجرى قول ابي نواس

واخفت اهل الشرك حتى انه — لتخافك النطف التي لم تخلق

فهو من المحال الفاسد وله باب غير هذا وكل هذا عند أهل العلم معيب مردود . ومنفي مرذول.وان كان أهل الاغراب واصحاب البديع من المحدثين قد لهجوا به واستحسنوه . وتنافسوا فيه وبارى بعضهم بعضا به . ولسنا نذهب بما نذكره في هذا الباب مذهب الاحتجاج والتحسين ولا نقصد به قصد العذر والتسويغ وانما نقول انه عيب مشترك وذنب مقتسم فان احتمل فللكل وان رد فعلى الجميع وانما حظ ابى الطيب فيه حظ واحد من عرض الشعراء وموقعه منه موقع رجل من المحدثين فأما الاستعارة فهى أحد اعمدة الكلام وعليها المعول في التوسع والتصرف وبها يتوصل الى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر وقد قدمنا عندذكرنا البديع نبذا منها مثلنا بها المستحسن والمستقبح وفصلنا بين المقتصد والمفرط

(١) النقيض الحل والبواني اضلاع الصدر والزور ما ارتفع من الصدر (٢) صم الصفا الصخر القاسي والثفنات ما يقع من أعضاء البعير على الارض اذا استناخ كالركبتين

(٣) الظاهر أنها زنده ييل بمعنى الفيل العظيم والا فلا معنى لها

وقد كانت الشعراء تجرى علي نهج منها قريب من الاقتصاد حتي استرسل فيه ابو تمام ومال الى الرخصة فاخرجه الى التعدي وتبعه اكثر المحدثين بعده فوقفوا عند مراتبهم من الاحسان والاساءة والتقصير والاصابة. واكثر هذا الصنف من الباب الذى قدمت لك القول فيه واقمت لك الشواهد عليه واعلمتك انه يتميز بقبول النفس ونفورها وينتقد بسكون القلب ونبوه وربما تمكنت الحجج من أظهار بعضه واهتدت الى الكشف عن صوابه اوغلطه وقد كان بعض اصحابنا يجاريني ابياتا ابعد ابو الطيب فيها الاستعارة وخرج عن حد الاستعمال والعادة فكان مما عدد منها قوله

مسرة في قلوب الطيب مفرقها وحسرة في قلوب البيض واليلب

وقوله

تجمعت فى فؤاده همم ملء فؤاد الزمان احداها

فقال جعل للطيب والبيض واليلب قلوبا وللزمان فؤادا وهذه استعارة لم تجر علي شبه قريب ولا بعيد وانما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من المناسبة وطرف من الشبه والمقاربة فقلت له هذا ابن احمد يقول

ولمت عليه كل معصفة هوجاء ليس للبها زبر

فما الفصل بين من جعل للريح لبا ومن جعل للطيب والبيض قلبا وهذا ابو رميلة يقول

هم ساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد.

وهذا الكميت يقول

ولما رأيت الدهر يقلب ظهره علي بطنه فعل الممعك بالرمل.

وشاتم الدهر العبقي يقول

ولما رأيت الدهر وعرا سبيله وابدى لنا ظهرا اجب مسلمة

ومعرفة حصاء غير مفاضة عليه ولونا ذا عثانين أجدعا
وجبهة قرد كالشراك ضئيلة وصعر خديه وانفا مجدعا

فهؤلاء قد جعلوا الدهر شخصا متكامل الاعضاء تام الجوارح فكيف انكرت على ابي الطيب ان جعل له فؤادا فلم يحر (١) جوابا غير ان قال انا استبرت ووجدت بين استعارة ابن احمر للريح لبا واستعارة ابي الطيب للطيب قلبا بونا بعيدا واصبت بين استعمال ساعد للدهر في بيت ابن رميلة واستعمال فؤاد للزمان في بيت ابي الطيب فصلا جليا وربما قصر اللسان عن مجاراة الخاطر . ولم يبلغ الكلام مبلغ الهاجس

حدثني جماعة من أهل العلم عن أبي طاهر الحازمي وغيره من شيوخ المصريين عن يونس بن عبد الاعلي قال سألت الشافعي رضي عنه عن مسئلة فقال اني لاجد بيانها في قلبي . ولكن ليس ينطلق به لساني . وما أقرب ما قاله من الصواب واخلقه بالسداد . وقد اجد لهذا الفصل الذي تخيل له بعض البيان وذلك ان الريح لما خرجت بعصوفها من الاستقامة وزالت عن الترتيب شبهت بالاهوج الذي لا مسكة في عقله . ولا زبر للبه ولما كان مدار الاهوج على التباس العقل حسن من هذا الوجه ان يجعل للريح عقلا فاما الدهر فانما يراد بذكره اهله فاذا جعل للدهر ساعدا وعضدا ومنكبا فقد اقيم اهله مقام هذه الجوارح من الانسان وليس للطيب والبيض واليلب مايشبه القلب ولا مايجري مع هذه الاستعارة في طريق وقوله ملء فؤاد الزمان احداها ان عدل به الى اهله وازيل عن مقتضى لفظه . اختل المعنى وانقطع عن قوله بعده

فان اني حظها بازمنة اوسع من ذا الزمان ابداها

(١) لم يحر بالحاء المهملة اي لم يرجع جوابا يقال فلان ما احار جوابا اي مارد

فهذا فصل واضح وفرق ظاهر واما ابيات شاتم الدهر فانما صدرت مصدر المزل وجرت على عادة فى الاستعمال متداولة وذلك انهم لما ابتذلوا اسم الدهر واعتمدوا على صرفه فى الشكاية والشكر . واحالوا عليه باللوم والعتب والفوا ذلك واعتادوه حتى صار اغلب على كلامهم واكثر فى شعرهم وخطابهم من ذكر اهله وابنائه ومن تقع هذه المحامد والملاوم عنه ويحدث اسبابها عن جهته صار كالشخص المحمود المذموم والانسان المحسن المسيء فوصف باوصافه وحلي بحلاه وجعل له اعضاء تمد وتنعت وتستكرم وتستهجن ومثل هذه الالفاظ قول امريء القيس يريد الليل

فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل

فجعل له صلبا وعجزا وكلكلا لما كان ذا اول وآخر واوسط مما يوصف بثقل الحركة اذا استطيل وبخفة السير اذا استقصر وكل هذه الالفاظ مقبولة غير مستكرهة وقريبة المشاكلة ظاهرة المشابهة وانما يحمل ماجاء من الفاظ المحدثين وكلام المولدين زايلا عن هذا الموضع وغير مستمر على هذا السنن على وجوه تقربهم من الاصابة وتقيم لهم بعض العذر وتلك الوجوه تختلف بحسب اختلاف مواضعه وتتباين على قدر تباين المعاني المتضمنة له فاذا قال ابو الطيب (مسرة فى قلوب الطيب مفرقها) فانما يريد ان مباشرة مفرقها شرف ومجاورته زين ومفخر وان التحاسد يقع فيه والحسرة تقع عليه فلو كان الطيب ذا قلب كما لو كانت البيض ذوات قلوب لاسفت واذا جعل للزمان فؤاد املأته هذه الهمة فانما اورده على مقابلة اللفظ باللفظ فلما افتتح البيت بقوله تجمعت فى فؤاده همم ثم اراد ان يقول ان احداها تشغل الزمان واهله ولا يتسع لا كثر منها ترخص بأن جعل له فؤادا واعانه على ذلك ان الهمة

لا تحل الا الفوءاد وسهله فى استعارة الاوصاف له واذا قال ابو تمام (يادهر قوم من اخدعيك) فانما يريد اعدل ولا تجر. وانصف ولا تحف. لانه لما رآهم قد استجازوا ان ينسبوا اليه الجور والميل. وان يقذفوه بالعسف والظلم: والخرق والعنف. وقالوا قد اعرض عنا واقبل على فلان. وقد جفانا وواصل غيرنا. وكان الميل والاعراض انما وقع بانحراف الاخدع. وازورار المنكب. استحسن ان يجعل له اخدعا وان يأمره بتقويمه وهذه امور متي حملت على التحقيق. وطلب فيها محض التقويم لخرجت عن طريقة الشعر ومتى اتبع فيها الرخص. ولجريت على المسامحه. ادت الى فساد اللغة. واختلاط الكلام وانما القصد فيها التوسط والاجتزاء بما قرب وعرف. والاقتصار على ماظهر ووضح. قد قلت فى هذه الابواب بقدر ما احتملت الرسالة قولا مجملا يسهل لك السبيل ويوقفك على جهة الاحتجاج. ولم اجد لاثبات كل لفظة واستعراض كل بيت موقعا من التدبر مرضيا اذا كان اكثرها مذكورا في الابيات المتقدمة وكان مالم يذكر منها دالا على نفسه ومتميزا عن غيره لاسيما وقد كشفت لك هذه الجملة عن وجه التمييز ودلتك على مطلب العيب كما مهدت لك طريق العذر فاما ماوقع الطعن عليه من جهة الاعراب واللكنة فى ناحية الزلل فى اللغة وما الحق بذلك من النقص الظاهر والاحالة البينة والتقصير الفاحش فلا بد من تعديده والحكم على كل واحد بعينه لاختلاف مأخذ حججه وتشعب مذاهب القول فى قبوله ورده وانما اذكر ما انتهى الي منه سماعا وبلاغا وما وقفت عليه كشفا واستقراء غير انى لا اتجاوز ما يقع الاعتراض عليه من اهل العلم وما يجرى التنازع فيه بين اهل التحصيل والفهم فاني لو شرعت فى تبيين كل

ما يشكل منه على الشادي (١) والمتوسط وعلى الطبقة الاولى من اهل الادب لا حتجت الي تفسير الديوان بأسره فان اقتصرت فعلى معظمه واكثره فان المتعرضين عليه احد رجلين اما نحوي او لغوي لا بصر له بصناعة الشعر فهو يتعرض من انتقاد المعاني لما يدل على نقصه ويكشف عن استحكام جهله كما بلغني عن بعضهم انه انكر قوله

تخط فيها العوالي ليس تنفذها كان كل سنان فوقها قلم

فزعم انه اخطأ فى وصف درع عدوه بالحصانة واسنة اصحابه بالكلال ومن كان هذا قدر معرفته ونهاية علمه فمناظرته فى تصحيح المعاني واقامة الاغراض عناء لا يجدى وتعب لا ينفع كأنه لم يسمع ما شحنت به العرب اشعارها من وصف ركض المنهزم واسراع الهارب وتقصير الطالب وقولهم ان الذي نجى فلانا كرم فرسه والذي ثبطني عنه سرعة طرفه ولم يعلم ان مذاهب العرب المحمودة عندهم للممدوح بها شجعانهم التفضل عند اللقاو ترك التحصن فى الحرب وانهم يرون الاستظهار بالجنن ضربا من الجبن وكثرة الاحتفال والتأهب دليلا على الوهن ولم يسمع قول الاعشى

واذا تكون كتيبة ململمة خرسهاء يخشى الدارعون نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها

ولما انشد كثير عبد الملك بن مروان

على ابن ابي العاصي دلاص حصينة اجاد المسدي سردها واذالها (٢)

قال له عبد الملك وصفتني بالجبن هلا قلت كما قال الاعشى وذكر

(١) الشادي المبتدأ

(٢) الدلاص الدرع اللينة البراقة والمسدي اى الذى يصنع سداها وهو خلاف لحمتها واذالها اطالها

البيتين المتقدمين فقال وصفتك بالحزم ووصفه بالخرق وانشد الاصمعي

يقول مزرد بن ضرار

ومسفوحة فضفاضة تبعية وآها القتير تجتويها المعابل (١)

دلاص كظهر النون لا يستطيعها سنان ولا تلك الخطاء الدواخل ٢

موشحة بيضاء دان حبيكها لها حلق بعد الانامل فاضل

قال الاصمعي لأن كان اجاد في وصف الدرع لقد عاب لابسها لأن فرسان العرب المذكورين لا يحفلون بسبوغ الدروع وحصانتها وانشد

الدرع لا ابغي لها ثروة كل امريء مستودع ماله

ويروى غيره لا ابني لها نثرة هكذا الاصمعي ينشده ويقول في معناه كل من قدر عليه شيء اصابه وانشد ايضا بيتي الاعشى اللذين ذكرناهما فهذا مذهب العرب وقد قال الكلحبة العرني لما فاته خزيمة بن طارق التغلبي

فادرك ابقاء العرادة (٣) ظلعها وقد تركتني من خزيمة اصبعا

فاعتذر اذ فاته خزيمة بظلع فرسه وانما يريد تقصيرها لا امتلاءها من الماء الا تراه يقول

ونادى منادي القوم ان قد اتيتم وقد شربت ماء المزادة اجمعا

وقال سلمة بن الخرشب يذكر هرب عامر بن الطفيل وانه نجا بسرعة فرسه

تجوة بنصل السيف لا غمد فوقه وسرج على ظهر الحمالة مائر

«١» وآها اي تضمنها والقتير النبار وتجتويها تكرهها والمعابل الاسنة

(٢) النون الحوت والخطاء جمع خطوة وهو سهم صغير قدر ذراع

(٣) العرادة نبت وشجر صلب العود وقال لسان العرب العراد بتشديد الراء فرس ابي دواد والمناسب هنا ان تكون اسم فرس وخفف الراء لضرورة الشعر

فاثنى عليها بالذي هي اهله ولا تكفرنها لافلاح لكافر
فلو انها تجرى على الارض ادركت ولكنها تهفو بتمثال طائر

وقال اوس بن حجر يذكر هرب طفيل بن مالك يوم السوبان

تمبل من خيفانة جرشعية سليلة معروق الاباجل جرشع(١)
ولو ادركته الخيل شال برجله كما شال يوم الخال كعب بن اصمع

في شعر كثير يكاد يفوت الجمع ولا يأتي عليه العد كل يحيلى الاعداء بالسبق والنجاء وينسب خيله الى التقصير ولا يرى ذلك عيبا ولا يعده نقصا ولم ينقم ناقم ولم يعبه به عايب وقد قالت العرب في معنى ابي الطيب بعينه قال شريح بن قرواش العبسي

عشية نازلت الفوارس عنده وزل سناني عن شريح بن مسهر
واقسم لولا درعه لتركته عليه عواف من ضباع وانسر

وقال ورقاء بن زهير في هذا المعنى لما ضرب خالد بن جعفر وهو بارك على زهير بن خزيمة

فشلت يميني يوم اضرب خالدا ويمنعه مني الحديد المظاهر

فهو انما دعا على يمينه بالشلل تاسما ولم يذم سيفه ولم يذكر نبوه ولا نعاه عليه ناع من اعدائه كما نعي على الفرزدق نبو سيفه عن عنق العلج الخراساني ولو كانت فيه وصمة اولحق سيف ورقاء منه معابة لما جعله الفرزدق عذرا يحسن به فعله وحجة يناضل بها خصمه فيقول

فسيف بني عبس وقد ضربوه نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد

(١) الخيفانة الجرادة وشبهت بها الفرس لخفتها والجرشع العظيمة من الخيل اوالابل ومعروق اي مفصول اللحم عن العظم والاباجل جمع ابجل وهو عرق في الفرس والبعير كالاكحل في الانسان

ولو كان مراده بهذا ترقيع بنى عبس لا الاحتجاج لنفسه لما قال

كذلك سيوف الهند تنبو ظباتها ويقطعن أحيانا ملاط القلايد

وقال طريف بن تميم لما طعن شيطان بن عمر الشيباني

الا ليت شعري والخطوب كثيرة بما آب شيطان بن عمرو بن مرشد

وما ادري ما اثوابه غير انني غبأت(١) له بالرمح مستمكنا يدي.

فهذا يذكر انه قد طعن مستمكنا متثبتا وانه قد استفرغ ما عنده، وبلغ جهده ولم يعلم ما اثوابه وكيف كانت بزته وهل منعت سنان الرمح من الخلوص الي المقتل والوصول الى المقصد ومن زعم انه اراد بقوله لم ادر من اثوابه اى لم اسلبه فلم يصنع شيئا لانه لا يتمكن من سلبه الا وهو صريع طريح ولو كان ذلك لم يمكنه الاياب ولم يشك وقد قتله بما آب به وللعرب في وصف السلاح والخيل مذهبان فاذا وصف شاعرهم خيل قومه واداة رهطه وسلاح عشيرته وما ادخره هو من عتاد واقتناه من رباط فانما يريد اننا اهل حروب ومغارات ولنا النجدة والمنعة وانا فينا العز والقهر ولنا الغلبة والفضل واذا وصف بذلك عدوه ومحاربه فانما يطلب الغض منه والنعي عليه وليس يفعل ذلك الا وقد حاد ذلك العدو عنه في ملتقى او حاجزه في معترك او دعاه الي البراز فلم يجبه او اجابه فلم يثبت له فهو اذا وصف سلاحه فانما يقول له انك هربت وانت مؤد شاك السلاح تام الآله حديد السيف. ماضي السنان. فهو اثلم لعرضك. وادل على عجزك. وابلغ فى ذمك. واذا وصف فرسه فانما يعتذر من بقائه بعد لقائه. ومن خلاصه بعد تورطه. ويريد ان الفرس نجته واطلقته. وانما منت عليه وانقذته. فهو طليقها.

(١) غبأ له بالنون المعجمة كمنع قصده

سواسير منها ورقيقها كما قال ولا تكفرنها لا فلاح لكافر) فهذا هذا او معنوي مدقق لا علم له بالاعراب ولا اتساع له فى اللغة . فهو ينكر الشيء الظاهر . وينقم الامر البين . كفعل بعضهم فى قوله (لانت اسود في عيني من الظلم)فانه انكر اسود من الظلم ولم يعلم انه قد يتحمل هذا الكلام وجوها يصح عليها ان الرجل ولم يرد افعل التي للمبالغة كانكار آخر قوله (فالغيث ابخل من سعى)فزعم ان من لا تكون الا لما يعقل وافعل لا يجري الا على البعض من تلك الجملة تقول زيد افضل من الناس فلا بد ان يكون زيد من الناس ولو قلت افضل الحمير لم يصح وكذلك لو قلت افضل ما يقضم الشعير ويرعى الكلاء لم يجز قال فمن سعى لا يقع الا على عاقل والغيث ليس من هذه الجملة وهذا الاعراض يدل على تقصير شديد في العلم بكلام العرب لان العرب اذا وصفت الشيء بصفة غيره استعارت له الفاظه وأجرته فى العبارة مجراه . وان كان لو انفرد انفردعنه بصفته. وتميز دونه بعبارته . فمن ذلك قول الله تعالى (والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) لما وصفهما بالسجود جمعهما بالياء والنون ولا يجمع بهما الا جنس من يعقل او ماخرج عن بابه لعلل مذكورة فى مواضعها لكنه لما أجرى على الكواكب صفة من يعقل الحقها فى العبارة بهم وكذلك قوله حاكيا عن السموات والارض (قالتا أتينا طائعين) لما حكى عنهما النطق والقول والطاعة والايتمار اجرى الكلام على ذلك فتمال فقضاهن وعلى هذا قوله عز وجل (وكل في فلك يسبحون) وهو كثير في القرآن وفي الشعر فاذا جعل الغيث بخيلا او جوادا ووجد العرب قد اجازت وتكلمت به جاز له الحاقه بالبخلاء والاجواد في استعمال العبارة فكانه قال الغيث يبخل السادة وقال ذلك لم ينكره منكر وان كان هذا السعي ابتناء

المعالي لا السعي على الاقدام وقد انشدني بعض من اثق به لبعض العرب.

متي نوهت في الهيجاء باسمي … اتاك السيف اول من يجيب

لما جعل السيف مجيبا له الحقه بمن تصح منه الاجابة من العقلاء.

وكانكارهم قوله (اثاب بها معيي المطى ورازمه) فزعموا ان كلام العرب معنى رجع ثاب جسم فلان لقوته بعد المرض وهذا ابو زيد يروى عن العرب اثاب الرجل اذا ثاب اليه جسمه وقد حكاه عنه ابو عبيد في الغريب المصنف وحكى غيره ثاب واثاب بمعنى واحد ولو عرجنا على كل معترض واصغينا الكل قايل لامتد بنا القول ولا عجزنا كثرة الخصم عن امتحان الشهادات وشغلنا باتصال الدعوة عن التوسط وانما يقصد بالكشف ما يشتبه ويتوسط في الامر الذى يشكل ويلتبس ونصون كتابنا عن سخيف الاعتراض كما نصونه عن ضعيف الانفصال فما انكره عليه اهل العلم واستضعفوه قوله

جللا كما بي فليك التبريح … اغذاء ذا الرشأ الاغن الشيح

فقال اهل الاعراب حذف النون من تكن اذا استقبلتها اللام خطأ لانها تتحرك الى الكسر وانما تحذف استخفافا اذا سكنت فقال لهم المحتج عن أبي الطيب لعمري ان وجه الكلام ما ذكرتم لكن ضرورة الشعر تجيز حذف النون مع الالف واللام وقد حكاه ابو زيد عن العرب في كتابه المعروف بكتاب ضمره في النوادر وانشد فيه لحسيل بن عرفطة

لم يك الحق على انا جنه … رسم دار قد تعفى بالسرر

غير الجدة عن عرفانها … خرق الريح وطوفان المطر

وابو زيد ثقة والرواية عن العرب حجة وقد جاء مثله

فلست بآتيه ولا استطيعه … ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل

كانه حذف ثم جاء بالساكن من بعد فتركه على الحذف وانكر اصحاب المعاني قطع المصراع الثاني من الاول في اللفظ والمعنى فقال المحتج عنه انما يسوغ الانكار لو قطع قبل الاتمام وابتدأ بالثاني وقد غادر من الاول بقية فاما ان يستوفي مراده ثم ينقل الى غيره فليس بعيب وانما المصراعان كالبيتين وهو قد استوفى بقوله (جللا كما بي فليك التبريح) هذا المعنى ثم ابتدأ بالمصراع الثاني مستفهما فما في هذا من العيب وقال بعضهم قد يفعل الشاعر مثل هذا في النسيب خاصة ليدل به على تمكن الشوق منه وغلبة الحب عليه وليرى أن آثار الاختلاط ظاهرة في كلامه وانه مشغول عن تقويم خطابه قالوا ولذلك قال (اغذاء ذا الرشأ الاغن الشيح) وجعلوا من هذا الباب قول زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلي وغيرها الارواح والديم

فنقض بالصراع الثاني الاول ولم يحفل بتكذيب نفسه وانكر هؤلاء قول من ذهب الى ان معنى البيت ان القدم لم يعفها وانما غيرها الارواح والديم ومن النقض الظاهر قول بشار

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ونفى عني الكرى طيف الم

فقال لم انم ثم زعم ان الطيف الم به وهو لا يلم الا بنائم وقال غيره ان بين المصراعين اتصالا لطيفا وهو انه لما أخبر عن عظم تبريحه وشدة اسفه بين ان الذي اورثه التبريح والاسف وهدى اليه الشوق والقلق هو الاغن الذي شككه غلبة شبه الغزلان عليه في غذائه وهذا الاعتذار قريب وعابوا له

امط عنك تشبيهي بما وكأنه فلا احد فوقي ولا أحد مثلي

فقالوا انما يشبه من الاسماء بمثل وشبه ونحوهما ومن الادوات

بالكاف ثم تدخل على ان فيقال كانه الاسد وقد تقرب العرب التشبيه بأن تجعل احد الشيئين هو الآخر فتقول زيد الاسد عاديا والسيف مسلولا فاما قلها مواقع معروفة وليس للتشبيه فى ابوابها مدخل وهذا مما سئل ابو الطيب عنه فذكر ان ما تأتي لتحقيق التشبيه تقول عبد الله الاسد وما عبد الله الا الاسد والا كالأسد تنفى ان يشبه بغيره قال

وما هند الا مهرة عربية سليلة افراس تجللها بغل

وقد تجيء مع الكاف قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعداذ هو ساطع

فكأن قائلا قال ما هو الا كذا وآخر قال كأنه كذا فقال امط عنك تشبيهي بما وكأنه واقول ان التشبيه بما محال وانما يقع التشبيه فى هذه المواضع التي ذكرها بحرفه فاذا قال ما المرء الا كالشهاب فانما المفيد للتشبيه الكاف ودخلت ما للنفي فنفت ان يكون المرء الا كالشهاب فهي لم تعد موضعها من النفي لكنها نفت الاشتباه سوي المستثنى منها واذا قال ماهند الامهرة فانّ ما دخلت على المبتدا والخبر وكان الاصل هند مهرة وهو في تحقيق المعني عايد الي تقريب الشبه وان كان اللفظ مباينا ثم نفى ان يكون كذلك فادخل حرفي النفي والاستثناء فليس بمنكر ان ينسب التشبيه الى ما اذا كان له هذا الاثر وباب الشعر اوسع من ان يضيق عن مثله وانكر واقوله

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة ففى الناس بوقات لها وطبول

فقالوا ان جمع بوق على بوقات خطأ وانما يجمع باب فعل على افعال فى ادنى العدد مثله قفل واقفال وعود واعواد وقد يخرج عنه الى افعل مثل برد وابرد فاما في اكثر العدد فالباب فعول نحو جند وجنود وبرد وبرود فان كان من المضاعف فعال نحو خف وخفاف وحب وحباب وقدجاء

على فعله نحو ترس وترسه وحجر وحجرة وعلي فعلان نحو كوز وكيزان وعلى فعالة نحو مهر ومهارة وانما يجمع علي فعلان ما كان على فعلة نحو ركبة وركبات فيكون فيها ثلاثة اوجه فتح الكاف وضمها وتسكينها فاما فعل وفعلات فما لا يعرف في شي من الكلام في صحيح ولا معتل وسئل ابو الطيب عن ذلك فقال هذا الاسم مولد لم يسمع واحده الا هكذا ولا جمعه بغير التاء وانما هو مثل حمام وحمات وساباط وساباطات وسائر ماجمعوه من المذكر بالتاء وقال المحتج عنه ان اصل الجمع التأنيث ولذلك جاء ماجاء منه بالتاء وان كان في الاصل مذكرا قال فمن جمع اسما لم يجد عن العرب جمعه فاجراه على الاصل لم يسغ الرد عليه ولم يجز ان ينسب الى الخطأ لاجله وهذا اسم اعجمي تكلمت به العرب ولم يحفظ عنهم جمعه فلما احتاج المولدون اليه اجروه على اصل الجموع وتبعوا فيه عادة العرب فى الاسماء المنقولة عن الاسماء الاعجمية نحو سرادق وسرادقات وساباط وساباطات وخان وخانات وهارون وهارونات وأوان (١) واوانات فعدلوا بجميع هذه الابنية عن اصول قياسها والحقوها باصل الجمع وغلبو فيها التانيث ولولا ذلك لما جاز فى خان وهو مثل مال ان يجمع خانات كما لا يقال مال ومالات ولا في اوان وهو مثل جراب وقد يرخصوا فى الاسماء العربية بمثل ذلك تغليبا للتأنيث فى هذا الباب فاخرجوها عن ابوابها وخالفوا فيها اخواتها قالوا بوان وبوانات وخيال وخيالات وجمل سجل وجمل سجلات ولميلهم لهذا الاختيار قالوا فى جمع ذي القعدة ذوات القعدة وفى جمع ابن آوى وبنات آوى وكذلك بنات عرس وقالوا مثل ذلك فى الشهور فجمعوا رمضان وشوال رمضانات وشوالات كل

(١) اوان بكسر اوله بيت غير مؤزج وهو كايوان ومنه أيوان كسرى

هذا تقديما للتأنيث في باب الجمع وميلا به عن التذكير ولكل اسم من هذه الاسماء قياس مطرد . وباب متسق . عدلوا به عنه وهو معرض . وتركوه وهو سهل ممكن. فلهذا واشباهه اختار ابو الطيب بوقات على ابواق والوزن يتم بهما . والضرورة لاتدفع احدهما . وقال الخصم هذه اللفظة وان كانت قليلة عن العرب فقد تكلمت بها . وعرفت قديما فى لغتها . وانشدوا (رحى طحانة صاح بوقها) وقد روي في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استشار اصحابه في امر ينصبه علما للصلاة يجمع الناس عليها قال بعضهم ناقوس كناقوس النصارى وقال آخرون بوق كبوق اليهود ولسنا نبعد ان تكون الكلمة عربية صحيحة وان تكون اللغتان اتفقتا فيها فانا نجد لها اشتقاقا واصلا في العربية مشهورا وهو قولهم اصابتنا بوقة من المطر اي دفعة قال رؤبة (من باكر الوسمي نضاح البوق)

ويقولون للشيء اذا تفجر دفعة انباق وهذا البوق المصوت يندفع فيه الصوت فكأنه ينفجر منه وبنفلت انفلات البوقة من المطر فان كانت عربية فباب جمعها معروف وان كانت اعجمية فالعرب اذا عربت اعجميا الحقته بكلامها واجرته على ابنيتها الا تراهم قالوا مهرق ومهارق وبلاس وبلس وبستان وبساتين وبلق وبلامق وزردق وزرادق وامثال ذلك كثير موجود وانما يعدلون ببعضها عن بابه الى التاء كما يعدلون بالعربي فى نحو قولهم بوان وبوانات وانما هذه الاحرف التى عدد نحوها الفاظ خرجت عن القياس . وشذت عن العبرة . وانما يتبع فيها السماع. ويوقف عند الرواية . لايتعدى الى غيرها . ولا يتجاوز تلك الحروف بأعينها . ولا تكاد تجد بابا من من العربية يخلو من نوادر وشواذ ولو جعلت اصولا

واجريت على حكم القياس لبطلت الاصول واختلط الكلام ولجاز ان يقال في جمل اجمل كما قالوا اجبل واجبل وجاز كاب واكلاب كما قالوا فرخ وافراخ قال المحتج ليس هذا من الباب الذي ذكرته وليس بجار مجرى الشاذ والنادر بل قياس مستمر في جميع مالا يوجد له مثال القلة من المذكر وقد جاء ايضا فيما له مثال القلة وان لم يكن مستمرا وانشد قول أوس بن حجر

تكنفنا الاعداء من كل جانب   لينتزعوا علقاتنا ثم يربعوا

فجمع علقا على علقات وانشد لغيره

يرى عيسا يسودهن ماء   من النجدات يحلبها الذميل

يريد جمع النجد وهو العرق في ابيات كثيرة تشهد لما قاله

قد قال الفريقان ماحكيناه وقد كان لابي الطيب في الصحيح مندوحة وفي المجمع عليه متسع وعابوا قوله

واني لمن قوم كان نفوسنا   بها أنف ان تسكن اللحم والعظما

فقالوا قطع الكلام الاول قبل استيفاء الكلام واتمام الخبر و انما كان يجب ان يقول كان نفوسهم ليرجع الضمير الى القوم فيتم به الكلام وهذا من شنيع ماوجد في شعره وقد اعتذر له بأمور سنذكرها على مافيها بمشيئة الله تعالى . زعم بعض المحتجين عنه ان العرب تحمل الكلام على المعنى فتصرف الضمير عن وجهه . وتترك رده مع الحاجة اليه لان المراد بالضمير الثاني هو الاول في الحقيقة وان اختلفت العلامتان قالوا وقد جاء ذلك عن العرب في الاسماء الناقصة التي تتم صلاتها وهي احوج الى الضمير الراجع اليها لانها كالاحرف المفردلا يتم الا بالحروف التي تضاف اليه فصلته بما فيه من الضمير كبقية حروف الاسم فهو امس حاجة واشد

افتقارا الى رد الضمير اليه، وتكميل ذلك النقص به، فما جاء في ذلك قول المهلهل

وانا الذي قتلت بكرا بالقنا وتركت تغلب غير ذات سنام

وانما وجه الكلام وانا الذي قتل ويكون فى قتل ضمير تقديره وانا الذي قتل هو وقول ابي النجم

يا أيها . . . الذي قد سوءتني وفضحتني وطردت ام عياليا

ولو رد الضمير على حقيقة الكلام لقال الذي قد ساءنى وكل هذا حمل على المعني قالوا وقد جاء فى القرآن العزيز (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا) وليس فى الخبر ما يرجع الى الاول ولو رد الضمير الي الاول لقيل انا لا نضيع اجرهم لكنه لما كان من احسن عملا هم المضمرون بهم الذي فى اجرهم جاز ان ينوب احدهما عن الآخر لأن من أحسن عملا هو من آمن ومثل هذا قوله تعالي (والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع أجر المصلحين) لما كان معنى المصلحين معنى الذين يمسكون بالكتاب جاز ان يقام مقامه فيعود الذكر اليه فى المعني فكأنه قال انا لا نضيع أجرهم وعلى هذا اجاز النحويون المؤمن اكرم من اتقى الله لان معني من اتقى الله معنى المؤمن قالوا فكذلك هذان الضميران فى اتفاق المعنيين قالوا وقد جاء في شعر العرب مما يشبه هذا مما اقيم فيه احد الكنايتين مقام الاخرى اعتمادا على المعني مثل قول لبيد

فبني لنا بيتا رفيعا سمكه فسما اليه كهلها وغلامها

يريد كهلنا وغلامنا قالوا وشبيه بهذا قول الله تعالى (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة) عدل عن ضمير المخاطب الى ضمير

النايب اعتمادا علي ظهور المعنى قالوا ويجوز ان يكون اكتفى بقوله (واني لمن قوم كرام واشراف) فحذف الصفة استغناء بما تقدم وماتعقب من الكلام ثم ابتدأ خبرا ثانيا وصرف الخطاب عن الاول وهذا سائغ لا يرد الا تراه لو قال واني لمن قوم كرام ثم أمسك لكان قد استكمل الفايدة . واستوفى الغرض . ولم يحظر عليه العدول الى غيره . ولم يطالب برد الضمير الى ماتقدمه. ومن طلب ابواب الحذف والاختصار. والانتقال من كلام الى كلام . والانصراف عن الخطاب قبل استتمامه . اجتزأ بظهور الغاية واستبانة المراد . وتتبع ذلك في معادنه . والكتب المصنفة فيه تصور صحة ما قلناه. فاما استقصاء ذلك وذكر جميعه مما يعظم حجم الكتاب . ويطيل حواشي الكلام . ولا يحصل منه على كبير فايدة . وانشدوا لعبد الله بن قيس الرقيات

فتاتان اما منهما فشبيهة هلالا واخرى منهما تشبه الشمسا

فتاتان بالنجم السعيد ولدتما ولم تلقيا يوما هوانا ولا نحسا

فلم يقل فتاتان ولدتا وهو حق الكلام لكنه عدل اليهما مخاطبا ولم يحفل بتغيير الكنايات والضماير فصار قوله فتاتان كالمنقطع من الكلام قبل استقلاله بفايدة . والكلام الثاني كالمبتور قبل تمامه الا أن يحمل علي ماحملنا عليه بيت ابي الطيب ونحو بيت ابن الرقيات قول ابي الطيب

قوم تفرست المنايا فيكم فرأت لكم في الحرب صبر كرام

كأنه قال انتم قوم هذه حالكم وقوله .

كريم متى استوهبت ما انت راكب وقد لقحت حرب فانك نازل

واقول ان هذه القضية اذا استمرت علي ظاهرها . واقتصر على القدر المذكور منها . اختلطت الكنايات وتداخلت الضماير. ولم ينفصل

غايب عن حاضر ، ولم يتميز مخاطب . وله مواضع تختص بالجواز . واخرى تبعد عنه . وبينهما فصول تدق وتغمض . ولذكرها موضع هو املك بها . وابيات ابي الطيب عندي غير مستكرهة في قسم الجواز . وقد بلغ هذا المحتج منه مبلغا غير ان ابا الطيب عندي غير معذور بتركه الامر القوي الصحيح . الى المشكل الضعيف الواهي . لغير ضرورة داعية . ولا حاجة ماسة . اذ موقع اللفظتين من الوزن واحد ولو قال تفوسهم لازال الشبهة . ودفع القالة واسقط عنه الشغب . وعناء التعب . وقوله

مضى بعدما التف الرماحان ساعة كما يتلقي الهدب في الرقدة الهدبا

فانكروا تثنية الرماح وهو جمع رمح فاحتج ابو الطيب ببيت ابي النجم

تنقلت من اول التنقل بين رماحي مالك ونهشل

والتثنية عند النحويين جائزة في مثل هذا اذا اختلفت الضروب والاجناس واكثر ما على ابي الطيب ان يتبع ابا النجم واضرابه من شعراء العرب فهم القدوة . وبهم الائتمام : وفيهم الاسوة . وقوله

فارحام شعر يتصلن لدنة وارحام مال ماتني تتقطع

فانكروا تشديد النون من لدن وانما هو لدن ولدن فاما تشديد النون فغير معروف في لغة العرب وقد كان ابو الطيب خوطب في ذلك فجعل مكان لدنة يابه ثم احتج بما اذكره جملة قال قد يجوز للشاعر من الكلام مالا يجوز لغيره لا للاضطرار اليه . ولكن للاتساع فيه . واتفاق اهله عليه . فيحذفون ويزيدون وروى ابياتا منها

اذا غاب عنك بلمم لم تكن جليدا ولم تعطف عليك العواطف

انما هو ابن العم ومنها قول قطري

غداة طفت علماء بكر بن وائل وعجنا صدوز الخيل نحو تميم

وقول لبيد (درس المنا بمتالع فأبان) يريد المنازل وقول الآخر

ثم تنادوا بعد ذاك الضوضا منهم بهات وهلا ويايا

نادى مناد منهم الاتا قالوا جميعا كلهم الافا

آخر

قد واعدتني ام عمر أن تا تدهن راسي وتفليني وا

وتمسح القيفاء حتى سا ه وهما زاد فيه قول شبيب ابن ثعلبة

ولسبة الحرقوص (١) بالفقن ودمل في الاست مستقرن

احب منك موضع الوشحن فذاك من ذاك الي السنن

قطنة من اجود القطن

فزاد هذه النونات . وقول الآخر

تعرضت لم تأل عن قتل لي تعرض المهرة في الطول

فزاد لاما وقال الآخر (ياليتها قد خرجت من فمه)

وقول الآخر

وليس المال فاعلمه بمال وان اعياك الا الذيتي

والتشديد في لدن احسن من هذا كله لأن النون ساكنة مع هاء والنون تتبين عند حروف الحلق لتباعدها منها فزاد في تبينها فاجتلب التشديد وهذه زيادة نون وقد قال بعض العرب (مذلد شولا فالى اتلائها (٢)) فحذف النون من لدن وقال آخر

منا ان ذر قرن الشمس حتى اغاث شريدهم غلس الظلام

(١) الحرقوص دويبة كالبرغوث لها حمة كحمة الزنبور

(٢) الاتلاء جمع تلو وهو ولد الناقة لانه يتلوها اى يتبعها .

فزاد القاف من وقال آخر

ان شكلي وان شكلك شتى فالزمي الخص واحفظي تبيضض

أراد تبيضي فزاد ضادا اخرى والعرب تقول انظور يعني انظر وانشدوا

واني حيث مايثني الهوى بصري من حيث ماسلكوا ادنو فانظور

قال وللفصحاء المدلين في اشعارهم مالم يسمع من غيرهم كقول امرىء القيس ديمة هطلاء وذي الرمة ادمانة يعني ادماء وفي شعر ابن احمر وامية الهيمان والبلقوس والقساوسة في جمع قيس ومثل هذا اكثر من ان يحصى . فقال الخصم قد خلط هذا الرجل في احتجاجه وجمع بين أمور مختلفة ودلنا على بعده عن تحصيل المعاني . وذهابه عن مقاييس النحو . واجرى كلامه الي غاية توجب قلب اللغة . ونقض مباني العربية . لانه جعل الشعراء بزعمه امراء الكلام . وأباح لهم التصرف على غير ضرورة . وهذه القضية ان سبقت على اطراد قياسها زال نظام الاعراب وجاز للشاعر ان يقول ماشاء . وان يتناول ما أراد عن قرب . فيثقل كل مخفف . ويخفف كل مثقل . ويحذف ويزيد . ويغير الجموع . ويتحكم في التصريف . ويتعدى ذلك الى حركات الاعراب . ويتجاوزه الي ترتيب الحروف . فاذا كان هذا ممتنعا محظورا . ومتعذرا محجورا . فلابد من حد يقف عنده الشاعر . وينتهي اليه الفرق بين النظم والنثر . فيزول هذا الاساس الذى مهده . والاصل الذى قرره . ويرجع الى ماقالت العلماء فيه . وما اجيز للمضطر من التسهيل وفضل به النظم من التسامح . وهو ابواب معروفة . ووجوه محصور اكثرها . ومعظم مايوجد فيها رد الكلمة الى اصلها . والى ما اوجب القياس الاعم لها . مثل صرف مالا ينصرف : لان ترك الصرف لعلة قازيلت والحق الاسم باصل الاسماء

ومثل قصر ماءد لأن المدة زيادة عارضة فحذفت. ومثل اظهار التضعيف كقوله (اني اجود لأقوام وان ضننوا) لانه الاصل ونحو هذا وشبهه وقد جيء عن العرب شواذ لا تجعل اصولا . ولا يلزم لها قياس . لان ذلك لو ساغ واستمر لانقلبت اللغة . وانتقضت الحقايق . وهم الى الحذف فيه اميل . وبالتخفيف اولع . وعلي ذلك قالو ادرس المنا يريد المنازل وقالوا قواطنا مكة من ورق الحم يريد الحمام وهذا باب يتسع فيه القول . وتتشعب فيه الوجوه . وقد صنفت فيه كتب معروفة . ولاهل الكوفة فيه رخص لا تكاد توجد لغيرهم من النحويين كاجازتهم مد المقصور . وترك صرف الاسم المنصرف . ونحو ذلك غير انهم لا يبلغون به مرتبة الاهمال . ولا يعرضونه لتحكم الشعراء ويجعلون هذا الباب من الضرورة . ويقتصرون به على الحاجة . فاما ذكر ابي الطيب في هذا الكلام بلمم وعلماء ونحو ذلك فبمعزل عن هذا الشان لانه سائغ في غير الشعر . وجائز في كل الكلام . واكثر ما تقول العرب علماء بني فلان وله باب ولا حاجة بنا الى ذكره بعد ان عرفناك انه غير متصل بما تنازعه من ضرورات الشعر وكذلك الابيات التي عددها في الحذف فقد قدمنا لك ميل العرب الى الاختصار . وايثارها الايجاز وغلبة الحذف على كلامها وكثرته في خطابها وقد حكى الاصمعي ان اخوين من العرب مكثا متهاجرين زمانا وهما يحلان ويرتحلان معا فاذا اراد احدهما الرحيل قال الاتا فيجيبه الآخر الافا وعلى هذا الطريق جروا في استعمال الترخيم وترك الخبر في كثير من الابتداآت في مواضع من الشروط وهذا لا يوجب التعدي الى ما ترخص به ابو الطيب وسوغه لنفسه واحتج به لشعره . فاما قوله تبيضي فجار على ما خبرتك باحتمال الشعر له من

اظهار التضعيف . فاما التشديد الزايد فيه . وفي مستقرن والطول ونحو ذلك فلأنها حروف الروي وخواتم القوافي. ومنقطع الكلام. فاحتملت مالا يحتمله غيرها ولو ساغ ان ينصب ذلك علما ويجعل عبرة ويستمر على شريطة القياس . لوجب ان لا ينكر على الشاعر اذا قال رأيت حسنا فشدد النون او ضربت محمدا فثقل الدال كما جاز لك في الطول ومستقرن ويجرى ذلك في سائر الاسماء وجميع الحروف والافعال . وهذا امر لاينتهي اليه عاقل . وقد جاء عن العرب التشديد فى أواخر الاسماء اذا وقفوا عليها وهذا ما يؤكد ما قلناه فى تمييز القوافي عن غيرها . من حيث كانت العرب تقف عليها وان كانت مطلقة فاما الالفاظ التي زعم ان الشعراء تفردوا بها فانها موجودة عن أئمة اللغة وعمن ينتهي السند اليهم . ويعتمد فى اللسان عليهم . وانما نتكلم بما تكلموا به وواحدهم كالجميع والنفر كالقبيلة والقبيلة كالامة فاذا سمعنا من العربي الفصيح الذي يعتد حجة كلمة اتبعناه فيها ان لم تبلغنا عن غيره . ولم نسمع بها الا فى كلامه . لم نزعم انه اخترعها . ولم نحكم انه ابو عذرها . وعلى هذا اكثر اللغة لا سيما الالفاظ النادرة . والحروف الفردة وكم نقل الناس عن ابي مهدية . وابي الدقيس وأبي الجراح وابي الصقر والقناني وام الهيثم وفلان وفلانة من لفظة لم تسمع قبلهم ولم تؤخذ الا عنهم ثم ليس لنا ان نجعلهم منفردين بتلك الكلمات . ومختصين بتلك الحروف . وهذا سبيل ما وجد فى شعر هؤلاء الشواذ الغريبة والالفاظ النادرة . وقد ايد بعض من يحتج لابي الطيب ما قدمناه من كلامه بأن قال قد بين الرجل العلة فى حسن هذه الزيادة وذكر ان النون كما كانت خفيفه وكانت ساكنة ومن خفتها أن تتبين عند حروف الحلق حسن تشديدها

لتظهر ظهورا شافيا فهذه علة قريبة قد يحتمل للشاعر تغيير الكلام لاجلها. ويؤكد ذلك ان النون اقرب الحروف الى حروف العلة الياء والواو واكثرها شبها بهما. ومناسبة لهما. لانها تدغم فيهما. وتزاد حيث يزادان. فتنصب علما للصرف. كما يجعلان علامة للاعراب. وتبدل الالف منها في قولك اضربن اذا اردت النون الخفيفة كما تبدل منها في مواضع البدل وتحل محل الواو في قولك نهراني وصنعاني وانما هو نهراوي وصنعاوي وتحذف اذا كانت خفيفة كما يحذفان لالتقاء الساكنين فلما جرى معهما هذا المجرى. وحل من مناسبتهما هذا المحل. احتمل ما يحتملانه من حذف وزيادة. وحروف العلة اكثر الحروف احتمالا. وأوسعها متصرفا. ولذلك يحمل عليها في الحذف ويتجوز فيها بالزيادة. وعلى هذا استجازوا زيادة الياء في صياريف وانما هو صيارف اشباعا للمدة للزوم الكسرة في هذا الموضع قال الشاعر

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

وقد قال الفرزدق فزاد ياء لغير علة الا لاقامة الوزن

تبكي عليه الشمس والقمر الذي به يبهج السارون ليل التمائم

اراد التمام فزاد الياء وقال الهذلي

به الروم أو تنوخ أو الآ طام من صوران أو زيد

فشدد الواو من صوران وانما هو صوران ولاجرائهم النون هذا المجرى قالوا (قطنة من أجود القطن) فشدد النون من قطنة وليس هو في موضع قافية ولا هو حرف روي وقد احتمل للشعراء الاجل الشعر ما هو ابلغ في تغيير الالفاظ وازالة الكلام عن موضعه قال الفرزدق

وما فارقتها شبعا ولكن رأيت الدهر يأخذ مايعار

اراد يعير فغير البناء كما تراه وقال زهير

(اماء بشرقي سلمى فيدار كك) وانما اسم الماء رك وليس هذا

موضع اظهار التضعيف عند اكثر النحويين وقال دريد

فان تعقب الايام والدهر تعلموا بني قارب انا غضاب بمعبد

يريد بعبد الله فغير اسمه كما ترى وقال حسان بن ثابت

من معشر لا يغدرون بذمة الحرث بن حبيب بن سحام

واماهو حبيب والكلام فى هذا الباب يكثر من الفريقين وقوله .

ليس الاك ياعلي همام سيفه دون عرضه مسلول

وقوله (لم تر من نادمت الا كا)

فانكروا اتصال الضمير بالا وحق الضمير ان ينفصل عنها وبذلك

جاء القرآن قال الله تعالي (ضل من تدعون الا اياه)وهو الظاهر في قياس

النحو والمشهور عن العرب وقد روى الفراء بيتا عن العرب احتج به

ابو الطيب واحتذى عليه

فما نبالي اذا ما كنت جارتنا ان لا يجاورنا الاك ديار

وانا ارى ان لا يطالب الشاعر اكثر من اسناد قوله الي شعر عربي

منقول عن ثقة وناهيك بالفراء وقوله

(أحاد ام سداس في احاد) وقد مضى في صدر هذه الرسالة

المواضع التي انكرت فى هذا البيت وقد كان ابو الطيب سئل عنه

فاجاب عن قولهم ان سداسا غير محكى عن العرب وان اهل اللغة يزعمون

انهم لم يزيدوا علي رباع وانما هى الفاظ معدولة يوقف بها على السماع

بان قال انه قد جاء عن العرب خماس وسداس الي عشار حكاه ابو عمرو

الشيباني وابن السكيت وذكره ابو حاتم فى كتاب الابل وزعم ابو عبيدة

في المجاز انه لايعلمهم قالوا فوق رباع وهولاء ثقات لم يحكوا الا ما علموا وقد جاء ذلك في الشعر قال الكميت

فلم يستر يثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا(١) عشارا

آخر

ضربت خماس ضربة عبشمي ادار سداس ان لايستقيما

وقد نسبت العرب الى كل ذلك فقالو خماسي وسداسي وعشاري قال ابو النجم(فوق الخماسي قليلا تفضله) فاما قولهم ان هذه الالفاظ انما عدلت في المعنى فاجريت مجرى واحد واحد اثنين اثنين فقد قال المحتج له ان اصل عدلها وان كان على ذلك فقد تكلم بها في معني الاعداد المفردة وعلى ذلك وقع النسب اليها في الخماسي والعشاري والنسب لايصح الا على هذا المعنى وقد استدلوا بقوله ضربت خماس البيت وهذا غير المعنى الذي ذهبوا اليه وانما هو اسم معدول عن خمسة ولا مدخل للتكرير فيه وقالوا في انكارهم تخصيص سداس من بين الاعداد ان الاعداد اذا استوت في المعني لم يحظر على ذكر احدهما ولو قال خماس اورباع لكان الامر واحد ولو بلغ العشار لم يزده غير فضل الاستطالة وليس على الشاعر اذا بالغ في وصف ان ينتهي الى الغاية . ولا يترك في الافراط مذهبا على انه قد يجوز ان يكون قصد استيفاء الاسبوع فقال اهي ليلة ام ست مضافة اليها ولم يرد به الحساب فيحمل علي ما يوجبه حكم الضرب فيكون الواحد في الستة ستة وانما قال اواحدة هي ام ست في واحدة فاذا جعلت الست في الواحدة علي جهة الظرف والوعاء صارت سبعا فهذا وجه قريب قال الخصم قد صغر الليلة ثم استطالها فقال ليلتنا المنوطة

(١) جمع خصل وهو السهم

بالتناد قال ابو الطيب هـذا تصغير التعظيم والعرب تفعله كثيرا قال لبيد

وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية(١) تصفر منها الانامل

اراد لطف مدخلها فصغرها وقال الانصاري انا عذيقها المرجـب

وجذيلها (٢) المحكك فصغر وهو يريد التعظيم

وقال آخر

يا سلم اسقاك البريق الوامض والديم الغادية والفضافض

اما تصغير اللفظ على تكثير المعنى فغير منكر وهو كثير في كلام العرب لكن في احتياج ابي الطيب خلل من قبل أن دويهية في هذا الموضع تصغير في المعنى واللفظ وكذلك جزيلها المحكك لان هذا الجذل لايكون الا لطيف الجرم وانما هو جذم من النخلة تحتك به الابل وكلما زاد تحكك الابل به زاد لطفا وصغرا وضؤولة وانما وجه القول في هذا ان من التصغير ما يكون جاريا على طريق الاستهانة والتحقير . ومنه ما يراد به الصغر و اللطافة.فانت اذا قلت جاءني رجيل لم تبال بصغر جسمه. وتفاوت خلقه .وقصر قامته. اذا اردت تحقير شانه والاهوان به.ومتى اردت الاخبار عن ضؤولته. ودمامة خلقه . لم تبرح على حاله ولم تفكر في عله . وقد تقول ذلك للملك على هذا الوجه وتقول للرجل المادي على الوجه الاول وقد تفعل ذلك وانت تريد ذمه وان كان قوي الخلق.

---

(١) تصغير داهية

(٢) الجذيل تصغير جذل بالكسر وهو اصل الشجرة بعد ذهاب الفرع والجمع اجذال وجذال وجذول وجذولة وما عظم من اصول الشجر وعود ينصب للابل الجربى لتحتك به ويفتح قال في القاموس ومنه انا جذيلها المحكك وهو تصغير تعظيم. قلت فعلى هذا لايكون في احتجاج ابي الطيب خلل

عظيم الشأن. وذكر لبيد الدويهية على لفظ التصغير من باب اللطافة دون النكاية وقول ابى الطيب ليلتنا خارج مخرج الذم والهجو ثم قد أزال الالتباس وافصح عن المراد بقوله المنوطة بالتناد اذ قد بين انه لم يرد قصر مدتها . ولاقرب انقضائها فاما قول ابى الطيب انى لم ارد بالتناد القيامة وانما اردت مصدر تنادى القوم وعنيت انها منوطة بما أهم منه فهو اعلم بقصده . واعرف بنيته . غير ان نسق الكلام يشهد عليه . ومن تأمله عرف انه بأن يراد به القيامة اشبه. ولا عيب فيه لو اراده انما هو ضرب من الافراط قد استعمله الشعراء قال بشار

اظن ان النهار المستنير طريقة　　　ام الدهر ليل كله ليس يبرح

ومثله كثير موجود وقوله

ولم ترد الحياة بعد توليـة　　　ولم تغث داعيا بالويل والحرب

قالوا العرب لا تقول دعا بالويل والحرب وانما يقال دعا ويله كما يقال دعا فلانا قال الله تعالى:(لا تدعوا اليوم ثبوراً واحدا وادعوا ثبورا كثيرا)فانما يقال دعا بكذا اذا طلب ان يؤتى بذلك الشيء كقول الفرزدق

دعوت بقضبان الاراك التي جنى　　　لها الركب من نعمان ايام عرفوا

وتداعوا بشعارهم ودعا لكذا اي من اجله فقال ابو الطيب يقال دعا للقتال وللخير وللشر ولما به اى اليه ومن اجله قال طرفة

وان ادع للجلى اكن من حماتها　　　وان يأتك الاعداء بالجهد اجهد

ويقال دعا باللهف وبالويل والحرب ببلوايالأنه لفظ الداعي قول ذو الرمة

تداعين باسم الشيب من متثلم　　　جوانبه من نصرة وسلام

وقال

اذا ما دعت شيئا يجبى عنيزة　　　مشافرها من ماء مزن وباقل

وقال(دعاالداعي بحي على الفلاح) وقال عنترة

دعاني دعوة والخيل تردى فما ادري اباسمي ام كناني

وانما يقال دعا بكذا اذا امر ان يؤتى به لانه ذكر اسمه والذى قاله ابو الطيب محكى عن العرب معروف عند اهل العلم فاذا اراد ذكر المدعو قال دعوته واذا اراد ما يلفظ به قال دعابكذا وكذا وعلى هذا بيت عنترة وقول الآخر (دعا الداعي بحى على الفلاح) وقوله

بياض وجه يريك الشمس حالكة ودرلفظ يريك الدرّ مخشلبا(١)

قالو مخشلب ليس من كلام العرب فقال ابو الطيب هى كلمة عربية فصيحة وقد ذكرها العجاج ولست اعرفها فى شعر العجاج ولا احفظها محكية عن العرب غير اني ارى استعمالها وامثالها غير محفوظ لانى اجد العرب تستعمل كثيرا من الفاظ العجم اذا احتاجت اليه لأقامة الوزن واتمام القافية وقد تتجاوز ذلك الى استعماله مع الاستغناء عنه كما سمو الحمل برقا مع كثرة اسماء الغنم عندهم وكما قال التغلبي

وكنا اذا القيسي نب عتوده ضربناه دون الانثيين على الكرد

اراد الكردن وهو العنق فاقام به القافية وقال الا خر

قد علمت فارس وحمير والاع راب بالدشت ايهم نزلا

اراد الدشت(٢) وهو فارسي واسماؤه عند العرب كثيرة فلم تمنعهم ذلك من الارتفاق به وكذاقال الآخر

تضمنها وهم ركوب كأنه اذا ضم جنبيها المخارق رزدق

«١» المخشلب الخزف وقطع الزجاج المتكسر (٢) الدشت الصحراء

يريد رسته وهو الصف من النخل وغيره الا انهم زعموا انه اراد النخل هنا وقد استعمل العجاج في قوافي جيميته الفاظا منه قال (كما رايت في الملا البرداجا) يريد الرقيق وهو بالفارسية برده وقال (كالحبشي التف او تشبجا) يريد لبس قيصا وانما هو بالفارسية شي فعربه بشيجة ثم صرف منه فعلا في ابيات غيرها فليس بمحظور على الشاعر الاقتداء بهم في امثال ذلك اذا احتاج اليه فاما المحدثون فقد اتسعوا فيه حتى جاوزوا الحد لما احتاجوا الى الافهام وكانت تلك الالفاظ اغلب على اهل زمانهم واقرب من افهام من يقصدون افهامه وقد افرط ابو نواس حتى استعمل زمرده وبازبنده وباريكنده وغير ذلك فان كانت اللفظة مسموعة عن العرب على ما حكاه ابو الطيب فقد زالت الكلفة وان لم تكن محفوظة فاورد يناه من امثالها عن العرب والمحدثين يعتذر عنه ويقوم بحجته وقوله

ليس التعلل بالآمال من اربي ولا القنوع بضنك العيش من شيمي

قالوا القنوع خطأ وانما هي القناعة فاما القنوع فالمسألة يقال قنع يقنع قناعة اذا رضي وقنع يقنع قنوعا اذا سأل والفاعل فيهما قانع قال المحتج الرواية المسموعة هي ولا القناعة بالاقلال من شيمي وقد سمعت رواة الشاميين يذكرون انه انشدهم قديما القنوع ثم غير الانشاد ورجع الى القناعة ثم ان القنوع بمعنى القناعة محكية عن العرب وان لم تكن مشهورة وقد ذكرها اهل اللغة وحكوا عن اوس بن الحارث الطائي انه اوصى ابنه فقال في بعض وصيته خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع ولا يحتمل معنى القنوع هنا في هذا الكلام الا الرضا والقناعة وقوله (واحر قلباه ممن قلبه شبم) فالحق الهاء في قلباه قالوا وانما تلحق في الوقف لخفاء الالف فتبين بها فاذا وصلت حذفت قال المحتج هنا هو

الاكثر عن العرب والاختيار عند النحويين غير انه ليس على الشاعر عيب في اتباع اللفظة النادرة اذا رواها الثقاة ومتى وجدت الرواية عن ثقة لم يحظر على الشاعر قبولها والعمل لاجل لختلاف النحويين وقد اجاز الفراء وغيره الحاق هذه الهاء في الوصل وروى فيه

يارب يارباه اياك اسل عفوا ايا رباه من قبل الاجل

وانشدوا يامر حباه بحمار ناجية . وانشدوا للمجنون

فقلت ايا رباه اول سؤلتي لنفسي ليلى ثم انت حسيبها

وقد قال ابو زيد في بيت امرىء القيس

وقد رابني قولها ياهناه ويحك الحقت شراً بشر

ان هذه الهاء هاء الوقف وخالفه جل النحويين ففي هذه الابيات عذر واضح للمتنبي واضعف من الحاق هذه الهاء اسقاط الياء في قلباه وانما الوجه واحر قلبياه وكذلك وانقطاع ظهرياه لان الياء انما تسقط حيث يحذف التنوين من المنادى فلما كنت تقول يازيد فتحذف التنوين قلت واغلاماه فاسقطت الياء ولو قلت واغلام غلامياه اثبت الياء لانك تقول في النداء ياغلام زيد فتنون المضاف الى المنادى ولك في المفرد اثبات الياء تقول واغلامياه واذا جاء موضع تثبت فيه النون فليس غير اثبات الياء هذا الذي عليه جلة النحويين وحذاقهم وقد اجاز بعضهم اسقاط الياء في هذا الموضع وهو في الشعر اقوى منه في الكلام وقوله

حملت اليه من ثنائي حديقة سقاها الحجى سقي الرياض السحايب

قالوا فصل بين المضاف والمضاف اليه وانما يفصل بينهما بالظروف

والحروف وما اشبهها لقول الشاعر

لما رأت ساتيدما(١) استعبرت   لله در اليوم من لامها

ساتيدما جبل يقال ماطلعت عليه الشمس الا اريق فيه دم معناه لله در من لامها اليوم وقول الآخر

كتحبير الكتاب بكف يوما   يهودي يقارب او يزيل

وقول الآخر

كأن اصوات من ايغالهن بنا   اواخر الميس(٢) اصوات الفراريج

يريد كأن اصوات او اخر الميس فاما في هذا فلا يجوز الفصل بينهما لانهما كالاسم الواحد قال المحتج قد اجاز الفراء هذا وانشد فيه

ترى النور فيها مدخل الظل رأسه   وسائره باد الى الشمس اجمع

والرواية المشهورة رأسه بالنصب وانشد ابو عبيدة

تفرق الاف الحجيج على منى   وصدعهم مشي النوى عنك اربع

اراد وصدعهم النوى عنك مشي اربع ليال وانشد ايضا

وحلق الماذي والقلانس   فداسهم دوس الحصاد الدائس

(١) قيل سمي بذلك لانه مامن يوم الا ويسفك فيه دم كأنه اسمان جعلا اسما واحدا ساتي دما وساتي وسادي بمعنى وهو سدي الثوب فكأنه الدماء تسدي فيه كما يسدي الثوب وساتيدما الذي يعنيه الشاعر وهو عمرو بن قمئة جبل بين ميافا رقين وسعرت وقبله قد سألتني بنت عمرو عن الا رض التي تنكر اعلامها وبعد

تذكرت اهلا بها اهلها   اخوالها فيها واعمامها

(المصحح)

(٢) الميس الرحل

وقال آخر

يفرك حب السنبل الكنافج(١) بالقاع فرك القطن المحالج

ومما يقارب هذه الابيات مما يحتاج في بعضها الى تبيين وكشف ويتجه في بعضها الطعن عليه ويضعف في بعضها الاحتجاج عنه قوله

(هذي برزت لنا فهجت رسا) قالوا حذف علامة النداء من هذي وحذفها خطأ لان هذي تصلح أن تكون نعتا لاي وكل معرفة تصلح جاز ان تكون نعتا لاي فحذف علامة النداء منه غير جائز قال المحتج هذا لعمري أصل القياس فى النحو غير أن ضرورة الشعر تجيز ترك القياس في النحو وقد اجازوا ذلك في النكرات وهو أبعد فى الجواز من هذه المعارف قال الشاعر (صاح هل ابصرت بالخبتين من اسماء نارا) وقال العجاج (جاري لا تستنكرى عذيري)فاذا جاز هذا فى النكرات فهو فى المعارف اجوز مع ان النحويين قد ذكروا ذلك وأدخلوه فى أبواب ضرورة الشعر وقوله .

بيضاء يمنعها تكلم دلها تيها ويمنعها الحياء تميسا

فنصب تميس مع حذف ان وهو عند النحويين ضعيف لايجيزون النصب على اضمار ان الا أن يكون منها عوض وقد أجازه الكوفيون وأنشدوا قول طرفة (الا اى هذا اللايمي أحضر الوغى) باضمار أن والبصريون يروونه على الرفع وقوله

عوابس حل يابس الماء حزمها فهن على اوساطها كالمناطق

قالوا الماء لا يوصف باليبس وانما يقال جمد الماء وجس السمن ويبس العود والنبت ونحو ذلك قال المحتج قد جاء عن العرب وصف الماء

(١) الكنافج المكتنز من السنابل .

باليبس قال بشر

تراها من يبيس الماء شهبا   مخالط دره فيها غرار

قالوا وقد استعار الجوس فى الماء ذو الرمة فقال (ويقرى سديفه اللحم والماء جامس) قال الخصم أما يبيس الماء فان العلماء رووا عن العرب انها تسمى العرق يبيس الماء فليس هو من هذا الباب بسبيل وأما بيت ذى الرمة فقد رده الاصمعي وعاب ذا الرمة به قال المحتج أما تسمية العرق يبيس الماء فلسنا ندفعه غير ان هذا البيت يشهد بخلاف ماقلتم لأنه جعلها شهبا والعرق لايغير ألوانها وانما أرادما جمد من الماء عليها وبيت ذي الرمة صحيح عنه وهو حجة تلزم الاصمعى وغيره وهل ينكر الاصمعى ذلك الا برواية عن العرب ومتى ثبتت الرواية عن موثوق بفصاحته فقد وجب التسليم له وقوله

تفكره علم ومنطقه حلم   وباطنه دين وظاهره ظرف.

قالوا خرج عن الوزن لانه لم يجىء عن العرب مفاعلن في عروض الطويل غير مصرع قال المحتج انما جاء البحر على مفاعيلن وليس يحظر علي الشاعر اجراؤه علي الاصل وقد روى العروضيون فيه وأن يكون مصنوعاً بيتا وقد جاء عن العرب مفاعيلن فى المصرع وماخرج عن الوزن لم يحتمله المصرع ولاغيره قال امرؤ القيس

الا أنعم صباحا ايها الطلل البالي   وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

فجاء بالعروض على مفاعيلن لما صرع قالوا وقد جاء فى شعر المحدثين ماأجروا فيه غير المصرع مجرى المصرع فقال شاعرهم

فالوجه مثل الصبح مبيض   والشعر مثل الليل مسود

وأبو الطيب أعذر من هذا لانه جرى علي أصل البحر فى الدايرة

وقد جرى ابو تمام الى ما هو اقبح من الامرين فصرع المصراع في قوله

يقول فيسمع ويمشي فيسرع ويضرب في ذات الاله فيوجع

وعلى مثل هذا الطريق يعاب ابو الطيب بقوله

انما بدر بن عمار سحاب هطل فيه ثواب وعقاب

لانه اخرج الرمل على فاعلاتن في العروض فاجرى على ذلك جميع القصيدة في الابيات الغير مصرعة وانما جاء الشعر منه على فاعلن لكن أصله في الدايرة فاعلاتن وان كان غير محفوظ عن العرب وقوله

ولعلي مؤمل بعض ما ابـ لغ باللطف من عزيز حميد

قالوا عنى ان يؤمل بعض ما يبلغ وهذا لا يليق بالكلام وانما وجهه ان يقول ولعلي بالغ بعض ما اؤمل قال المحتج قد يجوز ان يكون اراد لعلي ابلغ آمالي وازيد عليها بلطف الله تعالي حتى يكون ما اؤمله بعض ما أصل اليه وهذا غير مستنكر وقوله

وعذلت اهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق

قالوا صعوبة العشق وشدته على اهله لا توجب ان لا يموت من لا يعشق فيعجب منه وانما يقتضي ان كل من يعشق يموت وكأنه اراد كيف لا يموت من يعشق فذهب عن مراده قال بعض من يحتج عن ابي الطيب انه خرج مخرج القلب وهو كثير في شعر العرب ومنه قول الاعشى

وكل كميت كأن السليط في حيث وارى الاديم الشعارا

يريد حيث وارى الشعار الاديم فقلب الكلام وكقول الاخطل

مثل القنا فذهداجون[1] قد بلغت نجران ان بلغت سوآتهم هجر

يريد بلغت سوآتهم هجر وقال الشماخ

(١) المدج مشي بارتعاش

منه ولدت ولم يوشب بهحسبى ليا كما عصب العلياء بالعود

اراد كما عصب العود بالعلياء وقال آخر

اسلته فى دمشق كما اسلت وحشية وهقا(١)

اراد كما اسلم وهق وحشية وقال آخر (كان الزناء فريضة الرجم)

اراد كان الرجم فريضة الزناء ومثل هذا كثير وقال غيره ان الكلام جار على طريقته غير محتاج الى الحمل على القلب وانما المراد كيف تكون المنية غير العشق اي ان الامر المتقرر فى النفوس انه على مراتب الشدة هو الموت واني لما ذقت العشق فعرفت شدته عجبت كيف يكون هذا الامر الصعب المتفق على شدته غير العشق وكيف يجوز ان لا تعم علته فتستولى على الناس حتي تكون مناياهم منه وهلاك جميعهم منه . وقوله

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند اوطلع النخيل

قالوا المعروف من العرب الاترج والترنج مما يغلط به العامة فقال ابو الطيب يقال اترجه واترج وترنجة وترنج حكاها ابو زيد وذكرهما ابن السكيت فى أدب الكاتب وقوله

فدى من على الغبراء اولهم انا لهذا الابي الماجد الجائد القرم

قالوا لم يحك عن العرب الجائد وانما المحكي عنهم رجل جواد وفرس جواد ومطر جواد قال المحتج هذا الباب كما يستغنى فيه بالقياس عن السماع لاطراده واتساق امره علي الاعتدال فكل فعل في الكلام يقتضي التصريف الى فاعل ومفعول وكل فعل فله مفعل ومفعل ولسنا نحتاج فى مثل هذا الى التوقف واتباع المسموع وهذا اشبه بمذاهب القياس والاصل الذى عليه اهل اللغة وقوله

(١) الوهق بفتح الهاء وسكونها حبل فى طرفيه انشوطة تصاد به الدابة

خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ظمي الشفاه جعاد الشعر غرانا

قالوا الزنجي لا يوجد الاجعد الشعر وانما تفرط الجعودة فيهم حتى تخرج عن حد الاعتدال فكيف ينقلبون من الجعودة الى الجعودة قال المحتج أن للاوصاف حدودا اذا فارقتها الى نقص أو زيادة زالت الصفات الى ما يخالف حقيقة اللغة أو عادة الاستعمال والوصف بالجعد نهاية فاذا زاد فانما هو المفلفل والمفلفل وان كان على هيئة شعر الزنج فهو المفلفل ونحو ذلك من الاوصاف ولذلك صاروا يمدحون بجعودة الشعر ويذمون بشعور الزنج فلاشك ان ما حمدوه غير ما ذموه وانما مراد الشاعر بقوله انقلبوا جعاد الشعر انهم صاروا الى حد الاعتدال الذي يحمد ويستحسن ويوصف به ويختار وقوله .

يليت بلى الاطلال ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

قالوا أراد التناهي في اطالة الوقوف فبالغ في تقصيره وكم عسى هذا الشحيح بالغا ما بلغ من الشح وواقعا حيث وقع من البخل ان يقف على طلب خاتمه والخاتم أيضا ليس مما يخفى في الترب اذا طلب ولا يعسر وجوده اذا فتش . وقد ذهب المحتجون عنه في الاعتذار له مذاهب لا أرضى أكثرها وأقرب ما يقال في الانصاف ما أقوله ان شاء الله تعالى أقول أن التشبيه والتمثيل قد يقع تارة بالصورة والصفة . واخرى بالحال والطريقة . فاذا قال الشاعر وهو يريد أطالة وقوفه اني أقف وقوف شحيح ضاع خاتمه لم يرد التسوية بين الوقوفين في القدر والزمان والصورة وانما يريد لاقفن وقوفا زايدا على القدر المعتاد خارجا عن حد الاعتدال كما ان وقوف الشحيح يزيد على ما يعرف في أمثاله وعلى ما جرت به العادة في اضرابه وانما هو كقول الشاعر

رب ليل أمد من نفس العاشق طولا قطعته بانتحاب

ونحن نعلم ان نفس العاشق بالغا مابلغ لا يمتد امتداد أقصر اجزاء الليل وان الساعة الواحدة من ساعاته لا تنقضي الا عن انفاس لا تحصى كائنة ما كانت في امتدادها وطولها وانما مراد الشاعر ان الليل زايد في الطول على مقادير الليالي كزيادة نفس العاشق على الانفاس فهذا وجه لا أرى به بأسا في تصحيح المعنى وان كنت لا أرى أن يؤخذ الشاعر بهذه الدقايق الفلسفية مالم يأخذ نفسه بها . ويتكلف التعمل لها . فيؤخذ حينئذ بحكمه . ويطالب بما جنى على نفسه . وقوله

كأنه من علمه بالمقتل علم بقراط فصاد الاكحل

قالوا لم يكن بقراط فصادا ولا كان الفصد غالبا عليه في زمانه وانما كثر بعده قال الخصم اما هذه الدعوى فلا يعلم كيف وجهها وهل انتم صادقون فيها وقد كان الفصد قديما ولكنهم كانوا يجتذبون العرق بآلة شبيهة بالصنارة ثم يضمونه فهذا أحوج الى الحذق واللطف ولسنا نأبى أن يكون بقراط لا يفصد وليس مقصد الشاعر الاعلمه بالفصد وقد علم موقع المعرفة بالتشريح من هذا العلم وكيف يفتقر الى الوقوف على تشعب العروق واتصال ما اتصل منها وانفصال ما انفصل وليس بمثل بقراط على علمه ومعرفته بالطب واجماع الالسن على تقدمه جهل ذلك وقد يعلم الشيء من لا يعالجه بيده ولا يتولاه بنفسه وليس تركه مباشرة ذلك بدال على جهله به. ولو كان بقراط اجهل الناس بذلك لم يلحق أبا الطيب من هذا القول نقيصة على طريقته . لانهم لا يؤخذون بمعرفة الاطباء ومواقعهم من الصناعة . ومهارتهم في العلم والعمل . ولما رأى الاطباء لايخلون من معرفة العروق ومواقع الفصد ورأى بقراط هو المقدم في

الطب ضرب به المثل فى ذلك وهو ليس باكبر من غلط العربي في اسم داود عليه السلام الى اسم ابنه سليمان عليه السلام ثم غلطه في اسمه حتى يجعله مرة سلاما ومرة يسميه سليما وقال الآخر منهم (مثل النصارى قتلوا المسيحا) لما سمع القصة ولم يدر كيف حقيقة القول فيها اجراها على ما خطر بباله وقوله

الفاعل الفعل لم يفعل لشدته والقائل القول لم يترك ولم يقل

قالوا كيف يكون القول غير متروك ولا مقول وهل هذه الا مناقضة ظاهرة قال المحتج ان من عادة الناس اذا استقصر وافعل الفاعل قالوا فعلت وما فعلت اي لم تفعله على وجه التمام . ولم تبلغ به شريطة الكمال . فقد تكلفت الفعل وكأنك لم تفعل فكذا هذا القول لم يترك ولم يقل لانه قد تعرض له فلم يوفه حقه ولم يبلغ المرادفيه فكأنه لم يقل. وقد يجوز ان يكون المراد به انه لم يترك لانه لم يخطر بالبال فيترك وانما ابتدعته انت وسبقت اليه والشيء اذا لم يخطر بالبال ولم تتعلق به الهمة لم يسم متروكا في المتعارف من الكلام وليس يجب ان يكون الحكم بالمناقضة مقصورا على ظاهر اللفظ وانما المعول على المعاني والمقاصد ولو ادعى ذلك في قول القائل كان اسوغ (في كفه معطية منوع) وقوله (حتى نجا من خوفه وما نجا) فقيل كيف تكون معطية منوعا وكيف ينجو ولا ينجو لكان دالا على جهل المدعي وقصور علمه عن الاغراض * وقوله

يفضح الشمس كلما زرت الشمس بشمس منيرة سوداء

قالوا الشمس لا تكون سوداء والانارة تضاد السواد فقد تصرف في المناقضة كيف شاء قال المحتج انه لم يجعله شمسا في لونه فيستحيل عليه السواد وللشعراء في التشبيه اغراض فاذا شبهوا بالشمس في موضع الوصف بالحسن ارادوا به البهاء والرونق والضياء ونصوع اللون

والتمام واذا ذكروه في الوصف بالنباهة والشهرة ارادوا به عموم مطلعها وانتشار شعاعها ، واشتراك الخاص والعام في معرفتها وتعظيمها . واذا قرنوه بالجلال والرفعة ارادوا به انوارها وارتفاع محلها . واذا ذكروه في باب التمتع والارفاق قصدوا بـه تأثيرها في النشو والنماء . والتحليـل والتصفية . ولـكل واحد من هذه الوجوه باب مفرد . وطريق متميز فقد يكون المشبه بالشمس في العلو والنباهة . والنفع والجلالة · اسودا وقد يكون منـير الفعـال كدالون . واضح الاخلاق كاسف المنظر . فهذا غرض الرجل غيران في اللفظ بشاعـة لا تدفع وبعداً عن القبول ظاهر وقوله (لا يأتلي في ترك ان لا يأتلي)

قالوا افسـد المعنى لأن لا يأتلي لا يقصر فكأنـه قال لا يقصر في ترك ان لا يقصر فوصفه بالتقصير وبيان ذلك انه لم يأتل فقد جد في ترك الجد وهو نهاية التقصير قال المحتج لا ارى لا الا زائدة فتقدير الـكلام لا يأتلي في ترك ان يأتلي فكأنه لا يقصر في ترك التقصير وهذا هو الجد . وزيادة لا غير مستنكر وقد جاء في القرآن والشعر قال الله تعالى لئلا يعلم معناه ليعلم وقال ابو النجم (وما الوم البيض الا تسحرا) فزاد لا فاما زيادة ما فـكثير مشهور وقال العجاج في زيادة لا (في بئر لا جـور يرى وما شعر) اى في بئر جور وقوله

كأنك ابصرت الذي بي وخفته اذا عشت فاخترت الحمام على الثكل

قالوا هذا الـكلام الذي لا طريق للفهم اليه لتخالف اطرافه وتنافر معانيه والفاظه يقول كأنك ابصرت ما بي من الحزن عليك وخفته اذا عشت فاخترت ان تموت على ان تثكل ولو عاش ما ابصر شيئاً مما لحقه

ولا خافه لان الذي جر ذلك الحزن والضنا هو موته فكيف يكون لو عاش مبصرا له وخايفا وما معنى هذا الثكل ها هنا اهو ثكل هذا الميت له ام ثكله للميت فان كان ثكله للميت فهو الحمام الذي قد حصل وان كان ثكل الميت له فكأنه قال قد اخترت موتك على موتى ووجدت الحمام اهون من ثكلك لى فكيف يقول ذلك وهو لو عاش لم يكن لثكله له سبب ولو كان له ما يوءديه الى هذا الضنا الذي ذكره فى حياة هذا الميت لكان مثكولا وهو حى مصيبا منه الضنا ما اصاب المتنبي قالوا وما نعرف بيتا يقارب هذا الخطأ الا بيت ابي تمام

لو لم يمت بين اطراف الرماح اذاً ... لمات اذ لم يمت من شدة الحزن

قال المحتج انكم ذهبتم عن غرض الرجل وظننتم انه اراد انك خفت نزول هذا الضنا بي لاجلك وانت حى ولم يرد ما خطر لكم وانما مذهبه فيه انك خفت ان يصيبني هذا العارض من الضنا وانت حى فيبلغ منك الغم به مبلغ الثكل فاخترت الحمام عليه فقال الخصم هب الامر على ما قلتم ما وجه هذه المخافة وكيف يصيبه ذلك الحزن وهو يشكل حبيبا ولم يفقد عزيزا وما وجه شفقة ابن سيف الدولة على المتنبي حتى يفدي حزنه بنفسه . ويختار الحمام على ثكله . على انه له فى ذلك عادات منها قوله يرثى والدة هذا الممدوح

بعيشك هل سلوت فأن قلبي ... وان جانبت ارضك غير سال

وقوله يرثى اخته

وهل سمعت سلاما لى ألم بها ... فقد اطلت وما سلمت من كثب

وما باله يسلم على الحرم ويتشوق الى الامهات ومن سبقه الى هذا وانما يفعل ذلك من يرثي بعض اهله واما استعماله اياه فى هذا الموضع

فدال على ضعف البصر بمواقع الكلام ومما تحقق ذلك فيه قوله

وغر الدمستق قول الوشاة ان عليا ثقيل وصب

فجعل الامراء يوشى بهم وانما الوشاية السعاية ونحوها ومن شان الممدوح ان يفضل على عدوه ويجري المدو مجرى بعض اصحاب لاسيما اذا كان الممدوح مثل ابن حمدان والعدو الدمستق وليس بسائغ في اللغة ان يقال وشي فلان بالسلطان الى رعيته ولو قيل ذلك اميرين لكان قصر بالموشى به لامحالة وانما المعروف الصحيح ان يوشى بالاصغر الي الاكبر فان توسع في ذلك فبالنظير قال المحتج اصل الوشاية استخراج الحديث بالمسئلة والتلطف كما يستوشي الرجل جري الفرس بتحريكه وغمزه بعقبيه فقد يجوز ان يجري هذه الكلمة على اصلها ويجعل هؤلاء وشاة لما اتوه بهذا الخبر والكلام هو الاول عندي والعذر فيه يضعف وانما اراد بالوشاة الذين يعثوه على قصد الثغور فانما وشوا باهلها لما دلوه على ضعفهم واشتغال ناصرهم ومن هذا الضرب قوله

ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم الا وفى يده من نتنها عود

قالوا والعود لا يشم ولو اشتم لم يحظ من ريحه بطائل وانما يظهر عرفه اذا حلت النار اجزاءه ولطفتها فانبثت فى الهواء ودخلت فى الخياشيم قال القاضي وليس فى المعنى عندي ما ذكره ولا ذهب الرجل حيث ظنوا وانما أراد انه لا يباشرها اذا قبضها ولكن يقبضها وفى يده عود يتنا ولها بطرفه كما يريد الانسان اخذ الشيء يستقذره فيصون عنه يده ويتناوله بحاجز ولم يرد عود الطيب وانما أراد عودا من العيدان ايها كانت وامثال هذه الاعتراضات كثيرة واستقصاؤها جميعها باب من التطويل وانما يصلح استيفاء ذلك اذا قصدنا شرح المعاني المستغلقة من شعره فان القول

في ذلك يتصل بالكشف عن هذه الامور ويتناول الغامض الخفي، والمتوسط المحتمل . والظاهر الذي فيه بعض اللبس فينفي ما يجب ان ينفى . ويعتذر لما يحتمل العذر . ويذكر مثل قوله

اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة   تدور فوق البيض مثل الدراهم

ويبين كيف صار مايقع من الشمس على البيض اذا وجدت من الطير فرجة مستديرا ولم يكن مستطيلا وان كانت المشاهدة صححت قول الشاعر وانما بقي علينا تعرف العلة ومثل قوله

ولم تكن من ذا الورى اللذ منك هو   عقمت بمولد نسلها حواء

كيف يكون من الورى والورى منه ونحو هذه المعاني ومايشا كلها وقد قدمنا عند ذكرنا الاستعارات ووجوه الاغراق والافراط مايبين تلك القول في مثل قوله

وضاقت الارض حتى كاد هاربهم   اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وقوله

فلو سرنا وفي تشرين خمس   رأوني قبل أن يروا السماكا

وانما يطلع السماك في تلك الليلة وفي مثل قوله (فصار سقمي به في جسم كتماني) فجعل للكتمان جسما وما لحق بهذين البابين من استعارة بعيدة . وافراط فاحش فأما كتابنا هذا فقد وفيناه حقه . وبلغنا به نهايته . وأتينا على ماوصلت الطاقة اليه . وما أسعفنا الامكان به . فاذا زادنا النظر والفكر والمطالعة والبحث بعض مايليق به أضفناه اليه . وان افادنا غيرنا منه ماقصر علمنا عنه استفدناه واعظمنا النعمة فيه . وعرفنا لصاحبه فضل التقدم . ولو جمناله بحق التعليم

(وبالله نستعين على كل خير . واياه نسأل التوفيق . ونستوهب)
(العصمة والتسديد . وهو حسبنا ونعم الوكيل)

فهارس الجزء الاول والثاني من الوساطه

١

فهرس أول عام

فهرس ثان لما ورد فى الكتاب من اسماء الاعلام والقبائل والاماكن مرتب على حروف الهجاء (١)

أ

(١) راعينا ما اشتهر به الرجل لا اسمه فابو تمام تجده فى حرف الالف لاحرف الحاء مثلا وقد يجيء اسمه فى الكتاب احيانا بلفظ حبيب والطائى لكن لاتجده الا فى أبي تمام وقس على هذا غيره

صفحة

ح

صفحة

صفحه

صفحة

ن

فهرس ثالث

للابيات الشعرية الموجودة في هذا الكتاب مرتبة على حروف الهجاء (١)

أ

(١) ذكرنا الكلمات الاولى من كل بيت لا الشطر كله لان أكثر الابيات مفردة



ترجمة المتنبي (١)

ولادته

ولد سنة ٣٠٣ بالكوفة بالاتفاق وقيل في مكان امكنة الكوفة يدعي كندة

اسمه ونسبه

هو أبو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي والجعفي بضم الجيم وسكون العين المهملة وبعدها فاء وهو جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عرب بن زيد ابن كهلان وانما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب فيما قيل في ثلاثمائة من ولده وولد ولده فاذا قيل له من هؤلاء قال عشيرتي مخافة العين عليهم (٢)

وقال ابو الحسن محمد بن العلوي كان المتنبي وهو صبي ينزل في جواري بالكوفة وكان يعرف ابوه بعيدان السقى يستقي لنا ولاهل المحلة. وكانت جدة المتنبي همدانية صحيحة النسب لاشك فيها وكانت جارتنا وكانت من صلحاء النساء الكوفيات (٣)

ومما يدل على ان المتنبي كان من السكون قوله

أمنسي السكون وحضرموتا ووالدتي وكندة والسبيعا

مع أنه كان يخفي نسبه فاذا سئل عنه قال انا رجل اخبط القبائل ولا آمن ان يكون لاحد ثار في قبيلتي فيقتلني (٤)

(١) لما كان القصد بتاليف هذا الكتاب هو المتنبي رأينا ان نذكر مختصر ترجمته هنا

(٢) ابن خلكان صفحه ٣٦ ج ١ (٣) طبقات الادبا صفحه ٣٦٧ (٤) سرح العيون صفحه ١٦

نشأته ونبوغه وسرعة حفظه

قدم الشام في صباه وجال في اقطاره واشتغل بفنون الادب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولا يسأل عن شيء الا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل أن الشيخ أبا علي الفارسي صاحب الايضاح والتكملة قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال الشيخ ابو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد وحسبك من يقول في حقه ابو علي هذه المقالة وحجلى جمع حجل وهو الطائر الذي يسمى القبج والظربي ظربان على مثال قطران وهي دويبة منتنة الرائحة(١)

ومن نوادره ما يحكى انه لما انشد سيف الدولة بن حمدان قوله في مطلع بعض قصائده (وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه) كان هناك ابن خالوية فقال له يا ابا الطيب انما يقال شجاه توهمه فعلا ماضيا فقال ابو الطيب اسكت فما وصل الامر اليك وانما قصدنا شجاه اكثره شجى(٢)

اما سرعة حفظه فقد روى ابو الحسن العلوي انه اخبره وراق كان يجلس اليه قال ما رأيت احفظ من هذا الفتى ابن عيدان السقا قلت له كيف قال اليوم كان عندي وقد احضر رجل كتابا من كتب الاصمعي يكون نحوا من ثلاثين ورقة ليبيعه فاخذه فنظر فيه طويلا فقال له الرجل اريد بيعه وقد قطعتني عن ذلك فان كنت تريد حفظه فهذا يكون ان شاء الله تعالى بعد شهر قال فقال له ابن عيدان فان كنت قد حفظته في هذه المدة فما لي عليك قال اهب لك الكتاب قال فاخذته من يده فاقبل يعيده علي الى آخره ثم استلمه فجعله في كمه وقام فتعلق به صاحبه وطالب بماله فقال ما الى ذلك سبيل وقد وهبته لي قال فمنعناه منه وقلنا انت شرطت على نفسك هذا الغلام فتركه عليه(٣)

(١) ابن خلكان صفحة ٣٦ ج١ (٢) طبقات الادبا صفحة ٣٧٢ — ٣٧٣ (٣) طبقات الادبا ٣٦٨ — ٣٦٧

ادعاؤه النبوة

كان المتنبي لما خرج الى كلب وأقام فيهم وادعى انه علوي ثم ادعى النبوة. ثم عاد يدعى انه علوى الى أن أشهد عليه في الشام بالتوبة واطلق قال ابو على بن حامد سمعت خلقا بحلب يحكون ان ابا الطيب المتنبي تنبأ ببادية سماوة ونواحيها الى ن خرج اليه لؤلؤ امير حمص من قبل الاخشيدية فقاتله واسره وشرد من كان د اجتمع عليه من بني كلب وكلاب وغيرهم من قبائل العرب وحبسه في السجن دهرا طويلا حتى كاد يتلفه فسئل فى امره فاستتابه وكتب عليه وثيقة واشهد عليه فيها ببطلان ما ادعاه ورجوعه الى الاسلام وأطلقه قال وكان قد تلا على البوادي كلاما زعم انه قرآن انزل عليه فكانوا يحكون له سورا كثيرة نسخت منها سورة ثم ضاعت وبقى اولها فى حفظي وهو : والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار ان الكافر لفي أخطار امض على سننك واقف اثر من قبلك من المرسلين. فان الله قامع بك زيغ من الحد فى دينه وضل عن سبيله

وكان المتنبي فى مجلس سيف الدولة اذا ذكر له قرآنه هذا وامثاله مما كان يحكى عنه انكره وجحده وقال له ابن خالويه النحوي يوما فى مجلس سيف الدولة لولا أن أخي جاهل لما رضى ان يدعي بالمتنبي لان معنى المتنبي كاذب ومن رضي ان يدعي بالكذب فهو جاهل فقال لست ارضي ان ادعي بذلك وانما يدعونى به من يريد الغض منى ولست أقدر على المنع (١)

وقيل ان سبب تنبئه وقائع نادرة منها ان قوما قالوا له ان ههنا ناقة صعبة فان ركبتها علمنا بانك مرسل فتحيل يوما الى ان ركبها فنفرت ساعة ثم سكنت وورد الحي وهو راكبها ومنها انه كان مستخفيا فراح ليلة هو ورجل فنبح عليهما كلب فلما ضعيا قال الرجل انك ستجد الكلب ميتا اذا رجعت فوجده كذلك وقيل كان يعرف نوعا من السحر يسمى صدحة المطر وذلك ان الشخص يدير حوله بعصا ويذكر كلام فيصرف عن موضعه المطر (٢)

وزعم ابو محمد عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي ان ابا الطيب انما سمى متنبأ لفطنته (٣)

---

(١) طبقات الادبا صفحه ٣٦٩، ٣٧٩ (٢) سرح العيون صفحة ١٥ ــ ١٦
(٣) العمدة لابن رشيق صفحه ٤٥

اخلاقه

كان المتنبي شديد الاعجاب بنفسه وهو بذلك حقيق وقد أعرب عن ذلك بشعره فقال

لا بقومي فخرت بل فخروا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي

اما من البخل والشح فكان على جانب عظيم فقد كان ابو بكر الخوارزمي يقول كان ابو الطيب المتنبي قاعدا تحت قول الشاعر

وان احق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل

وانما اعرب عن عادته وطريقته في قوله

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

فحضرت عنده يوما بحلب وقد احضر مالا من صلات سيف الدولة فصب بين يديه على حصير قد افترشه ووزن واعيد في الكيس واذا بقطعة كاصغر ما يكون من ذلك المال قد تخللت خلل الحصير فأكب عليها بمجامعه ينقرها ويعالج استنقاذها منه ويشتغل بذلك عن جلسائه حتى توصل الى اظهار بعضها فتمثل ببيت قيس بن الخطيم

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

ثم استخرجها وامر باعادتها الى مكانها من الكيس وقال انها تحضر المائدة (٢) ولما سئل عن بخله اجاب بجواب طويل لا يتسع المقام لذكره(٣) وكان الرجل اخيلا فضائل ورذائل فمن فضائله الشجاعة وعظم الهمة والتجده والشهامة ومن رذائله الكبر والعجب والقحة والحقد (٤)

شعره ونثره

قد علمت من هذا الكتاب ان الرجل في جيده هو الشاعر الشاعر وقد روى له الشيخ تاج الدين الكندري رحمه الله بيتين لا يوجدان في ديوانه وكانت روايته لهما بالاسناد الصحيح المتصل وهما

ابعين مفتقر اليك نظرتني فاهنتني وقذفتني من حالق.

لست الملوم انا الملوم لانني انزلت آمالي بغير الخالق.

وروى له أيضا هذان البيتان (٥)

(١) اليتيمة صفحة ٨٤ـ٨٥ ج ١ (٢) راجع المقتطف مجلد ١٧ صفحة ٣٧ (٣) من مقالة السيد البكري في المقتطف مجلد ١٧ صفحة ٣٦١ (٤) . ابن خلكان صفحة ٣٦ ج ١ (٥) سرح العيون صفحة ١٧

وتركت مدحى للوصى تعمدا اذ كان نورا مستطيلا شاملا

واذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات نور الشمس تذهب باطلا

وقد روى صاحب العرف الطيب انه قالها لما توعب لعدم مدحه أمير المؤمنين عليا عليه السلام ومما يدلك على تفوق شعره عناية القوم بشرح ديوانه فقد وجد له نحو اربعين شرحا وترجم بعض شعره للافرنسية واللاتينية وانتقده جماعة من كبار المستشرقين (٤)

مجمل حياته وتاريخ وفاته

ولد ابو الطيب بالكوفة ونشأ بالشام كما علمت وكان اول وروده على معاذ بن جبل في اللاذقية فاكرمه واحسن اليه ثم خرج للسماوة فادعى النبوة ثم التحق بالامير سيف الدولة ابن حمدان في سنة ٣٣٧ ثم فارقه لمنافسة جرت بينه وبين ابن خالويه فضربه هذا بمفتاح فشجه بحضور سيف الدولة ودخل في مصر سنة ٣٤٦ فمدح كافور الاخشيدي لانه وعده بولاية فاخلف وعده لما رآى من تعاليه وعوتب في ذلك فقال ياقوم من أدعى النبوة بعد محمد صلي الله عليه وآله اما يدعي المملكة مع كافور فحسبكم (٥)

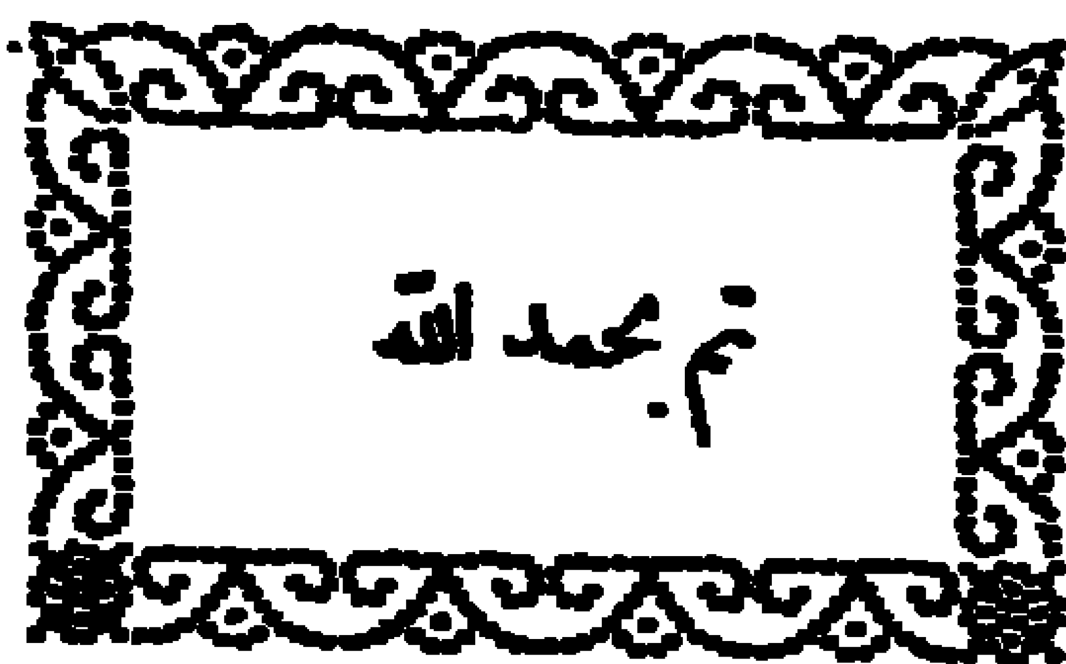
وقد فارق كافورا سنة ٣٥٠ وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فاجزل صلته ولما رجع من عنده عرض له فاتك بن ابي جهل الاسدي في عدة من اصحابه فقاتله فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد ويقال انه قال شيئا في عضد الدولة فدس عليه من قتله لانه لما وفد عليه وصله بثلاثة آلاف دينار

(٤) ملخص عن تاريخ آداب اللغة العربيه لجرجي زيدان صفحه ٤٢٨ ٢٤٩ ج ٢
(٥) ملخص عن ابن خلكان

وثلاثة افراس مسرجة محلاة وثياب مفتخرة ثم دس عليه من سأله اين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال هذا اجزل الا انه عطاء متكلف وسيف الدولة كان يعطي طبعا فغضب عضد الدولة فلما انصرف جهز عليه قوما من ضبة فقتلوه بعد ان قاتل قتالا شديدا ثم انهزم فقال له غلامه اين قولك

الخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقرطاس والقلم

قال قتلتني قتلك الله ثم قاتل فقتل ويقال ان الخفراء جاؤوه وطلبوا منه خمسين درهما ليسيروا معه فمنعه الشح والكبر فتقدموه فوقع له ما وقع وكان قتله في رمضان سنة ٣٥٤ (٦)



(٦) معاهد التنصيص صفحة ١٠ - ١١ ج ١ وغيره

Al Wassatah Mabin

Al Moutanabbi Wa Khoussoumihi

Ouvrage dé Littérature de Critique et de Lexicologie

PAR

ABOu EL HASAN EBN Abdel Aziz

Alias

El Jorjani

M. 366 H.

Edition Corrigée Commentée

PAR

AHMED AREF EL ZEIN

Propriétaire Redacteur de la Revue

Al Irfan

Tous droits de Reproduction réservés a l'éditeur

Lib. & Imp. Moh. Aly Sobeih et Fils
Acoté Al Azhar El Sharif Le Caire (Egypte)


Bibliotheca Alexandrina
0424279
